انبــاء موسكو

من موسكو بالبريد الجوي

جريدة اسبوعية

العدد ١١ (٢٥٩)
السبت ١٦ مارس (آذار)
١٩٧٤

انا لم نخرج الشرق الاوسط ولا لدقيقة واحدة من مجال اهتمامنا ، ولم نكف ولن نكف ابدا عن حماية المطالب المشروعة للدول العربية .

«من تصريحات بريجنيف للصحفيين الفرنسيين»

وصل في ١٢ اذار – مارس الى مدينة سنوتشي رئيس جمهورية فرنسا جورج بومبيدو ، لمقابلة السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي ، عضو رئاسة مجلس السوفييت الاعلى ليونيد بريجنيف . (اقرأ ريبورتاج مراسلنا الخاص على ص ٣)
في الصورة : اثناء الاستقبال في المطار

بيانان عن زيارة غروميكو لسوريا ومصر ومباحثاته مع قادة البلدين .

استعراض للعلاقات المزدهرة بين الاتحاد السوفييتي والعراق بمناسبة مرور ١٥ عاما على اتفاقية التعاون الاقتصادي والفني .

كيف تم انقاذ متحف دريسدن من مخالب الفاشية وانقاذ كنوز الفن العالمي ؟

مجلس التعاون الاقتصادي قوة جبارة لتطور المنظومة الاشتراكية .. مواد متنوعة في ملحقنا بمناسبة مرور ٢٥ عاما على انشائه .



عرض الجمباز السوفييتي



حديث لاريسا لاطينينا كبيرة مدربات المنتخب النسائي السوفييتي في الجمباز

انه لتقليد طيب أن يفتتح موسم الجمباز الجديد في فصل الربيع ودورة موسكو الجديدة على جائزة «انباء موسكو» ودليل على انه سيساهم في عرض موسكو الربيعي لاعبون موهوبون في فن الجمباز .

منهم ايلفيرا سعاده (٢٢ سنة) التي اصبحت في ميونيخ بطلة الاولمبياد وفي نهاية سنة ١٩٧٣ فازت بلقب البطلة المطلقة في البلاد وهذا اعتراف اكيد ببراعة هذه اللاعبة . ولكن هذا اللقب يلزمها بالسعي دائما الى الكمال . وتتميز سعاده بالمرونة وبلعبها الفني البديع وهي بفضل هذه الصفات تحتل مكانها في منتخبنا حيث توصلت الى ان يصبح التعطش الى السباق والاندفاع الرياضي حليفيها الدائمين .

واحتفلنا في مطلع هذه السنة يحدث كبير في حياة ايلفيرا لقد عقد قرانها وانتقلت الى موسكو . واعتقد ان ايلفيرا تستطيع ان تضيف الى هدايا الزواج جائزة دورة المسابقات .

ولكن هذه الجائزة لاتشغل بال سعاده وحدها . فاللاعبة ليوبا بوغدانوفا (١٨ سنة) من موسكو قادرة على المنافسة من اجل النصر فهي رياضية مثابرة ومبدعة ، وتتقدم بسرعة فقد فازت بالميدالية الذهبية بالقفز في المهرجان الرياضي وبالمرتبة الثالثة في الحركات المتعددة في مباريات بطولة البلاد . وكل مباراة جديدة هي الآن لدى بوغدانوفا شوط نحو توطيد مواقعها في المنتخب ومحتمل جدا ان نرى حركات جديدة طريفة في برنامج هذه اللاعبة .

كما «تقيس بدلة» منتخب البلاد الاول الآن التلميذتان ليثا بريماك من بيرم وسفيتلانا غروزدوفا من روستوف وكلتاهما في عمر ١٤ سنة .

وانت حين تراهما تؤمن بان براعم الصبا الغض لا تعيق المهارة الرياضية الكبيرة . وهما بالرغم من قلة خبرتهما لاعبتان مثابرتان لاتخلوان من اصالة . فتشكيلة حركات غروزدوفا على العارضة مثلا رائعة بتاليفها وبادائها الواثق والمرن .

ويطيب في يوم المرأة العالمي تقديم عبارات المديح للفتيات والنساء . ولا ابالغ اذا قلت ان لاعبات الجمباز سيزين عرض موسكو «باصوات» فتية ربيعية . فسنشاهد هنا افضل ما اختزنه فن الجمباز عندنا من انوثة وسحر وشاعرية .

وهذه الصفات تقابل احيانا بالجرأة على اداء عناصر معقدة في تشكيلة الحركات . ولكن الجرأة ليست بديلا للانوثة . ونحن لانهاب التمسك بالتقاليد ولا الاتيان بالطريف في الجمباز على حد سواء . واننا نسعى الى ان ينسجم هذا وذاك في فن اللاعبات وفي الوقت نفسه نريد ان تتميز كل واحدة منهن «بملامح وجهها» ونحن نتذكر وصية المغني العظيم فيودور شاليابين : «حقيقة الشعور واحدة ولكن كل فرد يلهم على طريقته جمال التعبير عنها» .

ليس من السهل ان تفوز اللاعبة بحقها في ان تكون لاعبة جمباز . ان مجرد حب هذه الرياضة لايكفي ولابد من الالهام بفن الجمباز بكل اسراره ومفاجآته . ولايوجد الى ذلك الا طريق واحد هو الاجتهاد بنكران ذات ولابد من تعلم صعب للبروز في دنيا الجمباز .

واظن ان الوقت قد حان للحديث عن الرجال فمرشدو لاعباتنا يعالجون مهمات عسيرة . وهم فلاديمير اكسيونوف مدرب ايلفيرا سعاده وليكولاي مايوروف مدرب ليوبا بوغدانوفا ورسلان لافروف مدرب سفيتلانا غروزدوفا . اما ليثا بريماك فقد ربتها تمارا لوكيانوفا وهؤلاء سيخوضون ايضا امتحانا ليس بالسهل في الربيع القادم . ومهما كانت الخبرة التي يحوزها كل واحد منهم عليه ان يبحث دائما في المجال الذي هو اعقد من الجمباز مهما كان متنوعا واقصد مجال التربية وهذا يلزم بالسير في طريق جديد كل مرة . ومربو لاعباتنا لايهابون الطرق الوعرة .

ولهذا فانهم مفعمون تفاؤلا قبيل العرض الربيعي بالرغم من عنف الصراع الذي ينتظر تلميذاتهم .



ايلفيرا سعادة تؤدي تمرتها على خشبة التوازن في احدى المباريات

دورة «انباء موسكو» تجربة لبطولة العالم



فيكتور كليمنكو وتمارين على الحصان الخشبي

بقلم : ليف اركايف
كبير مدربي المنتخب الرجالي السوفييتي في رياضة الجمباز

مرة كل اربع سنوات يجتمع لاعبو الجمباز العالميون في لدوتهم ، وهذه السنة هي سنة بطولة العالم التي ستجري في شهر اكتوبر في مدينة فارنا البلغارية .

ولايمكن الحكم على درجة استعداد الرياضي الا بعد عرض الالعاب في عدة جولات هامة ، لمن لنتائجها بالذات يتعين نهائيا السداسي الذي سيدخل الصراع العنيف في فارنا . اما الآن فان بال هواة الجمباز السوفييت مشغول بمسألة واحدة: هل سنستطيع في هذه السنة استرجاع المواقع المفقودة وان نصبح الفريق الاقوى في العالم متفوقين على اليابانيين ؟ اعتقد بانه ما من احد يجرا على التخمين وانا ايضا . ولكن الجندي السيء هو ذلك الذي لايحلم بان يصبح جنرالا . ونحن نستعد لبطولة العالم بمثابرة وتصميم وسنبذل طبعا اقصى جهد لاحراز النصر . وهذه مهمة صعبة ولكنها ليست متعذرة .

ان المباريات الدولية الاولى على جائزة صحيفة «انباء موسكو» من المراحل الاولى في طريق مرشحي المنتخب السوفييتي الى فارنا ومنذ وقت بعيد لم تجر في موسكو دورات كبيرة كهذه . وان مبادرة الصحيفة تستحق والحالة هذه كل مباركة والاييد .

ومن الصعب تقدير اهمية هذا النوع من المباريات حق التقدير . وان الطابع غير الرسمي لجائزة «انباء موسكو» يوفر للشباب الفرصة لاعتياد حدة المباريات الهامة ، اما الاقدمون فتتاح لهم فرصة اظهار قابلياتهم وتقدير غرمائهم المحتملين بعين مجربة . وانا واثق من ان التنافس في هذه الدورة سيكون عنيفا والاهم انه سيكون ممتعا فليس بسران كل الرياضيين يعدون مفاجآت في برامجهم ولانهم غير ملزمين بالبرنامج الالزامي «سينفانون» كلية في البرنامج الحر .

يترأس المنتخب السوفييتي في دورة موسكو فيكتور كليمينكو (٢٥ سنة) . وهذا منافس صلب طموح حائز على لقب بطل الاولمبياد وبطل اوروبا المطلق . وفيكتور الى جانب شقيقه ميخائيل الذي هو مدربه يجددان برنامجهما . وسيخرج الى حلبة نصر الرياضة ايضا باتا شاهوغيه وفلاديمير شوكين والكسندر اوليانوف .

باتا شاهوغيه عمره ٢٦ سنة وهذه ثاني مرة ينضم الى المنتخب ولكنه فاز في المباريات على كاس الاتحاد السوفييتي . وستعود عليه الدورة المرتقبة بالفائدة لايستهان بها للاستعداد لبطولة العالم .

اما قرينه في السن فلاديمير شوكين فهو اكثر تجربة . لانه شارك ضمن المنتخب السوفييتي في العاب الاولمبياد بميونيخ وصار فائزا في مباريات «المهرجان الرياضي–٧٣» كما اشترك في دورات دولية في اليابان وبلدان اخرى . ويتميز فلاديمير بالمواظبة والجد في التمرين ، وهو الآن يقضي وقتا كثيرا للاستعداد التكنيكي لكي يتوصل الى نتائج كبيرة .

منذ وقت قريب جدا صار الكسندر اوليانوف يشترك في مباريات الكبار وهو قوي بدنيا وتكنيكيا وليست لديه عمليا اية عقبة في اداء اية حركات معقدة . ولكن تجربته في المباريات الدولية قليلة . ولذلك فان مشاركته في المباريات تهدف اول ما تهدف الى تعلم ضبط النفس واحكام اللعب في الاوضاع الصعبة .

وعدا من ذكرنا قد يشترك في المباريات المرتقبة رياضيون آخرون ولعله من الممكن التحدث لدينا الآن اصغر منتخب سنا في الآونة الاخيرة . وهو يضم ابطالا ... وهذا يدل على ازدياد ... وظهور اسماء جديدة ... المنتخب فرصة ... المشاركة في بطولة العالم ... ١٩٧٤ .

انباء موسكو
رئيس مجلس الادارة
ياكوف لومكو
رئيس التحرير
جميل بشيروف
اتحاد الجمعيات السوفييتية للصداقة والعلاقات الثقافية مع البلدان الاجنبية

الادارة : موسكو
٦/١٦ شارع غوركي
تليفون : 00 – 00 – 229
للبرقيات :
Moscow "Moscow News"
في حالة نقل اي مواد من جريدتنا يرجى الاشارة الى المصدر

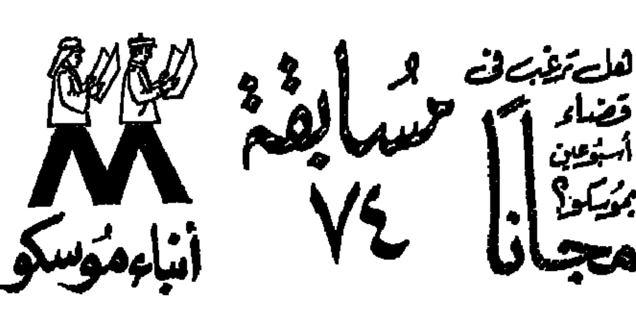
جمعت الحروف في مطبعة «ازفستيا» ونضدت وطبعت بمطابع جريدة «ازفستيا»
طبع ٥/٣/١٩٧٤
الفهرس ٥٠٠٩٠

Цена 10 коп. Индекс 50090.
«Анба Моску» («Московские новости на арабском языке»). № 10 (257), 9 марта 1974 г.





تم في المركز الثقافي السوفييتي بالقاهرة تسليم الجوائز التذكارية من جريدة انباء موسكو للسيدين حسن زغلول محمد وعادل مصطفى كمال احمد الفائزين في مسابقة «ماذا تعرف عن موسكو ؟»



ستجرى مسابقتنا التقليدية تحت شعار :

«الاتحاد السوفييتي والعالم المعاصر»

الجائزة الاولى — سفرة مجانية الى الاتحاد السوفييتي لمدة اسبوعين ، وستمنح اربع جوائز من هذا النوع .
واكثر من مئة جائزة قيمة .
وسيحصل جميع المساهمين في المسابقة على شارات الجريدة.

السؤال الثاني

ماذا تعرف عن برنامج السلام السوفييتي وكيف يتحقق هذا البرنامج ؟

يجب ان يرفق كل جواب بالكوبون المقطوع من العدد المعين ، وان آخر مدة لارسال الاجوبة ١٥ يوليو (حزيران) ، وسيؤخذ الختم البريدي بنظر الاعتبار .
وتتيح لكم القراءة الدائمة لجريدتنا ان تجيبوا بشكل صائب على كافة اسئلة المسابقة .
اشتركوا في مسابقتنا !

كوبون رقم ٢

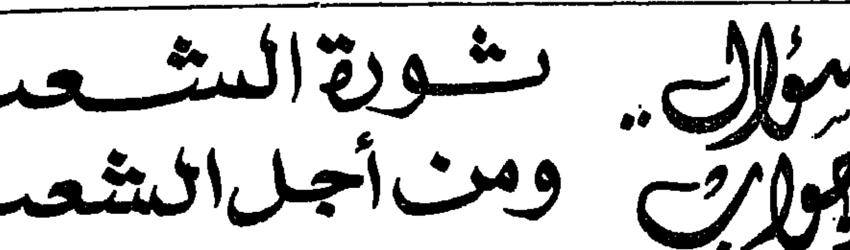
الاسم ____________

العنوان ____________

المهنة ____________

الرجاء كتابة العنوان بخط واضح باللغة العربية واحدى اللغات الاجنبية

في العدد القادم



* حول مباحثات بريجنيف وبومبيدو ونتائجها بالنسبة لحل المشاكل الدولية وتطوير العلاقات بين الاتحاد السوفييتي وفرنسا
* مشاكل تضخم المدن والأساليب الحديثة لمعالجتها ... المعماري اسكولد القولوف يرد على استفسارات قراء جريدتنا
* الصحفي البارز كودرياتسيف في تحليل قيم عن أزمة الطاقة ... ابعادها وملابساتها
* معلومات مثيرة عن مسابقة انباء موسكو الرياضية في الجمباز
* ملحق خاص عن الشبيبة السوفييتية .

سؤال وجواب

ثورة الشعب ومن أجل الشعب

يسأل بعض القراء الاجانب في خطاباتهم عن صحة ما قراوه من الكتابات حول ثورة اكتوبر عام ١٩١٧ والتي تصور الثورة وكأنها ثورة «القلة» او كأنها قضية تبنتها صفوة من الثوريين المحترفين فهل هذا صحيح ؟

ولنجيب على هذا السؤال بمايلي :

يمكن في الحقيقة حتى وقتنا الحالي، ان تقع في الغرب على ادعاءات كثيرة مشابهة ولنعرض هنا مثلين فقط من هذا النوع . لقد زعم د . دان الاستاذ في الكلية الملكية التابعة لجامعة كمبردج في كتابه الذي صدر منذ فترة وجيزة نسبيا : ان ثورة اكتوبر كانت مجرد تمرد قامت به مجموعة صغيرة من المفكرين .

وتعد الثورة الاشتراكية في روسيا بناء على كلمات الكاتب الصحفي النمساوي ل . رايفجرلد مجرد عمل «للصفوة الثورية للشعب الروسي» .

لابد من القول هنا بان مصطلحات «انقلاب الصفوة» و«تمرد بلشفي» و«مجموعة المتآمرين» ليست جديدة لقد ادخلها في الحياة السياسية منذ ٥٠ عاما اعداء ثورة اكتوبر الاشتراكية الذين حاولوا «اثبات» ان ثورة اكتوبر كانت «مؤامرة» وزعموا ان هذه الثورة كانت «انقلاب الصفوة» قامت به مجموعة صغيرة من الثوار ولم تقم ابدا نتيجة لنضال ولحركة الملايين من البشر تحت زعامة الطبقة العاملة وحزبها اللينيني الشيوعي .

ان اخفاء الحقيقة على الشكل الذي اوردناه من السؤال لم يعد ممكنا ، وهذه الحقيقة تتلخص في ان هذه الثورة كانت ثورة شعبية عميقة وان محورها الرئيسي هو تحالف الطبقة العاملة والفلاحين والنضال المشترك لكادحي جميع القوميات التي كانت تقطن اراضي الامبراطورية القيصرية السابقة ضد الطغاة .

لقد جذبت ثورة اكتوبر الى جانبها جماهير تقدر بالملايين ووحدتهم كسيل ثوري جارف لحركة ديموقراطية عامة وقد سار الممثلون التقدميون لمثقفي روسيا مع الثورة ايضا .

ويتفق منطق الامور هذا تماما مع تعاليم لينين .

فلقد علمنا لينين ان العمل الثوري لابد وان يكون مستندا على نهضة ثورية للشعب وعلى الطبقة العاملة لكي يكتب له النجاح وليس على حفنة من الناس ، او على مجموعة من المتآمرين .

لقد تم تصليب نواة الثورة وسط جماهير العمال في المؤسسات الصناعية الضخمة في بيتروغراد وفي موسكو وخاركوف ومن ايفانوفو فوزنيسينسك وفي المدن الاخرى . لقد شهدت البلاد اتساع حركة العمال ، وبدأ في شهر سبتمبر عام ١٩١٧ على سبيل المثال اضراب اشترك فيه نحو ١١٠ الاف عامل من عمال التعدين والصناعات المعدنية في الاورال واضرب في نهاية الشهر ذاته عن العمل ٦٠٠ الف عامل من عمال السكك الحديدية كانوا يعملون على ٤٤ خطا حديديا واضرب عن العمل ٣٠ الف عامل من عمال البترول في باكو . وفي شهر اكتوبر اعلن ٣٠٠ الف عامل من عمال النسيج في منطقة موسكو الصناعية عن اضرابهم عن العمل وقد اشترك ما مجموعه مليونا عامل تقريبا خلال الفترة من اغسطس وحتى اكتوبر عام ١٩١٧ في اضرابات ذات طابع سياسي .

وانتشرت وتزايدت مطالبة الفلاحين بتوزيع الاراضي الزراعية توزيعا عادلا وبناء على معطيات غير كاملة وقعت خلال شهري سبتمبر واكتوبر من عام ١٩١٧ اكثر من ٢٠٠٠ انتفاضة فلاحية في كثير من المقاطعات الروسية في تلك الاونة ، ومن بينها مقاطعات كورسك وكازان وتولا وريازان وبينزا وامتدت العملية الثورية لتشمل جماهير الجنود ايضا واصبح ذلك الشعار الذي يطالب بوضع نهاية للحرب ، وبنقل مقاليد الحكم للمجالس، يتمتع بشعبية كبيرة بينهم . وقد اشار لينين مع حلول شهر نوفمبر عام ١٩١٧ الى وجود قوة سياسية للبلاشفة في الجيش تتيح لهم التفوق في اللحظة الحاسمة . فقد كان البلاشفة يتمتعون بتأييد الوحدات والتشكيلات الموجودة في الخطوط الخلفية والتي كان تعداد جنودها يقدر بنحو ٤ ملايين جندي تقريبا وقد انتقلت تلك الوحدات والتشكيلات الى جانب البلاشفة .

«الصفوة» انها كلمة حسنة ولايمكن اضافة ماهو اكثر من ذلك .

لقد ذكرنا هنا بعض الارقام والحقائق في صورة مختصرة جدا وغير كاملة بالمرة ، ولكن هذه الصورة تنفي بالكامل الادعاءات المعادية للتاريخ التي تحاول الصاق الطابع المزعوم الخاص «بالصفوة» بثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى التي كانت ثورة الشعب ومن اجل الشعب .

هذا العالم العجيب

.. تسود العالم الراسمالي ازمة خانقة، تشمل كافة نواحي حياته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والفكرية... الخ وتبدو الصورة العامة لهذا العالم في السبعينيات من القرن الحالي اكثر بؤسا واشد سوادا واكثر تدهورا .

فالازمات السياسية لاتفارق البلدان الراسمالية الكبرى .. ازمة سياسية حادة في بريطانيا ، ازمة سياسية مستمرة في ايطاليا ، وفرنسا والمانيا الغربية .. ازمة سياسية واخلاقية في قمة الحكم في الولايات المتحدة الامريكية .. اضرابات عمالية في معظم البلدان الراسمالية ، غلاء المعيشة وازمة الطاقة ... مجموعات احتكارية تمتص دماء الكادحين والملايين تتضور جوعا ... بطالة مستمرة .. الغد ليس مضمونا بالنسبة للانسان العادي .. الخ .. الخ .

هل هذا كله من الظواهر الطارئة .. ام انها امراض ملازمة لهذا المجتمع الغريب ؟ مجتمع الاستغلال الطبقي والاضطهاد القومي والظلم الاجتماعي .

انها ظواهر ملازمة ، ناتجة عن طبيعة الراسمالية نفسها التي اشار اليها لينين العظيم واكدتها الحياة بقوة وجلاء .

وماذا نقول عن المجتمعات التي تعتبر نفسها متطورة . حين نجد زنجيا امريكيا لايستطيع ان يرسل ابنه الى المدرسة المخصصة للبيض ، وحين نجد عامل المناجم في بريطانيا لايملك ما يعيش به خلال شهر اذا انقطع عن العمل ؟ ماذا نقول عن الالوف المشردة من شغيلة تشيلي بعد ان طردوا من اعمالهم ، وكيف يعيلون أطفالهم وعوائلهم ؟ ماذا نقول عن الاجور العالية لبيوت السكن في المانيا الغربية .. وماذا نستخلص من ذلك كله ؟ وما هي اسبابه ونتائجه المدمرة ؟

لقد اكلت الراسمالية منذ زمن بعيد عجزها التام عن مسايرة العصر ، فهي تجسد الازمات والحروب العدوانية ، والتدخل في الشئون الداخلية لبلدان الغير، انها نهب المستعمرات والبلدان التابعة ، انها وباء العصر .

مصطفى جمال الدين
(جمهورية مصر العربية)

كلمة لابد منها

قبل مدة اشتركت في جريدة «انباء موسكو» ، وارسلت لكم رسالة طالبا فيها «قصة حياة لينين» باللغة العربية وخريطة الاتحاد السوفييتي باحدى اللغات الاوروبية وقد وصلني منا طلبته والتي اود ان اعبر عن خالص شكري وعظيم امتناني على عنايتكم بالقراء ، واهتمامكم بمطالبهم ، وذلك يدل على احترامكم للعلاقات بين الجريدة وقرائها ، الامر الذي يشكل اساس العمل الصحفي في العلاقة مع القراء .

كاظم عبد الخالق
(الجمهورية العراقية)

الى الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي ورئيس الجمهورية العربية السورية حافظ الاسد

باسم اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي وهيئة رئاسة مجلس السوفييت الاعلى في الاتحاد السوفييتي والشعوب السوفييتية ننقل اليكم والى حزب البعث العربي الاشتراكي والحكومة والشعب السوري كله التهاني القلبية بمناسبة الذكرى الحادية عشرة لثورة الثامن من آذار السورية .

لقد فتحت التحولات الثورية التي تحققت تحت قيادة حزب البعث العربي الاشتراكي طريقا لتحقيق برنامج واسع من التغيرات الديموقراطية والاجتماعية الاقتصادية التقدمية لصالح الشعب الكادح في بلادكم . وقد كان تشكيل الجبهة الوطنية التقدمية في عام ١٩٧٢ التي تلعب دورا هاما في تعبئة الجماهير لبناء حياة جديدة ، وترد مكائد الامبريالية والرجعية ، دليلا على تعزز وحدة المجتمع السوري .

ويؤيد الاتحاد السوفييتي بانتظام وثبات جهود الشعب السوري وغيره من الشعوب العربية الرامية الى تسوية نزاع الشرق الاوسط على اساس جلاء القوات الاسرائيلية كلها عن جميع الاراضي العربية المحتلة منذ عام ١٩٦٧ وضمان الحقوق الوطنية المشروعة لشعب فلسطين العربي .

ونعبر عن الثقة في ان تتطور علاقات الصداقة والتعاون الشامل بين شعبي الاتحاد السوفييتي والجمهورية العربية السورية من اجل تدعيم الاستقلال الوطني وقضية السلام وتقدم الشعوب .

ليونيد بريجنيف نيكولاي بودغورني

زاسلافل – رامبوييه – بيتسونده

(لقاء القمة السوفييتي الفرنسي)

بالتيلفون من مراسلنا الخاص في بيتسونده

يسود الان مصيف بيتسونده الواقع على البحر الاسود جو من الحيوية غير المعتادة في هذا الفصل من السنة . ولايحمل هذا الانتعاش المستجمون للتلذذ بالجمال السحري لربيع القفقاس وانما هم الصحفيون الذين اجتمعوا هنا من بلدان شتى لتغطية انباء لقاء القمة السوفييتي الفرنسي .

سبق ان اجرى ليونيد بريجنيف السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي وجورج بومبيدو رئيس الجمهورية الفرنسية مباحثات اربع مرات : مرتين خلال زيارتين رسميتين متبادلتين ومرتين خلال لقاء عمل في زاسلافل بالقرب من مينسك وفي رامبوييه بالقرب من باريس . اما مكان اللقاء العملي الحالي الثالث هذا فقد اختير له ساحل جورجيا على البحر الاسود .

لقد ضرب الاتحاد السوفييتي وفرنسا مثلا في تثبيت التعاون ذي النفع المتبادل وهما يواصلان تطويره وتجسيده على جميع المستويات .

وتنوه الصحافة العالمية بالموقف العملي البناء الذي يقفه الجانب السوفييتي حيال لقاء بيتسونده .

اجتمع هنا ، في منطقة مطار ادلير ممثلو مدينة سوتشي ليرحبوا بالضيف الفرنسي .

ووصل الى مطار ادلير لاستقبال الرئيس جورج بومبيدو ليونيد بريجنيف والشخصيات المرافقة له . وفورا التسرب بريجنيف من الصحفيين السوفييت والاجانب الموجودين في المطار فانعقد هنا مؤتمر صحفي مرتجل .

ووصل الى المطار بمعية بريجنيف اندريه غروميكو عضو المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي ووزير الخارجية وشوارنادزه السكرتير الاول للجنة المركزية للحزب الشيوعي في جورجيا ودزوتسينيدزه رئيس هيئة رئاسة مجلس السوفييت الاعلى لجمهورية جورجيا وشخصيات حزبية واجتماعية بارزة . وحضر في المطار ايضا تشيرفونينكو سفير الاتحاد السوفييتي في فرنسا والكسندروف وبلاتوف مساعدا السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي .

وان كل شيء في بيتسونده جاهز للقاء الجديد بين بريجنيف وبومبيدو وقد انشيء مركز صحفي دولي لكي يستطيع الصحفيون السوفييت والفرنسيون ومراسلو الصحف الاخرى والاذاعة والتيلفزيون من البلدان الاخرى تغطية انباء هذا اللقاء . وقد حدد لمساء اليوم مؤتمر صحفي حيث يتحدث ناطقون باسم وفدي الاتحاد السوفييتي وفرنسا عن سير مباحثات القمة السوفييتية الفرنسية التي بدأت.

ووصل برفقة الرئيس ميشيل جوبير وزير خارجية فرنسا وادوارد بالاتيور السكرتير العام لمكتب الرئاسة وجاك فيمون سفير فرنسا في الاتحاد السوفييتي وشخصيات رسمية اخرى .

وساد المطار جو ودي للغاية كما هو الشأن في اللقاءات السوفييتية الفرنسية على مختلف المستويات. سبق ان قال الرئيس الفرنسي ذات مرة في لقاء له مع بريجنيف ان حديث بريجنيف يتميز دائما بصدق كبير . ويقول بومبيدو ان الاشخاص عندما يلتقون بنوايا طيبة فان ذلك يتقدم دائما قضية الانفراج والتعاون .

ويعتقد هنا ان يمس البحث في هذا اللقاء الجديد مجموعة العلاقات السوفييتية الفرنسية المتنامية واكثر المشاكل الدولية الحاحا .

سوكولوف



حضر الألوف من سكان موسكو وضيوفها احتفالات «وداعا ايها الشتاء الروسي» والتي جرت في معرض منجزات الاقتصاد الوطني للاتحاد السوفييتي ، وقد تضمن برنامج العيد عروضا لفرق الرقص والمغنين والعابا مسلية ورقصات الجياد والابل .

هذه هي الروح الجماعية السوفييتية

بقلم : ايفان غايفورونتسيف
السكرتير المسئول لمجلس المزارع التعاونية الاتحادي

بودي ان ابدأ حديثي بمثال مميز في اعتقادي

وصل ذات مرة ضيوف اجانب الى الحقل المركزي للمزرعة التعاونية «بولشيفيك» الواقعة في محافظة فلاديمير شرقي موسكو . فشاهدوا في موقع المستنقعات السابقة قرية تشبه المدينة مرصوفة الشوارع تعلوها غابة من اللاقطات التيلفزيونية ورأوا هناك حظائر ميكانيكية جيدة لتربية الماشية . وعرفوا ان ربع الاستثمارة السنوي يقارب مليون روبل وانها تبني مصحا خاصا بها فراحوا يسألون اصحاب المزرعة :

— كيف حققتم هذا النجاح ؟

فاجاب هؤلاء .

— بكدنا لم بمعونة الدولة وعلاوة على ذلك ، كل جيراننا الاقربون منهم والبعيدون يشاطروننا اسرارهم .

— هذا غير ممكن فمن يقبل بكشف اسراره الانتاجية ؟

لاعجب فان ردفعل الضيوف طبيعي اذ مامن استثمارة راسمالية تحقق نجاحا وتكشف كيف استطاعت احرازه فالمنافسون لها بالمرصاد . وليس ذلك في صالح رب العمل .

ولكن الحال في الاتحاد السوفييتي تختلف تماما . فان المتقدم لايخفي اساليبه في العمل بل فوق ذلك يشاطرها جيرانه وكل من يعنى بها وحتى انه يوجد في موسكو معرض اتحادي خاص لمنجزات الاقتصاد الوطني كما يوجد لكل جمهورية ومركز اداري معرضه حيث كل المعلومات متاحة لمن يريد .

لمنا هو السبب ؟ السبب ان المجتمع الاشتراكي كله معني بذلك وان هذا ما تتطلبه قوانين الاخوة العمالية والروح الجماعية . وهذا في ظروفنا مفيد لمن يقدم تجربته كما هو مفيد للمجتمع ككل .

ان الانسان لم يسر ابدا الى ذرى الحضارة بمفرده وانما ونبط معشر من ابناء جنسه وسط جماعة . الا ان الملكية الخاصة فرقت بين الناس وجعلتهم الانيين .

فجاءت ثورة اكتوبر سنة ١٩١٧ وماازالت سيادة الملكية الخاصة في روسيا . وسلمت المصانع والمعامل والارض للشعب العامل ، للعامل والفلاح . ورأى الكادحون عيانا اي نجاح يمكنهم ان يحرزوه مجتمعين ولاول مرة في التاريخ صاروا يضعون بالفخر مكان كلمة «لي» «كلمة» «لنا» هكذا الفت الاشتراكية تآلفا مباشرا مصالح الفرد ومصالح المجتمع فارست القاعدة المادية للروح الرفاقية والجماعية الحقة .

لقد كانت قيمة الفرد تقاس منذ قديم الزمان بملكيته غير المنقولة اي بمساحة الارض التي يملكها . ولكن هذا المعيار غدا في ظل الاشتراكية عمل الانسان وجده . وبهذا بالذات يتعين المناخ المعنوي للجماعة .

ويتعرف الانسان في الاتحاد السوفييتي منذ نعومة اظفاره الى الجماعة ويعتاد التعلم والعمل مع الاخرين . ففي مخيم الطلائع وفي المدرسة وفي المعهد يحصل على اساس لهذه التربية . ثم تنمو مبادؤه الجماعية خلال وجوده ضمن جماعة عمال المؤسسة وموظفي الدائرة حيث الكل مشغولون بقضية عامة وكل فرد هنا يشارك في ادارة شئون المؤسسة والمجتمع كله اما كشخص منتخب واما بمجرد كونه عضوا في المنظمة النقابية التي لديها حقوق واسعة .

ولكن هل يعني تطور الروح الجماعية في المجتمع السوفييتي اختفاء الذات ؟ كلا بتاتا . بل العكس صحيح فضمن الجماعة تزدهر امكانيات الفرد الابداعية وتبرز ملامحه الذاتية ولوكان الامر غير ذلك لما سمع العالم كله باسماء رواد الفضاء والراقصات الباليه والعمال والفلاحين ابطال العمل الاشتراكي .

يزعم الايديولوجيون البرجوازيون بان نزعة الانسان الفردية لايمكن التغلب عليها . ولكن الواقع السوفييتي قد برهن منذ وقت بعيد عكس ذلك وخير دليل على ذلك حياة الفلاحين .

فلا يوجد في الاتحاد السوفييتي افراد يعملون على قطع من الارض خاصة بهم . فمنذ الثلاثينيات اتحد الفلاحون من تلقاء انفسهم في استثمارات تعاونية لانهم فهموا ان الاستثمارة الفردية عاجزة عن التخلص من العوز . ولقد كانت تلك العطالة شديدة الصعوبة في قضية المالك الفردي . ولكنها تمت . والان يوجد في البلاد ٣١٥٠٠ استثمارة تعاونية حيث يعمل الفلاحون مجتمعين ويديرون شئونهم مجتمعين . والهيئة العليا لادارة الاستثمارة هو الاجتماع العام لاعضائها ، وله القول الفصل والارادة النافذة . فلا يحق للادارة ولا لرئيس الاستثمارة الغاء قراراته .

ان حياة الفلاحين السوفييت متعلقة كلها بالعمل الجماعي والتآزر والتكاتف الرفاقي . وهم ينقلون مكسبهم الكبير هذا الى الجيل الفتي . ففي كولخوز ديرجيلسكي الواقع في محافظة كيروف (شمال شرقي موسكو) ، مثلا ، تجرى في اجتماعات مهيبة طقوس تعميد الفتيان والفتيات كفلاحين . ويقدم لهم الشيوخ وصاياهم ونصائحهم ويسلمون كل واحد منهم وثيقة فريدة : «وصية للفلاح الفتي» . واهمها لوصية التعاونيين : العيش على مبدأ «الفرد للجميع والجميع للفرد» ومشاطرة الجار التجربة ومساعدته .

ولقد كان استثمار الشباب الاراضي البكر في كازاخستان وروسيا الاتحادية في السنتين ١٩٥٤—١٩٥٥ مظهرا للجماعية على اوسع نطاق لقد شاركت الوف المتطوعين من كل الجمهوريات والمحافظات في انتاج اول محصول هناك . والان رسخ في البلاد تقليد اخر : ما ان ينتهي الميكانيكيون في كوبان واوكراينا من جني الغلة عندهم حتى يمضون لمساعدة رفاقهم بالمهنة في سيبيريا وكازاخستان .

ان عملية اشاعة التعاونية مستمرة في الاتحاد السوفييتي . والغالب الان ان الفلاحين التعاونيين انفسهم يوحدون قواهم . فلنفترض ان احدى الاستثمارات لاتملك الاموال الكافية لبناء معمل خاص بها لتربية الماشية ولاسيما اذا كان هذا الامر غير مربح لاستثمارة واحدة . ولكنه مربح وممكن لمجموعة استثمارات . وقد بني في البلاد الالاف من امثال هذه المعامل التي تنتج على اساس صناعي اللحوم والبيض والالبان . وعلاوة على ذلك تقوم الاستثمارات التعاونية مجتمعة بتزويد القرى بالغاز وبناء المحطات الكهربائية وانشاء الثروات المائية وغير ذلك .

وفي المؤتمر الثالث للفلاحين التعاونيين عام ١٩٦٩ انتخب المجلس الاتحادي للكولخوزات . وظهرت مجالس مماثلة في الجمهوريات والمحافظات والمناطق . وهي تضم خيرة سكان الريف وهم يستخلصون وينشرون مجتمعين التجربة الرائدة في الانتاج الجماعي . وتجد توصيات المجالس اذنا صاغية في جميع الاستثمارات التعاونية .

ان ثمرة جهود الفلاحين السوفييت الجماعية المدعومة بكل قوة الدولة قد تجلت في محصول سنة ١٩٧٣ فقد بلغ ٢٢٢,٥ مليون طن من الحبوب وهذا محصول لاسابق له ...

بريجنيف يصرح للصحفيين الفرنسيين: * لن نكف عن حماية المطالب المشروعة للدول العر

* اننا الى جانب تحسين العلاقات مـع الصيـن * يجب اعطاء دفعة جديدة للمؤتمر الاوربى العا

استقبل ليونيد بريجنيف السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى يـوم ١٠ اذار–مارس فريقا من الصحفيين الفرنسيين الـذين يمثلون كبريات الصحف والاذاعـة والتيلفزيون فى فرلسا .

وادلى بريجنيف بتصريح للصحافة بصدد لقائـه بالرئيس جورج بومبيـدو رئيس الجمهوريـة الفرنسية ، ثم رد على اسئلة الصحفيين .

وقد اعرب ليونيد بريجنيف عن الارتياح للقائـه بالرئيس الفرنسى مؤكدا ان هذا هو اللقاء الخامس مع الرئيس بومبيدو خلال ثلاث سنوات ونيف . وان هذه الحقيقة تفصح بحد ذاتها عن مدى انتظـام اللقاءات السوفييتية الفرنسيـة والمشـاورات المتبادلة على مستوى القمة والتى تجرى وفقـا لمبادىء التعاون بين الاتحاد السوفييتى وفرنسا تلك المبادىء التى وقع عليها فى باريس سنـة ١٩٧١ ، وكذلك البروتكول الخاص بالمشـاورات والذى وقع عليه فى موسكو سنة ١٩٧٠ .

تخصيص اقل وقت للبروتوكول

ان اللقاء فى مصيف بيتسونده لا يستغرق فترة طويلة . فهو لقاء عمل محض . وقد اتفقنـا مـع الرئيس على تخصيص اقل وقت ممكن لمـا يسمى بالاجراءات البروتكولية وايلاء اقصى حد من الاهتمام للمباحثات العملية .

وطبيعى ان تسالونى وهذا حق لكم عن المسائل التى ستبحث مع الرئيس . واستطيع ان اجيبكم عن ذلك بالشكل التالى : اننا لم نعين مسبقا اى جدول عمل . وسيجرى تبادل الاراء بحرية حيث بوسع كل طرف ان يثير المسائل التى يرى ضرورة وفائـدة بحثها . ولكن يمكننى ان اقول بكل ايمان ان سير مباحثاتنا سيتناول بلاشك قضايا مواصلة تطويـر وتعميق العلاقات بين الاتحاد السوفييتى وفرنسـا ولا يمكن اغفال الوضع الدولى ولاسيما ان الاحداث فى العالم تجرى بسرعة كبيرة .

لقاء طابعه ودى وعملى

ولست اشك فى اننا سنتداول مع الرئيس ايضا الراى حول مسائل سير المؤتمر الاوروبى العـام فهذه مسالة هامة جدا . وسبق ان بحثناها اكثر من مرة ، وستكون من جديد طبعا موضوع محادثاتنـا ولاشك فى انه ستمس قضايا اخرى ترتبط بتخفيف التوتر الدولى . ولايستبعد ان نتطرق الى المشاكل الاقتصادية .

ويصعب طبعا تعداد كل المسائل التى قد تنبع من اللقاء . وليس بودى ان اتكهن قبل اللقاء مـع الرئيس بالمواضيع المحتملـة لمباحثاتنا . ففى اللقاءات الماضية فى موسكو وباريس وزاسلافـل ورامبوى كان كل واحد منا يثير بحرية المسالة التى تهم كلا الطرفين او احدهمـا ، واحسب ان الحال ستكون كذلك فى هذه المرة ايضا .

واعتقد بان محادثاتنا فى بيتسونده ستتسـم بطابع عملى ودى .

ونحن نولى المشاورات المتبادلة اهميـة كبيرة فالاتحاد السوفييتى وفرنسا يسعيـان الى ابلاغ احدهما الاخر فى وقت مناسـب بالمسـائل التى تهمهما . وقد حدث مثل هذا الابلاغ المتبادل ابان الزيارة التى قام بها الى باريس الدريه غروميكـو وزير خارجية الاتحاد السوفييتى .

دور الصحافة والاذاعة والتليفزيون

وما الذى اود ان اقوله ايضا لكم ياممثلى الصحافة الفرنسية ؟ ان الصحافة والاذاعة والتيلفزيون تلعب فى ايامنا هذه دورا جسيما فى قضية تكوين الراى العام وتوثيق التعاون بين الدول . وبودى ان اعبر عن املى بانكم ستسهمون بقسطكم فى هذه القضية النبيلـة وليس فى نيتى ان اتدخل فى حقوقكـم كصحفيين اذا صح التعبير . ولكنى اريد ان اقول ان اثارة المسائل اثارة صادقة وموضوعية تمهـد لقضية تمتين التعاون بين الدول وقضيـة انفراج التوتر . والعكس بالعكس فان تشويه الواقع يضلل الراى العام ويزعزع الثقة بين الدول . وليس فى نيتى التحدث بشكل محدد عن صحيفة بعينها . ولكن بودى ان اقول ان الصحافة فى فرنسا لايندر مـع الاسف ان تظهر فيها مواد لاتتفق والواقع الفعـل ولاتعكس عواطف وميول شعبينا اللذين تربطهمـا مودة عريقة .

ولاحاجة هنا الى مناقشة الهدف الذى يرمى اليـه ذلك والمصالح التى يخدمها . واود فقط ان اؤكد ان الاعلام المشوه لا يتلاءم والمبادىء التى تملى علاقاتنا الودية مع فرنسا .

ثم توقف بريجنيف عند بعض المسائل الدوليـة فتطرق الى الشئون الاوروبية مشيرا الى ان التقدم الجوهرى الذى تم خلال السنوات الثلاث والاربـع الاخيرة فى تطور العلاقات بين دول اوروبا ، وقد لعب دورا كبيرا فى ذلك عقد الاتحـاد السوفييتى وبولونيـا وجمهوريات المـانيا الديمقراطيـة وتشيكوسلوفاكيا اتفاقيات مـع جمهورية المانيا الاتحادية وقال بريجنيف : اننا استقبلنا بارتياح نبا التوصل مؤخرا الى اتفاق بين جمهورية المانيـا الديمقراطية وجمهورية المانيا الاتحادية حول تبادل ممثليات رسمية دائمية. وقد قبلت هاتان الدولتان كلتاهما فى هيئـة الامم المتحدة. واقامت جمهورية المانيا الاتحادية علاقات دبلوماسية مع عدد مـن البلدان الاشتراكية الاوروبية ، وان هذا كله يمهد بطبيعة الحال لانفراج التوتر فى اوروبا وينسجم مع مصالح توطيد السلم واستتباب امن الشعوب .

لعل هذا هو كل ما اردت ان اقول لكم اليـوم وامل انكم ستنقلون بشكل موضوعى لقاءنا هـذا والمباحثات مع الرئيس الفرنسى ايضا وكذلـك الخطوات اللاحقة التى ستتخذ نتيجـة لهـذه المباحثات .

ثم اجاب بريجنيف على اسئلة الصحفيين .

س (جريدة «الاوما نيتيه») : ما هو شعوركـم قبيل اللقاء مع الرئيس بومبيدو ؟

ج : حسنا . يطيب لى ان التقى بالرئيس . وانـا واثق انه سيكون حوارا وديا وحديثا نافعا .

س (فرانس بريس) : هل تعتقدون ايها السيد السكرتير العام بان مجرى الانفراج فى اوروبا قد ابطا الان بقدرما ، ام انه مستمر كالسابق ؟ وما هو رايكم فى سير المؤتمر الاوروبى العام ؟

ج : ربما لا يمكن القول ان مجرى الانفراج صار ابطأ ولكننى مستعد للاعتراف بانه قد ظهرت فى اجتماع جينيف امور كثيرة غير جوهرية احيانـا تعرقل مسائل المؤتمر الرئيسية . وهذا خـادث فعلا .

الا ان الاتجاه الاساسى الرئيسى فى عمل المؤتمر لايتعرض للشك . وهذا امر هام جدا . وسبق ان ابدينا الرئيس بومبيدو وانا اكثر من مرة وجهـة نظرنا حول هذا المؤتمر . واعتقد بانكم ملمـون بمضمون تلك الاراء . كما اننا قد ابدنا فى حينه ان ينهى المؤتمر عمله بنجاح فى سنة ١٩٧٢ . وانا مؤمن بانـه يجب الان اعطاء دفعة جديدة لعمل المؤتمر .

س («الاومانيتيـه») : ايهـا الرفيق السكرتير العام ، يكتبون فى الغرب احيانـا ان الاتحـاد السوفييتى «دولة عملاقـة» . فما هو رايكم فى ذلك ؟

ج : نعم اعرف ذلك . فما الذى يمكننى قوله ؟ حقا ان الاتحاد السوفييتى بلد كبير بمساحتـه وسكانه . ولكن من الذى اخترع اصطلاح «دولـة عملاقة» ؟ لااعرف . هل تستطيعون انتم تفسير ما يعنى «دولة عملاقة» ؟ فى اعتقادى ان هذه الكلمة ولدت فى الصين . والصين–على فكرة ، دولة كبيرة ايضا تتفوق كثيرا بالسكان على الاتحاد السوفييتى اذن هل يمكن ان نقول ان الصين دولة عملاقـة ايضا ؟ انهم يكتبون اشيـاء كثيرة مصطنعـة فى الصحف الاجنبية . وقد كانت موضة فى حينهـا الكتابة عن «السيادة المحدودة» التى كانوا يزعمونها، والان عن «الدول العملاقة» ثم بوسعهم ان يبتدعوا شيئا ما اخر . اعتقد انكم وانتم صحفيون محنكون تفهمون بانفسكم فحوى مثل هذه الحملات التـى تندلع احيانا فى الصحافة .

وانت لن تجعل الاتحـاد السوفييتى اصغر ممـا هوعليه حتى اذا شاء ذلك احدهم . فاذا كان بلد بمثل هذه المساحة الكبيرة وهذا العدد من السكان «دولة عملاقة» فمـا الذى بوسعى ان اقوله بهذا الصدد ؟ دعه يصفه هكذا من تعجبه هذه اللفظة ولكن مصطلح «الدولة العملاقـة» والمضمون الذى يحاولون وضعه فيه لايجمعه بطبيعة الحال اى جامع بالسياسة التى ينتهجها حزبنـا وتنهجهـا دولتنا .

س (شركة الاذاعة «اوروبا–١») : اذا استثنينا جولة وزير خارجيتكم غروميكو الى دمشق والقاهرة يتكون انطباع ان الاتحاد السوفييتى اعتزل بقدر ما تسوية مشكلة الشرق الاوسط ؟

ج : هذا مجرد انطباع . اننـا لـم نخرج الشرق الاوسط ولا لدقيقة واحدة من مجال اهتمامنا ، ولم نكف ولن نكف ابدا عن حماية المطالب المشروعة للدول العربية . واكرر ان هذا الذى تحدثت عنه ليس سوى انطباع سطحى .

س (جريدة «فرانس سوار») : هل يعتقد الاتحاد السوفييتى بان تسعة بلدان اوروبية غربية تلعب دورا ما عالميـا ؟ وهل يستطيع هذا «التاسوع» ان يلعب مثل هذا الدور لاسيما من ناحية الدفاع ؟

ج : يصعب على الان ان اذكر اى دور ستلعبه ولكن بودى ان اذكركم ايها السادة المحترمون بان الاتحاد السوفييتى قد ابدى اكثر من مرة معارضته للكتل المغلقة. وهذه هى سياسة الاتحاد السوفييتى المرسومة والواضحة تمامـا . ونحن نتمسك الان ايضا بوجهة النظر هذه ولو اننا تحدثنا ايضا عن ان «التاسوع» او مـا يسمى «بـالتجمـع الاقتصادى الاوروبى» حقيقة واقعـة . ولننظر على اية مبادىء سيبنى هذا التجمع علاقاته مع الدول الاخرى . هذا ما سيكشفه المستقبل .

س (مجلة «اكسبريس») : ماهى افـاق تحسين العلاقات بين الاتحاد السوفييتى والصين ؟

ج : معروف للجميع ما هى علاقاتنا الان . فمن الوجهة الشكلية توجد لدينـا علاقات طبيعية على صعيد الدولـة . وقد قدر لى وللرفاق الاخرين من قيادة بلادنا ان نقول مرارا اننـا الى جانب تحسين العلاقات مع الصين . فالقضيـة منوطـة بالجانب الصينى .

س («فرانس بريس») : هل تعتقدون ايها السيد السكرتير العـام ان «التاسوع» الاوروبى يمكن ان يلعب دورا معينا فى مؤتمر جينيف لمشكلة الشرق الاوسط ؟

ج : يصعب على ان اقول فيـم يفكر «التاسوع» بهذا الصدد . ولهذا لا استطيع اجابتكم الان عن السؤال الذى لايجيب عنه «التاسوع» نفسه .

ولكـن بوسعى ان اضيف ان كل دولة فـى اعتقادنا يجب ان تكون معنية بان يستتب فى الشرق الاوسط سلم عادل لجميع دول هذه المنطقة. ونحن نجد من المرغوب فيه ان تسهم كل دولة بما فـى ذلك البلـدان الاوروبية الغربية التسعة بهـذا الشكل او ذاك بقسط ايجابى فى حل هذه المسالة الهامة لان السلم مطلوب لكوكبنا باسره .

س (شركة الاذاعة «اوروبا–١») ايها السيـد السكرتير العام ، هل يوجد لديكم شعور بانه قد تسنى لكم خلال لقاءاتكم العديدة بالرئيس بومبيدو ولقاءات السيد غروميكو بزميله اقناع القـادة الفرنسيين بان الاتفاقية التى تم التوقيع عليها فى الولايات المتحدة الاميركية ليست نوعا من السيادة الثنائية (condominium) يمكن ان يؤدى الى ان القرارات سوف تتخذ بـدون استشارة البلدان الاخرى ؟

ج : معروف اننى بعد زيارتى الولايات المتحدة الاميركية قد توقفت فى باريس حيث تم لقائى فى رامبوى مع الرئيس بومبيدو . وهناك بالذات جرى حوار حول هذا الموضوع . وقد كنت صريحا جدا فى ذلك الحوار وتكونت لدى قناعة بان السيد بومبيدو قد فهمنى فهما صحيحا .

س (رئيس تحرير «يومانيتيه») : هل تعتقدون بان التعاون الفرنكو سوفييتى يمكن ان يتطـور بوتائر اسرع من الان ؟

ج : لقد قلت ان كلا الطرفين ينفذان فى الاساس تلك الاتفاقيات التى عقدناها . ولكن هذا لايعنى اننا استنفدنا كل الامكانيات . ويشرف على الانتهاء الان موعد الاتفاقية السوفييتية الفرنسية السارية الفعل الان والتى نمت تجارتنا على اساسها .

واعتقد بانه قد حل الان وقت مباحثات جديدة حول هذه المسالة ومباحثات عملية محددة ، ونحن مستعدون لذلك .

وفى الختام اعرب الرفيق بريجنيف عن امله بان يسهم الصحفيون الفرنسيون المشتركون فى اللقاء بقسطهم فى تطوير العلاقات الودية بين فرنسا والاتحاد السوفييتى .

بيان عن زيارة غروميكو لجمهورية مصر العربية

قام الدريه غروميكو عضو المكتب السياسى للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى ووزير خارجية الاتحاد السوفييتى بزيارة جمهورية مصر العربية زيارة رسمية ودية استمرت من ١ الى ٥ مارس الحالى .

واستقبله انور السادات رئيس جمهورية مصر العربية وبحث معه كثيرا من القضايا لاسيما تلك التى تخص العلاقات السوفييتية المصرية وكان الحديث وديا وبناء. وجرت كذلك مباحثات بين وزير الخارجية المصرى اسماعيل فهمى ووزير الخارجية السوفييتية غروميكو وكانت المباحثات ودية وبناءة.

ونوقشت اثناء الحديث والمباحثات القضايا الدولية التى تهم الجانبين وفى مقدمتها قضية الشرق الاوسط ، وكذلك مسائل تطوير العلاقات المستمر بين الدولتين وقد اشترك فى المباحثات مـن الجانب السوفييتى صيتينكو من مسئولى وزارة الخارجية ورئيس قسـم بلدان الشرق الاوسط وتشيرلياكوف من مسئولى وزارة الخارجية والسكرتير العام لها وماكاروف كبير مساعدى وزيـر الخارجية واكوبوف القائم باعمال سفارة الاتحاد السوفييتى فى مصر .

من الجانب المصرى : السفير محمد رياض وكيل وزارة الخارجية والسفير محمد شكرى وكيـل وزارة الخارجية وكمال زكى مدير ادارة شرق اوروبا بالوزارة وعمر سرى مدير مكتب الوزير .

وقد اكد الجانبان عزمهما على توثيق عرى الصداقة والتعاون بينهما فى مختلف المجـالات على اساس متين طويل الامد ، كما نصت معاهدة الصداقة والتعاون السوفييتية المصرية المعقودة فى ٢٧ مايو عام ١٩٧١ .

وقد اجمع الجانبان على ان للمستوى الذى بلغته العلاقات بينهما فى اعوام التعاون اهمية كبرى سواء بالنسبة للاتحاد السوفييتى او لمصر ، وكذلك لقضية السلام العالمى .

وانطلاقا من ذلك اعرب الجانبان عن عزمهما على تأييد وتطوير العلاقات القائمـة فى سير نضالهما المشترك ضد الامبريالية والاستعمار والعدوان ولن يسمحا لاحد بان يلحق خسارة بهذه العلاقات .

وقد بحثت فى سير الاحاديث بحثا شاملا المسائل المتعلقة بالوضع الراهن فى الشرق الاوسط واكد الجانبان من جديد ضرورة السعى بكل الوسائل الى تسوية عادلة وطيدة وفقا لقرارى مجلس الامن رقم ٢٤٢ المؤرخ فى ٢٣ نوفمبر ١٩٦٧ ورقم ٣٣٨ المؤرخ ٢٢ اكتوبر عام ١٩٧٣ اللذين ينصان على جلاء القوات الاسرائيلية عن كافة الاراضى العربية المحتلة وضمان الحقوق المشروعة لشعب فلسطين العربى واكد الجانبان فى هذا الصدد : انـه يجب اعتبار الاتفاق بشان الفصل بين القوات المصرية والاسرائيلية اول خطوة فى طريق بلوغ هذا الهدف وجزءا عضويا مـن التسوية العامة فى الشرق الاوسط .

اكد الجانبان استعدادهما لبحث جميع جوانب التسوية فى الشرق الاوسط عمليا فى اطـار مؤتمر جنيف الذى يعتبر عقده نجاحا هاما للقوى المحبة للسلام واعربا عن الراى المشترك فى ضرورة مساهمة المؤتمر فى تحقيق قرارات هيئة الامم المتحدة وفى مقدمتها قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ .

ويتفق الجانبان فى اهمية وضرورة اشتراك الاتحاد السوفييتى فى جميع مراحل التسوية فـى الشرق الاوسط بما فى ذلك كل الهيئات العاملة التى سيشكلها مؤتمر جنيف .

واجمع الجانبان على الراى بوجوب اشتراك ممثل شعب فلسطين العربى فى مؤتمر جنيف .

وقد تم لقاء بين غروميكو وياسر عرفات رئيس اللجنـة التنفيذية لمنظمة تحرير فلسطين نوقشت فى سيره المسائل المتعلقة بضمان الحقوق المشروعة لشعب فلسطين العربى . وجرى الحديث فى جو من التفاهم والصداقة .

لقد استقبل الجانب المصرى بارتياح موافقة الاتحاد السوفييتى المبدئية على الاشتراك فى تحقيق اعمال اعادة البناء فى قناة السويس .

واكد الجانبان ضرورة تبادل الاراء المنتظم وتنسيق العمل فـى جميع المستويات بين البلدين سواء فيما يخص العلاقات الثنائية وقضايا الوضع الدولى وفى مقدمتها قضايا الشرق الاوسط .

واشار الجانبان الى ان اللقاءات والاحاديث التى اقيمت اثناء الزيارة تعتبر مساهمة هامة فـى تطوير وتعزيز العلاقات الودية بين مصر والاتحاد السوفييتى .

وقد كرر محمد انور السادات رئيس جمهورية مصر العربية دعوة ليونيد بريجنيف السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى لزيارة جمهورية مصر العربية .

كما دعا وزير الخارجية السوفييتى باسم الحكومة السوفييتية وزير الخارجية المصرى اسماعيل فهمى للقيام بزيارة رسمية للاتحاد السوفييتى . وقد قبلت الدعوة بالشكر اما موعد الزيـارة فسوف يتم الاتفاق بشانه فيما بعد .

* * *

وقبل مغادرة القاهرة القى وزير الخارجية السوفييتى فى المطار كلمة قال فيها :

خلال زيارتنا الرسمية لجمهورية مصر العربية جرت لقاءات ومحادثات مفيدة مع الرئيس السادات ووزير الخارجية اسماعيل فهمى وكذلك لقاءات مع رجال الدولة المصريين الاخرين .

وقد جرت هذه الاحاديث فى جو من الـود والجدية وستساعد فى رأينا على القضية لتطويـر وتعميق التعاون بين الاتحاد السوفييتى وجمهورية مصر العربية . ونحن نتمنى ان تتطور علاقاتنا فى هذا الاتجاه .

اما نتائج الاحاديث والمباحثات فسوف ينشر بيان سوفييتى مصرى مشترك بشانها . ونحـن نغادر القاهرة الى دمشق عن طريق الجو تلبية لدعوة من الحكومة السورية وطبقا للاتفاق الذى تم سابقا لمواصلة تبادل الاراء مع رجال الدولة السوريين .

وانتهز هذه الفرصة لاشكر حكومة مصر والرئيس السادات شخصيا وكذلك وزير الخارجية على حسن ضيافتهم .

ولنعبر عن تمنياتنا الطيبة لشعب جمهورية مصر العربية بما فى ذلك اهالى مدينة القاهرة عاصمة مصر الجميلة .

بيان عن زيارة غروميكو للجمهورية العربية السورية

تلبية لدعوة من قيادة حزب البعث العربى الاشتراكى والحكومة السورية قام الدريه غروميكو عضو المكتب السياسى للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى ووزير خارجية الاتحاد السوفييتى من ٢٧ فبراير الى اول مارس ومن ٤ الى ٧ مارس عام ١٩٧٤ بزيارة الجمهورية العربية السورية زيارة ودية رسمية .

وجرت الزيارة فى جو من الصداقة والاحترام ووفقا للعلاقات الودية القائمة بين البلدين .

واستقبل غروميكو فى سير الزيارة من قبل حافظ الاسد رئيس الجمهورية العربية السورية كما اجتمع الى محمود الايوبى رئيس الوزراء وعبد الحليم خدام نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية وغيره من القادة السوريين .

وقد جرت فى جو من الصداقة والتفاهم مباحثات تطرقت الى مسائل العلاقات الثقافية الثنائية والقضايا الدولية الملحة التى تهم الجانبين . ووجه اهتمام خاص الى مشكلة الشرق الاوسط .

واشترك فى المباحثات :

من الجانب السوفييتى : سفير الاتحاد السوفييتى فى الجمهورية العربية السورية محى الدينوف وعضو ادارة وزارة الخارجية ورئيس قسم بلدان الشرق الاوسط صيتينكو وعضو ادارة وزارة الخارجية والسكرتير العام لوزارة الخارجية تشيرلياكوف وكبير معاونى وزير الخارجية ماكاروف .

من الجانب السورى : نائب وزير الخارجية محمد زكريا اسماعيل ، مدير ادارة اوروبا الشرقية عبد الكريم الالاسى ، مدير ادارة المنظمات الدولية ضياء الفتال ، والمستشار فى ادارة اوروبا الشرقية بوزارة الخارجية يوسف عرفه .

وقد اعرب الجانبان فى سير المباحثات عن الارتياح لتطوير العلاقات الثنائية بين البلدين واكدا عزمهما على تطوير وتعزيز علاقات الصداقة والتعاون القائمة بينهما على مبادىء احترام السيـادة الوطنية وعدم التدخل فى الشئون الداخلية ووحدة الاهداف فى النضال ضد الامبريالية والصهيونية والاستعمار .

وقد اكد الجانب السوفييتى ثبات الاتجاه المبدئى السوفييتى لتطوير وتعزيز الصداقة والتعاون ذى المنفعة المتبادلة مع سوريا فى المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية ومساعدتها فى تدعيم قدرتها الدفاعية .

ووجه الجانبان اثناء مناقشة القضايا الدولية الملحة اهتماما خاصا الى الاحداث الاخيرة فى الشرق الاوسط التى اعقبت العمليات الحربية فى اكتوبر الماضى . واكدا موقفهما المبدئى الثابت وهما يشيران الى ان امكانية اقامة سلام وطيد عادل فى الشرق الاوسط لا يتـم الا بشرط جلاء القوات الاسرائيلية عن كل الاراضى العربية المحتلة وضمان الحقوق المشروعـة الوطنية لشعب فلسطين العربى .

وقد بحث الجانبان الخطوات التى تتخذ فى الوقت الحاضر من اجل التوصل الى سلام عادل وطيد فى الشرق الاوسط . واكدا من جديد موقفهما الثابت الذى ينص على اعتبار كل اتفاق خاص بشان الفصل بين القوات خطوة اول فى طريق جلاء كافة القوات الاسرائيلية عن جميع الاراضى العربيـة المحتلة بتعيين مواعيد ملموسة لهذا الجلاء وكجزء من التسوية العامة فى الشرق الاوسط .

واكد الجانبان ان تجاهل او اهمال المبادىء الرئيسية المشار اليها انفا ينطويان على خطر تفجر جديد للموقف ويمكن ان يشكل خطرا على السلام والامن فى الشرق الاوسط وفى العالم كله .

واكد الجانبان اهمية اشتراك الاتحاد السوفييتى فيما يبذل من الجهود لاقامة سلام فى الشرق الاوسط يقوم على العدالة فى كافة مراحل التسوية وجميع مجالاتها .

واعرب الجانبان عن اعتقادهما بان تحتفظ الجمهورية العربية السورية بحقهـا المشروع الذى لاينازع فى استخدام كل الوسائل الفعالة لتحرير اراضيها المحتلة .

لقد قدر الجانب السوفييتى تقديرا عاليا صمود القوات المسلحة للجمهورية العربية السورية وكذلك التضامن بين البلدان العربية الذى ظهر فى سير عمليات اكتوبر الحربية . وافصح الجانب السوفييتى عن رايه بان هذا التضامن قد اسهم بقسط ايجابى فى تدعيم مواقع البلدان العربية وقد اكد الجانب السوفييتى كذلك اهميـة تعزيز هذا التضامن المستمر ، وضرورة وضع حد للمناورات الامبريالية الرامية الى شق وحدة الشعوب العربية .

واعلن الجانبان عزمهما على رد اية محاولة لنسف الصداقة السوفييتية السورية ، ولن يسمحا لاحد بعرقلة توطيد العلاقات السوفييتية السورية المستمر او الحاق ضرر بها .

واعرب الجانب السورى عن شكره على المساندة والمساعدة اللتين قدمهما الاتحاد السوفييتى للجمهورية العربية السورية فى جميع المجالات واشار الى اهمية استمرار هذا التاييد .

واعلن الجانبان السوفييتى والسورى انه من المفيد اجراء اتصالات منتظمة على جميع المستويات لتبادل الاراء والتشاور فى مسائل العلاقات الثنائية ، واهم القضايا الدولية التى تهم الاتحـاد السوفييتى والجمهورية العربية السورية .

واكد الجانبان عند بحث المسائل الدولية الملحة تاييدهما الدائم لنضال الشعوب ضد الاستعمار والامبريالية ، ومن اجل القضاء على الاستغلال الاستعمارى والتمييز العنصرى بكل اشكاله .

واكد الجانبان انهما يؤيدان الاقتراح الخاص بعقد دورة خاصة للجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة الذى طرحته الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية .

ويعتقد الجانبان ان تبادل الاراء فى جملة واسعة من المسائل الذى تم اثناء الزيارة يعتبر خطوة ايجابية هامة فى تطوير علاقات الصداقة والتعاون الوثيقة بين البلدين لما فيه خير الشعبين السوفييتى والسورى .

ودعا وزير الخارجية السوفييتى باسم الحكومة السوفييتية عبد الحليم خدام نائب رئيس الوزراء ووزير خارجية الجمهورية العربية السورية ليزور الاتحاد السوفييتى زيارة رسمية . وقبلت الدعوة بالشكر وسيعين موعدها فيما بعد .

مباحثـات حافلـة وبنـاءة

فى ٧ مارس الحالى انتهت فى دمشق المباحثات التى اجـراها الدريه غروميكو عضو المكتب السياسى للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى ووزير الخارجية السوفييتى مع عبد الحليم خدام عضو القيادة القطرية لحزب البعث العربى الاشتراكى فى سوريا ، ونائب رئيس الـوزراء ووزير الخارجية . وقد غادر غروميكو دمشق فى نفس اليوم الى الاتحاد السوفييتى . وكان فى وداعه بالمطار عبد الحليم خدام وغيره من المسئولين السوريين وكذلك السفير السوفييتى فى سوريا محى الدينوف .

وقال غروميكو فى المطار : اننا نغادر عاصمة الجمهورية العربية السورية الصديقة ونحن نشعر بالارتياح . لقد كانت المباحثات والاحاديث التى اجريناها هنا مع الرئيس حافظ الاسد ورئيس الوزراء محمود الايوبى ووزير الخارجية عبد الحليم خدام حافلة ومثمرة .

وكان قد اقيم فى نفس اليوم فى السفارة السوفييتية فى سوريا لقاء بين غروميكو وقـادة الحزب الشيوعى السورى .

وجرى اثناء اللقاء حديث ودى ساده جو من الاخلاص والتفاهم اللذين تتميز بهما العلاقات بين الحزب الشيوعى السوفييتى والحزب الشيوعى السورى .

واقيم فى نفس اليوم لقاء بين غروميكو وياسرعرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية .

* * *

وقد عاد غروميكو الى موسكو فى ٧ مارس الحالى وكان بين مستقبليه فى المطار جميل شيا السفير السورى فى موسكو وطاهر شاش القائم باعمال جمهورية مصر العربية فى الاتحاد السوفييتى .

من هنا.. وهناك

سيارة اقتصادية

ظهرت في شوارع وطرق مدينة لوبك الالمانية باصات غير عادية ، قـــدر السائقون والركاب افضليتها حق التقدير . ومما يميز هذه الباصات هيكلها المطلي بالزنك الصامد للصدأ والقماش السميك الذي يمنــــع دخول الضجيج من الخارج وتعمل هذه الباصات بالوقود المختلط . ويؤدي ذلك الى توفير الف ومئتي ليتر من البنزين في السنة على ان تقطع السيارة ٢٠٠ كيلومتر يوميا .

الشيخوخة ليست مانعا ...

حينما بلغ كالسودزي سينادزاكي السبعين من عمره اشترك في سباق الماراثون في السويـــد لمسافة ٢١ كيلومترا ، واجتاز هذه المسافة خلال ١١٠ دقائق و٧ ثوان ، ومنذ وقت غير بعيد بلغ الرياضي السنة الرابعة والسبعين . فلم يترك بعد ممارسة العاب القوى وينوي الاشتراك في مباريات جديدة ، وتضم اسرة سينادزاكي اربعة اطفال و١٦ حفيدا وابني حفيد . ورغم ذلك قرر الالتحاق بالمدرسة الثانويـــة التي لم يتح له التعلم فيها في ايام شبابه . ففي اول ابريـــل (بداية السنة الدراسية في اليابان) سيذهب العجوز مع الاطفال الى المدرسة الواقعة في احدى ضواحي مدينة فوكوسيما . وقد صمم سينادزاكي على قطع المسافة بين بيته والمدرسة ركضا كل يوم ، ويعتبر الرياضي المسن ان اجتياز ٢٠ كيلومترا ركضا كل يوم سيمكنه من الاستعداد جيدا لمنافسة الخصوم في ممرات العدو .

معمل أم أشغال شاقة ؟

كان منظرهن مرعبا . فكن مضنيات يوجـــوه ضامرة . يتركن كل مساء المعمل متوجهات بخطى بطيئة الى بيت النوم . لقد بدأت الهيئـــات القضائية الاسترالية الان في التحقيق في هذه الفضيحة التي اكتشفت في احد معامل النسيج في مدينة سيدني .

لقد خدع صاحب المعمل فتيات من الفيليبين واجبرهن على العمل في معمله ٦٠ ساعة في الاسبوع مقابل اجور تافهة . وتتهم الاوساط الاجتماعية في استراليا ذلك الصناعي الان بخلق ظروف من الاشغال الشاقة في معمله وتطالب بعقابه جنائيا .

بدلا من الانسان «الثلجي»

قضت بعثة علمية امريكية تحت قيادة ادوار كرونين ١٥ شهرا في جبال هملايا بشرقي النيبال وكان هدف البعثة الرئيسي اكتشاف «الانســـان الثلجي» الذي كان وجوده موضوعا للمناقشـــة الحادة في الاعوام الاخيرة . وقد افادت وكالة رويتر أن كرونين لم يكتشف غير سلسلة من الاثار المجهولة التي كان طول كل اثر منها ٣٠ سنتمترا ويعتبر العالم انه لايمكن ان يتركها اي حيوان معروف .

اما «الانسان الثلجي» نفسه فلم تستطـــــع البعثة رؤيته رغم اعمال البحث الواسعة النطاق غير ان ذلك لم يؤسف علماء البعثة اذ اكتشفوا ووضعوا عددا من اصناف الحيوانات والحشرات التي كانت غير معروفة سابقا . ويريد كرونين ان يعود الى جبال هملايا في ابريل القادم من جديد ليعلم من هو الذي ترك الاثار الغامضة .

م • ٦ روما ٣/١٢

الاحتكارات والأزمـــة

بقلم : فيكتور مايفسكي

يقدر ما تتعمق ازمة الطاقة في الغرب ترتسم بوضـــوح اكبر صـــورة عمل كارتلات النفط الاميركية والاوروبية الغربية والدوليـــة ذات العلاقة المباشرة بتردي الاوضـــاع في الغرب حاليا . لحظر الاقطار العربية المنتجـــة للنفط تصدير «الذهب الاســـود» الى الولايات المتحدة وبعض بلدان اوروبا الغربية بسبب دعمهـــا المعتدين الاسرائيليين ، وكذلك ارتفاع اسعـار النفط بشكل حاد علاوة على انهما باتا سلاحـــا سلميا في نضال العرب من اجل حقوقهم المنتهكة ، القيا النور على كل عمق ازمة الطاقة والنقد في العالم الرأسمـــــالي التي هي جزء لايتجزأ من الازمة العامة في الرأسمالية .

وليمة في زمن الطاعون

«اما اقامت شركات النفط وليمـــة في زمن الطاعون ؟» يتساءل السناتور الين في لجنـــة مجلس الشيوخ الفرعيـــة التي تستمع لممثل الاحتكارات النفطية الكبرى الاميركية . ولا يزال هذا السؤال قائما في اميركا وفي اوروبـــا الغربية على حد سواء . وقد تطرق الاقتصادي الفرنسي جان ماري شيفاليه في حديث ادلى به لمجلة «يوروبيو» الاسبوعيـــة الايطاليـــة الى مقدمات الازمة النفطية الراهنة فقال : ان تاريخ النفط غدا مع انتهاء عصر الفحم بمنزلة تاريخ الراسمالية نفسها في الغرب وتوسعها في البلدان النامية . فحتى سنة ١٩٥٠ بقيت السوق باكملها في قبضة الشركات النفطية الرئيسيـــة . فهذه الشركات التي كونت كارتلا وتصرفت على اساس احتكاري كانت تشتري النفط باسعار بخســـة تثير الضحك بينما تتمسك باسعار البيع العالية كما مارست الشركات الكبرى تصفيـــة النفط فابتزت بذلك ارباحا طائلة على كل المستويات .

ومرت السنوات العشرون التالية تحت شارة تصارع كبريات الاحتكارات النفطية المستمر على الاحتفاظ بمواقع السيطرة على الجبهة النفطيـــة الراسمالية .

وفي هذه الفترة احرزت حركة التحرر الوطني في بلدان آسيا وافريقيـــا نجاحات حاسمـــــة وتعزز استقلال العراق والجزائر وبلدان اخرى منتجة للنفط غير ذلك وراءه خطوات بشــــان وضع اشراف معين على عمل الاحتكارات النفطية وتاميم النفط وتاسيس شركات النفط الوطنية وعلاوة على ذلك اكتشفت حقول جديد لم تقع في قبضة الكارتلات وتوسع تصــــدير النفط من البلدان الاشتراكية وانشات الدول المنتجـــة للنفط منظمتها الدولية لتنسيق نشاطها .

ولكن الاحتكارات النفطية الساعية الى الاحتفاظ بمواقعها لاتتوقف امام شيء .

فمع بداية السبعينيات ظلت قوة العمالقـــة النفطية ولاسيما الاميركية عظيمة : لقد كانت تسيطر على ٨٠ بالمائة من صـــادرات النفط العالمية وعلى تسعة اعشار استخراجه في الشرق الاوسط الا ان الاعمال الحازمة التي قامت بها الجزائر والعراق لحماية مواردها الطبيعيـــة من نهب الاحتكارات الاجنبية وغلق سوريا انبوب النفط القادم من العراق وتنسيق اعمال البلدان المنتجة للنفط في نطاق منظمـــة «الاوبيك» والنقص في ناقلات النفط الكبيرة ، ان هـــذا كله يغير الوضع في الســــوق النفطية تغييرا جوهريا . ويتسم باهمية خاصة نمو استهلاك النفط نموا متدفقا : لزيادة الاستهلاك في اوروبا الغربية تجاوزت سنويا ١٣ بالمائة . اما في اليابان فبلغت ٢٠ بالمائة . وصار الاتجاه الغالب نحو رفع اسعار النفط .

فرصة ذات وجهين

وترى البلدان المنتجة للنفط في رفع اسعاره فرصة الحصول على عائدات اكثر عدلا من اجل تنمية اقتصادها . اما الاحتكارات فتقبل رفع الاسعار علما منها بانه لاتزال لديها احتياطيات ضخمة للحصول على الارباح . ففي فرنسا مثلا كان الطن الواحد من النفط الخام يباع في مطلع سنة ١٩٧٣ للمستهلكين بسعر متوسطـــه ٥٢٠ فرنكا . في حين ان التنقيب عن هذا الطن من النفط واستخراجه ونقله وتصفيته وايصاله الى محل التصريف الى جانب المعدل الاعتيادي للربح تكلف ٨٢،٥ فرنك . وهكذا يكون ربح الشركات الدولية الصـــافي من الطن الواحد قـــد عادل ٤٣٧،٥ فرنك .

وان زيادة استهلاك النفط بشكل لاسابق له الى جانب ارتفاع اسعار مشتقات النفط قد ادت ختما الى ازمة الطاقة في العالم الرأسمالي . وان الاقتصاديين ينوهون عن حـــق بالدور الخاص الذي لعبته في ظهور الازمـــة واشتدادهـــا الاحتكارات النفطية الرئيسية الاميركيـــة التي تستخرج ٧٠ بالمائة من النفط المحلي وتسيطر على زهاء ٨٠ بالمائة من مجموع مشاريع تصفية النفط وحوالي ٧٢ بالمائـــة من مجمل تصريف البنزين في الولايات المتحدة .

وتلفت الصحافة العالميـــة الانتباه الى ان الحالة قد تغيرت بحدة في سنة ١٩٧٣ بعد ان كانت ارباح الشركات النفطية الكبرى الاميركية قد تقلصت بعض الشيء في نهاية الستينيات وبداية السبعينيات ، فان ارباح سبع شركات من كبريات الشركات النفطية الاميركيـــة قد ازدادت خلال ثلاثة ارباع السنة المنصرمة ، كما ذكر في لجنة التحقيق الفرعيـــة لدى مجلس الشيوخ ، بنسبة ٤٦ بالمائة . فالوضع المتازم مربح للاحتكارات النفطية الاميركية بلاشك .

ماوراء هذه التكهنات ؟

كما تلفت الصحافة الاميركية والعالمية الى امر اخر وهو ان الاوساط المرتبطة وثيقا بالاحتكارات النفطية تتحدث منذ وقت بعيد عن «نهاية النفط» وعن ان النفط على الارض سينضب كلـــه بعد ٢٠-٢٥ سنة . حقا ان احتياطي النفط مثل سائر الثروات الطبيعية ليس شيئا لاينضب ولكن هذا الاحتياطي لايزال عظيما لدرجة كافية وتوجـــد امكانية اكتشاف حقول جديدة وهو يمكن ان يخدم الناس لزمن طويل اذا اما عوملت هذه الطاقة بحكمة وحرص . ويكفي ان نذكر بحكاية «نهاية الفحم» (والان يعودون الى استخراجه في الولايات المتحدة وفي بلدان رأسماليـــة اخرى) لكي نكون حذرين من تنبؤات «نهاية النفط» .

ان هذه التكهنات يقصد منها ايضا تسهيل تغلغل الاحتكارات النفطية الى الفروع الوليدة من الطاقة ، والمقصود بذلك المحطات الكهربائيـــة الذرية والاعمال التجريبية التصميمية لانشـــاء المفاعلات المكثرات والمركبات الذرية الحرارية والطريقـــة الجديدة لاستخراج الفحم واستخدام الطاقة الشمسية وطاقة حرارة الارض . وتنفتح امكانيات عظيمة لتوظيف رأس المال وليس في نية الشركات النفطية افلات المصـــادر الجديدة للحصول على الارباح .

ولكن الى ان تبدأ المصادر الجديدة للطاقة بالعمل يظل النفط يلعب دوره . وان احتكارات النفط التي تواجه مشاريع غالية التكاليف تسعى بوضوح الى اجبار الاخرين على تسديد النفقات فستكون عالية جدا كلفة استخراج النفط في الاسكا وبحر الشمال (حيث تتعاون الاحتكارات الاميركية مع الانجليزية) وكذلك استخراج النفط من الطين الصفحي . ولكي يكون هذا النفط وكذلك الانواع الجديدة من الطاقـــة قادرة على المنافسة يجب ان يكون النفط المستخرج في الشرق الاوسط اغلى ثمنـــا . وكانت الكارتلات الدولية الواقعة تحت السيطرة الاميركية واثقة من انها ستستطيع ضبط اسعـــار نفط الشرق الاوسط مستخدمة أياها ســـلاحا للضغط على انجلترا وفرنسا واليابان البلدان التابعة بنسبة ٨٠-٩٠ بالمائة لاستيراد نفط الشرق الاوسط .

حساب الحقل وحساب البيدر

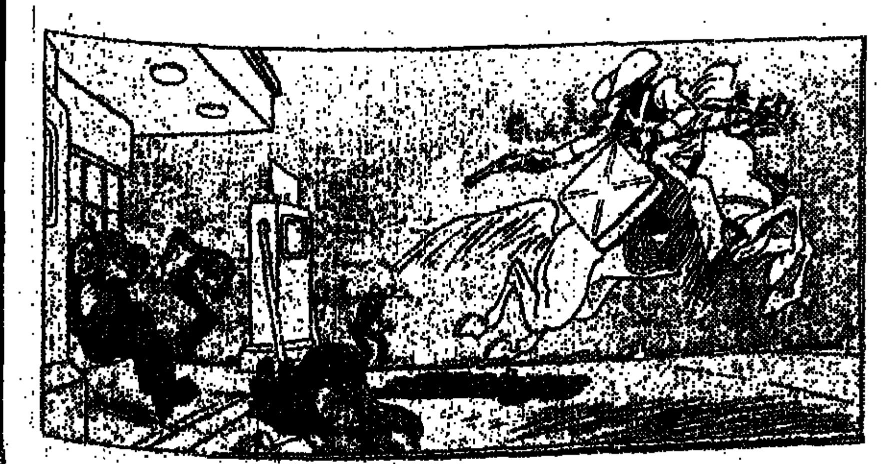
الا ان حسابات الاحتكارات النفطية اختلفت واضطربت بقدر كبير بسبب المواقف الحازمة من جانب الاقطار العربية المنتجة للنفط والتي منعت تصدير النفط الى الدول المساندة لاسرائيل ورفعت بنسبة كبيرة اسعار نفطها . وبلغ الامر حد ان شركـــة الارامكو وهي اتحـــاد شركات «ايكسون» و«ستنداردد اويل اوف كاليفورنيـــا» و«موبيل اويل» و«تكساكو» مع حصة من الاسهم عائدة للعربية السعودية ، وجب عليها تنفيذ تعاليم العربية السعوديـــة بعدم تقديم النفط للقوات المسلحة الاميركية . فكان على البنتاغون ان يطبق فورا قانون الانتاج للدفاع واصدار الاوامر الى ٢٢ شركة نفطيـــة اميركية اخرى بتزويد المخازن العسكرية بكميـــة ٨٢٥ مليون غالون من النفط المعـــد للاغراض المدنيـــة واجتاحت الولايات المتحدة موجة المضـــاربات بالنفط والبنزين .

ويلفت النظر موقف واشنطـــون في ظروف احتدام ازمة الطاقة الناجم من تصرفات الاحتكارات النفطية . فمع ان الولايات المتحدة تستـــورد ١٠ بالمائـــة فقط من نفط الشرق الاوسط فانهم في الولايات المتحدة بالذات يتحدثون اكثر من غيرهم عن عواقب الحظر النفطي وارتفـــاع اسعار النفط ويخيفون البلدان الاوروبية الغربية واليابان بالزيادة الهائلة في النفقات على النفط المستورد ويطالبون بوضع «سياســــة موحدة واعمال مشتركـــة» بين البلدان الراسماليـــة المستهلكة للنفط .

وهم في اميركا لايخفون تذمرهم من ان بلدان اوروبا الغربية واليابان صارت في الازمة الاخيرة تسعى وراء عقد صفقات ثنائية مع الدول المنتجة للنفط والاتفاق كما ذكرت «نيويورك تايمس» على تقديم نفط الشرق الاوسط بمبلغ ٦ مليارات دولار ، وتجرى مفاوضات حول شراء كميات من النفط بمبلغ ٥ مليارات دولار .

ان هذا كله يهدم المزاعم بضرورة «الاعمال المشتركة بزعامة الولايات المتحدة الاميركية» .

ان استمرار احتدام التناقضـــات في العالم الراسمالي نتيجة طبيعية من أزمة الطاقة التي هي وليدة سياسة النهب التي تمارسها الاحتكارات النفطية .



مَاذاتريد بريطانيا والبنتاغون من المحيط الهندي ؟

وجهت الاوساط الاجتماعية في البلـــــدان الاسيوية وفي مقدمتها دول حـــــوض المحيط الهندي معظم اهتمامها في الاونـــة الاخيرة الى جزيرة دييغو غارسيا الصغيرة وبالاصــــح الى مخططات البنتاغون الرامية الى بناء قاعدة حربية بحرية وقاعدة حربية جوية دائمتين هناك .

وكانت تستغل هذه الجزيرة الصغيرة التابعة لبريطانيا والواقعة الى جنوب جزر ملديف القوات الحربية البحرية للولايات المتحـــده في السابق ايضا كمركز للاتصال بغواصاتها . والان ينوي البنتاغون طبقا للاتفاقية المعقودة مؤخرا بيـــن بريطانيا والولايات المتحدة ، ان يبدأ في وقت قـــريب في بناء منشآت كبيرة في الجــــزيرة لاستقبال السفن والطائرات الحربية وتقديـــــم الخدمة اليها وتوسيع مستودعات منتجات البترول والذخائـــر : وتتجه ايضـــــا الى زيـــادة عدد العسكريين الامريكان في الجزيرة زيـــادة كبيرة ويدور الحديث بذلك حول انشاء قاعدة امريكية كبيرة للقوات المسلحة الامريكية في الجزيرة .

قلق كبير

لقد وصفت حكومات كثير من الدول هذه المخططات بحق بانها خطر مباشر لامنها . فقد اعربت الحكومة الهندية في هذا الصدد عن قلقها الكبير ، وقالت انديرا غاندي رئيســـــة وزراء الهند : ان بناء قاعدة حربية بحرية نووية جبارة في جزيرة دييغو غارسيا خرق صارخ لقـــرار هيئة الامم المتحـــدة التي اعلنت ان المحيط الهندي منطقة للسلام والتعاون . وقد جرت في دلهي وعدد من المدن الهندية الاخرى تظاهرات جماهيرية احتجاجا على اشتداد التواجد العسكري الامريكي في المحيط الهندي .

وقال سوهارتـــــو رئيس اندونيسيا : «ان الحكومة الاندونيسية تتابع بقلق متزايد اشتداد الاستعدادات الحربية في جزيرة دييغو غارسيا» واضاف يقول ان مثل هذه الاعمال ستؤثر بلاشك تأثيرا سلبيا في الوضع في هذه المنطقة . وقد دعت حكومة مدغشقر كل قوى السلام والتقـــدم بما في ذلك البلدان غير المنحازة والبلـــــدان اعضاء منظمة الوحدة الافريقيـــــة للضغط على الولايات المتحدة وبريطانيا لكي تعدلا عـــــن مشروعهما .

وقداستنكرت حكومات بنغلاديش وسري لانكا واستراليا وزيلاندا الجديدة وملازيا وتايلانـــــد مخططات دعم التواجد العسكري للبنتاغون فـــي المحيط الهندي . وبذلك اظهرت بلدان حوض المحيط الهندي معارضتها للخطوات التي تشكـــل خطرا على قضية السلام .

ويمكن ان يتساءل المرء بحق . لماذا تتجاهل واشنطن ولندن ارادة الشعوب سعيا منهما الى توسيع تواجدهما في هـــذه المنطقة من الكرة الارضية ؟

لايمكن ان تضلل احدا المزاعم غير المقنعة حول خطر الاتحاد السوفييتي الموهوم . فان موقف الاتحاد السوفييتي مـــن مسالة تحويل المحيط الهندي الى منطقة سلام قد صيغ بوضوح تام في البيان السوفييتي الهندي المشترك اثناء زيارة ليونيد بريجنيف السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي للهند في نوفمبـــر الماضي .

البحث عن حل ملائم

ومما جاء في هذا البيان ان الجانبين يؤكدان استعدادهما للاشتراك مع جميع الــــدول ذات المصلحة وعلى اساس التكافؤ في البحث عن حل ملائم لتحويل المحيط الهندي الى منطقة سلام .

من الواضح تماما ان مخططات تقوية التواجد الامريكي الحربي في المحيط الهندي ليست ردا على خطر سوفييتي موهوم بل انها تعبر عن سعي البنتاغون الى بناء رأس جسر عسكري بعيـــد المرمى في هذه المنطقة الهامة استراتيجيا من الكرة الارضية .

يضطلع حوض المحيط الهندي الذي نشأت على سواحلـــه الحضارات العريقـــة حيث يسكن في الوقت الحاضر حوالي ثلث اهالي الكرة الارضية بدور هام لا في حياة الدول التي تحيط بـــه فحسب بل في حياة جميع بلدان العالم . فتمر فيه خطوط تجارية تربط اوربا وامريكا جزئيا بآسيا واستراليا ، وتملك بلدان حوض المحيط الهندي اكثر من نصف مصادر البترول المكتشفة كما يتركز هناك معظم الانتاج العالمي للكاوتشوك والشاي واستخراج القصدير العام .

وتبني الان عشرات البلدان النامية الواقعة على السواحل التي تطل على المحيط الهندي ، التي حطمت قيود العبودية الاستعمارية وشبه الاستعمارية ومن بينها جمهورية الهند التي تمتد حدودها لمسافة تزيد عن ٥٥٠٠ كيلومتر ، تبنى حياة جديدة . وقد انعكست الرغبة المخلصـــــة لبلدان هذا الحوض في العيش في وفاق فــي حركة متصاعدة من اجل تحويل هذه المنطقة الى منطقة سلام .

لقد ادت عملية الانفراج الدولي العامة التي شملت كذلك بلدان اسيا وافريقيا واستراليا ، الى ان شعوب الدول التـــي تطل على المحيط الهنـــدي ، تطالب بحزم متزايد بوضع حـــد للاستعمار الجديد والقضاء على الاحلاف العدوانية الامبريالية والقواعد الحربية في اراضي الغيـــر ويتسع ويشتد الطموح الى ضمان السلام والامن في آسيـــا على اساس اشتراك جميـــع الدول الاسيوية ذات المصلحة .

مصالح الاستعماريين الجشعة

ان تغيرات ايجابية على الصعيد الدولي تثير القلق لدى الاوساط العسكرية في واشنطـــن ولندن التي لاتستطيع التخلي عن سياسة عهـــد «الحرب الباردة» وتبحث بحمى عن طرق ووسائل للدفاع عن مصالحها الجشعة في مختلف زوايـــا الكرة الارضية .

ان الراي العام العالمي يعرف جيدا لمـــــاذا ترابط القوات البحرية والجوية الحربية الامريكية في المحيط الهندي . فيكفينا ان نذكر برحلـــة سفن الاسطول الاميركي السابع الى سواحـــــل جمهورية بنغلاديش الشعبية حينما لم يرض تطور الاحداث في هذا البلد واشنطن ، او مظاهرة القوة قرب سواحل الدول العربية اثناء ازمـــة الشرق الاوسط .

ان الاوساط العسكرية في الولايات المتحدة وبريطانيا تريد بتوسيع تواجدهما العسكري في المحيط الهنـــدي ، وبناء القواعـــد الحربيـــة الجديدة ، تزيد من الخطر الذي يهدد استقـــلال بلدان هذه المنطقة . وتهـــــدف الى اغراض تتناقض تماما مع اماني الشعوب ونضالهـــا في سبيل اقامة سلام وطيد في منطقـــة المحيط الهندي وفي العالم كله .

مراقب

خطوة أولى في طريق الانسحاب الكامل

اعلن في القاهرة ان الفصـــل بين القوات المصرية والاسرائيلية قد انتهى .

ويعني ذلك ان الجيش الاسرائيلي قد انسحب تماما من ضفة قنـاة السويس وابتعد الى اعماق صحراء سينـــاء حتى الممرين متلـــه وجدي لمســـافة ٣٢ كيلومترا تقريبا . وذلك مع العلم بان عدد القوات الاسرائيلية المرابطة قرب الممرين محدود للغاية . وقد انخفض جزئيا كذلك عدد القوات المصريـــة والعتاد العسكري الثقيل على ســـاحل القناة الشرقي الذي حرره المصريون في سير العمليات الحربية في اكتوبر عام ١٩٧٣ . وقد دخلت منطقة الفصل بين الجيشين المصري والاسرائيلي التـــي يبلغ عرضها حوالي ١١ كيلومترا وحدات قوات الطوارئ التابعة لهيئـــة الامم المتحدة .

وبذلك اقامت مصر من جديد مراقبتها على ضفتي قناة الســـويس الامر الذي يمكن من استئناف اعمـــال تعمير هذا الطريق البحري الهام الذي مرت بـــه قبل العدوان في عام ١٩٦٦ ، ٢١ الفا و٥٢٠ سفينـــة تحمـــل اعلام عشرات الدول .

وجاء دور اعادة بنـــاء المدن التي دمرهـــا المعتدون الاسرائيليون وهي الســـويس والاسماعيلية وبورسعيد وغيرها . وتنبعث الحياة من جديد في المناطق التي تركها المحتلون .

من المعلوم ان اتفاقية الفصـــل بين القوات قد عقدت بعد انعقـــاد مؤتمر جنيف السلمي الخاص بالشرق الاوسط الذي اشتركت في اعماله **مصر والاردن واسرائيل وكذلك الاتحـــاد السوفييتي والولايات المتحدة الامريكية وهيئة الامم المتحدة .**

ان عقد الاتفاقية ظاهرة ايجابيـــة ولكن لايمكن ان نتجاهل انه اجراء جزئي ذو اهمية عسكرية بحتـــة لا يخص غير بلد عربي واحد اشترك في العمليـــات العسكريـــة . **ويتوقف التقييم النهائي لهذا الحدث على مدى ارتباطه بالخطوات التالية الراميـــة الى حل النزاع العربي الاسرائيلي حلا تاما .**

وقد جاء في البيان الذي صدر بعد زيارة غروميكو وزيـــر الخارجيـــة السوفييتي لجمهورية مصر العربيـــة : ان تحقيق اتفاقية الفصـــل بين القوات المصرية والاسرائيلية يجب وصفـــه «كجزء عضوي للتسوية العامة في الشرق الاوسط» .

ويجب على مؤتمر جنيف أن يساهم في بلوغ هذا الهدف . اذ ينبغي على حد قول بريجنيف ان يحقق رسالتـــه الرئيسيـــة ، وهي تحقيق التسويـــة السياسية الجذرية واقامة سلام وطيد في الشرق الاوسط .

ولايمكن التوصل الى هذا الهدف الا بشرط جلاء القوات الاسرائيلية عن كافة الاراضي العربية المحتلة منذ عام ١٩٦٧ واحترام الحقـــوق المشروعـــة لعرب فلسطين حيث يتفق ذلك ومصالح وامن جميع شعوب المنطقة . وكان الاتحاد السوفييتي ولايزال يعمل ليقوم السلام في الشرق الاوسط على هذه المبادئ .

بافيل ديمتشينكو

من أجل المصالح الجذرية للشعبين السوفييتي والعراقي

في ١٦ مارس عام ١٩٥٩ عقدت في موسكـو اتفاقية سوفييتية عراقية بعيدة الامد بشـــان التعـــاون الاقتصـــادي والفني . وبموجب هذه الاتفاقيـــة اخذ الاتحـــاد السوفييتي يقدم الى الجمهورية العراقية مساعدة اقتصادية وتكنيكية ومالية في تحقيق خطط تطوير اقتصادها الوطني ، ولدعم مواقعها الاقتصادية في النضال ضد تحكم الاحتكارات الاجنبية . وقد نصت اتفاقية موسكو على تطوير التعاون بين الاتحـــاد الســـوفييتي والعراق على اساس التكافؤ والمنفعة المتبادلـــة دون اية شروط سياسية او غير سياسية تحط من سيادة واستقلال الجمهورية العراقية .

لقد اصبح في وسع هذه الجمهورية الفتيـــة ان تعقد مثل هذه الاتفاقية مع الاتحاد السوفييتي بعد انتصار الثورة المعاديـــة للامبرياليـــة عام ١٩٥٨ ، التي قضت على اتجاه البلاد ، الـــذي فرضته عليها الدول الامبريالية ، نحـــو الغرب وبفضل ذلك تمكن الشعب العراقي من ان يقرر بنفسه مسالة تطوير علاقاته مع هذه البلدان او تلك ، وتعيين اسس وشروط لها . وكان من الطبيعي ان يتوجه العراق الى الاتحـــاد السوفييتي الذي كان ، انطلاقا من خطه المبدئي والثابت للنضال ضد الامبريالية ، بين اول من رحب بانتصار الثورة العراقية .

لقد وعى الاتحاد السوفييتي مدى اهمية تقديم المساعدة الاقتصادية والعلمية التكنيكية الفعالة في تلك المرحلة الى الشعب العراقي الذي تحدى الاحتكارات الاجنبية التي كانت قوية آنذاك ، فتعهد بمساعدته على بناء عدد من المشاريـــع الصناعية الكبيرة وتوسيع نظام الري ، والقيام باعمال التنقيب الجيولوجي من اجل اكتشـــاف الثروات المعدنية ومن بينها البترول . وقدم الى العراق قرضا بشروط تسهيلية للقيام بكل تلك الاعمال .

وبمساعدة الاتحاد السوفييتي تبني في العراق شبكة واسعة من الاقنية وغيرها من منشـــآت الري . ومن امثالها قناة التوزيع ثرثار-الفرات التي تمكن من تحويل مليارات الامتار المكعبة من الماء من الفرات واليه في حالة الضرورة ، الامر الذي يمكن بدوره من القضاء على خطر الفيضان في عدد من مناطق البلاد الى الابـد ، وتحسين تزويد الأراضي الواقعة في حوض الفرات بالماء الى حد كبير .

واخيرا هل هناك حاجة الى تفسير مدى اهمية البترول للعراق ؟ فمن المعروف ان ارباح البترول تؤلف معظم واردات الميزانية الوطنية . وقـــد حقق الشعب العراقي نجاحا كبيرا في بناء صناعة البترول الوطنية . ولايخفى على احد ان الاتحاد السوفييتي اسهم بقسط كبير في هذا النجاح ، اذ ساعد العراق على تطوير صناعة البترول اقتصاديا وفنيا . في ٧ ابريل الماضي اخذ البترول الذي بدأ استخراجه في شمال الرميلـة يسيل الى ميناء الفاو بواسطة الانبيب البترول الجديدة .

وقـــــد وافق الاتحـــــــاد السوفييتي على شراء البترول العراقي تعويضـــــا عما تنفقه المؤسسات السوفييتية لبناء المشاريع الصناعية ، وقد تولت ناقلة سوفييتية نقل البترول العراقي المؤمم وكانت اول من قام بذلك .

لقد مكن تشغيل المرحلة الاولى من حقـــول البترول في شمال الرميلة العراق من توسيـــع هجومه على مواقع الاحتكارات الاجنبية . وفي يوليو عام ١٩٧٢ اتخذت الحكومة قرارا ذا اهمية للعـــالم العربي اذ اممت ممتلكات شركة نفط العراق . وكان من المتوقع ان يحاول ملـــوك البترول مقاطعة تسويق البترول المؤمم كما وكانت الصحف البورجوازية تتنبأ آنذاك بان يكون مصير العراق مماثلا لمصير حكومة مصدق التي قامت بتاميم صناعة البترول الايرانية ثم اضطرت بعد ذلك الى التراجع تحت ضغط شركات البترول الامبريالية .

غير ان «الانبياء» البورجوازيين لم ياخذوا بعين الاعتبار ان العراق اتخذ قراره بتاميـــم شركة نفط العراق في ظروف مختلفة مبدئيـــا فقد تغير ميزان القوى على الصعيد الدولي لصالح الاشتراكية والتقدم ، واصبحت معاهدة الصداقة والتعاون المعقودة بين الاتحاد السوفييتي والعراق في ابريل عام ١٩٧٢ ، سارية المفعـــول واسترشادا بهذه المعاهدة نصا وروحا عمـــل الاتحاد السوفييتي كل ما في وسعه لتمهيـــد الطريق لتعزيز قدرة العراق الاقتصادية . ونتيجة ذلك استطاع العراق بتاييد الاتحاد السوفييتي وغيره من البلدان الاشتراكيـــة خرق حصـــار الشركات الاجنبية .

ويمكن ان نذكر امثلة عديدة اخرى تؤكـــد الطابع البناء للتعاون السوفييتي العراقي الذي وضعت بداية له منذ ١٥ عاما . وقد لقي هذا التعاون تقييما في فبراير الماضي في البيان الذي صدر بمناسبة زيارة صدام حسين نائب امين سر القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في العراق ونائب رئيس مجلس قيـــادة الثورة للاتحاد السوفييتي . فقد جاء في هذا البيان «ان الجانبين قد اكدا بارتياح ان العلاقات الوديـــة القائمة بين البلدين تتميز بطابع ثابت وتنبثق عن المصالح الجذرية للشعبيهما» ويمكن القـــول بالاضافة الى ذلك ان للتعاون السوفييتي العراقي آفاقا نيرة في المستقبل .

يوري زيملانسكي

احتفالا بذكرى وصول البعث الى السلطـة في سوريـا

في دار الصداقة

اقيمت في دار الصداقة بموسكو امسية للاحتفال بالذكرى العاشرة لوصول حزب البعث العربي الاشتراكي الى السلطة في الجمهورية العربية السورية . وقد حضر مندوبنا هذا الحفل ووافانا بالحديث التالي

... الفت الاوساط الاجتماعية في موسكو ان يجتمع ممثلوها في هذا المبنى الاثري للاحتفال بأعياد اصدقائنا في الخارج . واليوم تستضيف الدار مهندسين واطباء وعمالا ومدرسين وطلابا اجتمعوا هنا ليحتفلوا بذكرى وصول حزب البعث العربي الاشتراكي الى السلطة في سوريا .

والقت فالنتينا كوروليوفا كلمة في الحفل ، فقالت ان الشعب السوفييتي يتتبع بعطف كبير التحولات التقدمية الجارية في الجمهورية العربية السورية وهو يبتهج ابتهاج الصديق المخلص لنجاحاتها في بناء الحياة الجديدة . وان امسيتنا هذه هي البرهان الساطع على ذلك .

وتحدث ميخائيل كولداكوف نائب رئيس جمعية الصداقة السوفييتية السورية فاكد ان سوريا بالرغم من الوضع الصعب الناجم عن استمرار العدوان الاسرائيلي قد شهدت اجراء الاصلاح الزراعي واتساع ورسوخ قطاع الدولة (وتزيد حصته الان على ٧٥ بالمائة من الانتاج الصناعي في البلاد) وبناء المرحلة الاولى من محطة الفرات الكهربائية .

واصغى المجتمعون بعد ذلك بانتباه كبير لكلمة السيد جميل شيا سفير الجمهورية العربية السورية في الاتحاد السوفييتي . وقال السفير : اننا حين نتحدث عن مكاسب الثامن من اذار فان هذا يعني اننا نتحدث عن الصداقة مع الاتحاد السوفييتي والبلدان الاشتراكية الاخرى . والاتحاد السوفييتي وبلدان المعسكر الاشتراكي تقدم منذ ربيع سنة ١٩٦٣ معونة شاملة للجمهورية العربية السورية وللاقطار العربية الاخرى . ومثال ذلك بناء مجموعة منشآت الفرات ، وان قاعدتها تخلد ذلك بالعبارة التي نقشت عليها : «بدأ هنا يوم ٦ اذار سنة ١٩٦٨ بناء سد الفرات رمز التعاون الصادق بين الجمهورية العربية السورية واتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية» . وليس هذا مجرد كلام رنان ، والى جانب بناة السد من العرب يعمل الخبراء السوفييت الذين ينقلون اليهم خبرتهم المهنية .

وعبر السيد السفير عن شكر السوريين للشعب السوفييتي الذي وقف مع جميع الناس الشرفاء في ايام تشرين الرهيبة عام ١٩٧٣ دفاعا عن نضال العرب المشروع ضد العدوان الاسرائيلي . واضاف ان الوضع لايزال في الشرق الاوسط متوترا ولكن العدل يجب ان ينتصر حتما . وسيجيء وقت يسود السلم فيه سوريا . وسنجد الى جانبنا دائما اصدقاءنا الاوفياء من الاتحاد السوفييتي .

قصيدة جديدة لشاعر الفلاحين في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية كور سعيد الى «انبـاء موسكـو»

تحية لموسكو

يا موسكو تحية — والفين سلام
يا زهرة جميلة — في غصن السلام
قلبي كم يحبك — في قربك وبعدك
وينعم بقربك — في ظل السلام

يا موسكو تحية

يا نور اشتراكي — في ارض النعيم
يا زهرة سقاها — لينين العظيم
يا قصة رواها — مكسيم الحكيم
والعامل حكاها — في احلى كلام

يا موسكو تحية

يا احلى ابتسامة — في ثغر الزمان
يا اسرع حمامة — من اجل الامان
كم لك من ايادي — بيضا في بلادي
نور الفجر بادي — يتحدى الظلام

يا موسكو تحية

يا قلعة حصينة — ضد الرجعيين
يا قوة متينة
يا بدء المسيرة
ثورة كل عامل

يا موسكو تحية

انت في الصداقة
وانت في العداوة
انت فلسطين
لازلت تداوين

يا موسكو تحية

ايدك جنب ايدي
يا معقل التلاقي
اسعدت الملايين

يا موسكو تحية

اسمع يا زمان
باحلى الاغاني
في اسلوب شعبي
عن اهلي ودربي

يا موسكو تحية والفين سلام

موسكو

ДОКТОРЪ А.П. ЧЕХОВЪ

في ربيع عام ١٨٨٤ انتقلت عائلة الدكتور تشيخوف ، الكاتب الشهير فيما بعد ، للسكن في بيت واقع في شارع بولشايا ياكيمانكا (حاليا شارع ديميتروف ، بيت رقم ٤٥) ، وهذه العائلة مؤلفة من اب وام واخوين واخت. وعاشوا هنا حتى سبتمبر-ايلول من عام ١٨٨٦ وشغلت العائلة شقة في الطابق الاول من هذا البيت المهرج الصاخب الذي كان ملكا لاحد التجار ، وكان من الصعب عليه ان يعمل هنا ولهذا كان تشيخوف يشتكي طيلة الوقت من الجو الصاخب ، وبالاضافة الى هذا كانت الشقة ضيقة .

وفي سبتمبر-ايلول عام ١٨٨٦ انتقلت العائلة الى بيت في شارع سادوفو-كودرينسكايا ، حيث عاشت حتى ابريل-نيسان عام ١٨٩٠ ، وشارع كودرينسكايا الان واحد من اعرق موسكو واكثرها حركة ، ويقع بين البيوت الضخمة بيت مؤلف طابقين ذو فن معماري اصيل قارنه معاصرو تشيخوف بقصر الكاتب نفسه انها مقارنة غير لكنها تنطوي على دقة اكثر ، «خزانة» ، «عندي خزانة في هكذا كان يكتب لاصدقائه مازحا

وعلى باب البيت لوحة من النحاس عليها «الدكتور انطون تشيخوف» هذه اللوحة بمهنته كطبيب ، الكاتب لم يترك نشاطه الطبي ايام حياته ، وكان يقدم المساعدة دائما لكل من يحتاج اليها .







* يدرس حوالي ١٤٠٠ طالب في معهد الفنانين الصناعيين ، ويعد المعهد اختصاصيين في هندسة المشاريع الخاصة بالمناحي الثقافية والخدمات العامة ، وفي تصميم داخل المباني ، وفنانين في تصميم الاثاث والرسم على جدران البنايات الخ ويقدم ما يزيد عن نصف الطلبة مشاريع الدبلوم حول منتجات صناعية فنية وتصاميم المعارض ومصنوعات فنية من المعدن والزجاج الخ .

* اجريت في مطعم «موسكفا» منذ وقت قريب مسابقة بين صانعي الحلويات بمناسبة يوم المرأة العالمي .

واخذ كثير من صانعي الحلويات في مطعم «موسكفا» يبيع الوان حلوياته في السوق .

* افتتح في ٦ مارس الحالي بقاعات مقر اتحاد فناني الاتحاد السوفييتي (المنتزه غوغوليفسكي رقم ١٠) معرض الزخرفة والسيراميك الشعبية في اوكرانيا ويعرض في قاعات مقر الرسامين السوفييت اكثر من مئة تحفة فنية من نتاج الفنانين الشعبيين مثل مناظر الطبيعة والطبيعة الصامتة والنحت والاواني .

انباء موسكو
ملحق العدد ١١

في هذا الملحق

بمناسبة مرور ٢٥ عاما على تكوين مجلس التعاون الاقتصادي «سيف» : مواد متنوعة ، تحليل ... واحصائيات ، باقلام المتخصصين في الاقتصاد والسياسة الدولية .

الأممية في التطبيق

بلدان مجلس "سيف" تجمل نتائج السنة الاقتصادية

اتسمت سنة ١٩٧٣ بتقدم جديد في التغير الجاري في العالم باستمرار وهو تغير تناسب القوى لصالح الاشتراكية .

وقد نشرت مؤسسات الاحصاء المركزية للبلدان الاشتراكية قبل ايام انباء سير تنفيذ الخطط الخمسية . وتشهد هذه المعطيات على ان سنة ١٩٧٣ قد شهدت نهضة كبيرة للاقتصاد الوطني في بلدان المنظومة الاشتراكية . وان النجاحات الجديدة لتبعث السرور وتزرع الامل في قلوب العاملين في العالم كله .

لقد تجاوزت البلدان الاشتراكية حد ربع قرن من العمل الناجح الذي يمارسه مجلس التعاون الاقتصادي (سيف) وهو اول منظمة اقتصادية دولية ذات نمط اشتراكي . وقد ارسى البرنامج العام لتعميق واستكمال التعاون وتطوير التكامل الاقتصادي الاشتراكي بين البلدان الاعضاء في مجلس (سيف) هذا البرنامج الذي ينفذ الان ، ارسى الاساس لكي تعالج هذه البلدان مجتمعة مشاكل الاقتصاد الوطني لبناء الاشتراكية والشيوعية .

ويعود للاحزاب الشيوعية والعمالية المتآخية الدور التنظيمي الرئيسي في ترسيخ وتطوير التعاون والتكامل الاقتصادي لبلدان مجلس (سيف) .

وقد تاكدت خلال ٢٥ سنة من عمل مجلس (سيف) تاكيدا ذا قوة جديدة الطاقة الحياتية العظيمة الكامنة في النظام الاجتماعي الجديد ، ومبدا الاممية الاشتراكية . فخلال هذه الفترة تفوقت بلدان مجلس (سيف) على الدول الراسمالية المتقدمة بسرعة نمو الانتاج الصناعي بثلاث مرات تقريبا .

وتتعاظم سنة بعد سنة مكانة المنظومة الاشتراكية دوليا ونفوذها المتنوع في العالم المعاصر وهذا تاكيد لصدق الاستنتاج اللينيني القائل «... اننا نؤثر تاثيرا رئيسيا في الثورة العالمية بسياستنا الاقتصادية» .

ان ضمان النجاحات الجديدة يتمثل في العمل وفي المباراة الاشتراكية التي انتشرت حتى شملت مئات الملايين من البشر في تسعة بلدان واقعة على ثلاث قارات ومتحدة في مجلس التعاون الاقتصادي . وهي بلغاريا وهنغاريا والمانيا الديمقراطية وكوبا ومنغوليا وبولونيا ورومانيا والاتحاد السوفييتي وتشيكوسلوفاكيا . كما تشترك في عمل مجلس (سيف) يوغسلافيا ويشترك ممثلو جمهورية فيتنام الديمقراطية وجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية في عمل بعض الهيئات التابعة لهذا المجلس .

طريق السلام

وكان عام ١٩٧٣ حدا هاما في طريق توطيد السلام وامن الشعوب . واحرز نجاح كبير في تصفية بؤر الحرب الخطيرة فالشعب الفيتنامي البطل فاز بالنصر في حربه ضد العدوان الامبريالي معتمدا على المساعدة الاممية من البلدان الاشتراكية الشقيقة وجميع القوى المناوئة للامبريالية في العالم . وتمت خطوات معينة نحو التسوية السياسية السلمية في الشرق الاوسط . وتزداد رسوخا على الارض مبادىء التعايش السلمي بين الدول على اختلاف انظمتها الاجتماعية وهي المبادىء التي تكون جزءا لايتجزأ من السياسة الخارجية التي تسلكها البلدان الاشتراكية .

وهكذا يطبق بنجاح برنامج السلام الذي اقره المؤتمر الرابع والعشرون للحزب الشيوعي السوفييتي .

ان كل حدث من الاحداث الطيبة في المجال الدولي ، بل ان هذه الاحداث مجتمعة هي حصيلة مواصلة لمتين تعاون البلدان الاشتراكية وسياستها المنسقة . وقد مهد لهذه القضية العظيمة بدرجة كبيرة لقاء قادة الاحزاب الشقيقة في القرم ، وتبادل الزيارات والاستشارات الثنائية بين قادة الاحزاب والدول ونشاط منظمة اتفاقية وارسو ومجلس التعاون الاقتصادي .

وتعتمد سياسة الاحزاب الشيوعية والعمالية للبلدان الشقيقة ومجمل نشاطها على التاييد الاجماعي من جانب شعوب منظومتنا فالبلدان الداخلة في مجلس (سيف) والتي تطور العلاقات فيما بينها بروح الاممية الاشتراكية تعزز القوة الاقتصادية للاشتراكية العالمية ككل ولكل دولة اشتراكية على انفراد وتمهد لتحقيق التفوق على الراسمالية في كل مجالات الحياة الاجتماعية . ولقد غدت سنة ١٩٧٣ شوطا هاما في هذا الطريق التاريخي .

وتائر نمو الدخل القومي

ابرزت مؤتمرات الاحزاب الشيوعية والعمالية في البلدان الشقيقة مهمات ضخمة للخطط الخمسية الجارية وهي تنفذ بنجاح .

ومعروف ان اكثر الادلة شمولا على نمو الاقتصاد الوطني هو الدخل القومي وقد حققت بلدان مجلس (سيف) في سنة ١٩٧٣ زيادة كبيرة فيه .

ففي سنة ١٩٧٣ كانت وتائر نمو الدخل القومي في بلدان مجلس (سيف) كما يلي بالنسب المئوية :

	بلغاريا	هنغاريا	المانيا الديمقراطية	منغوليا	بولونيا	رومانيا	الاتحاد السوفييتي	تشيكوسلوفاكيا
سنة ١٩٧٠-١٠٠	١٠٨٫٧	١٠٧-١٠٦٫٥	١٠٥٫٥	١٠٧٫٧	١١٠	١١٠٫٨	١٠٨	١٠٥٫٢
سنة ١٩٧٢-١٠٠	١٢٥	١١٩	١١٧	١١٧	١٣٠	١٣٨	١١٩	١١٧
سنة ١٩٥٠-١٠٠	٧٤٣	٣٥٨	٤٦٦	*١٦٠	٤٨٧	٨٤٧	٦٢٧	٣٦٩

* بالنسبة لسنة ١٩٦٠

والسمة الهامة جدا في تطور البلدان الاعضاء في مجلس (سيف) هي استمرار الوتائر العالية للنمو الاقتصادي . ولعرض منظومة البلدان الاشتراكية اسرع الوتائر لتنمية الاقتصاد الوطني تجسم الدخل القومي لبلدان مجلس (سيف) في سنة ١٩٧٣ ازداد ٥٫٧ مرة قياسا الى سنة ١٩٥٠ بينما لم تتجاوز هذه الزيادة في البلدان الراسمالية المتقدمة ٢٫٨ مرة .

وتطورت الصناعة في بلدان مجلس (سيف) كشانها في السنوات السابقة تطورا ديناميكيا .

وفي سنة ١٩٧٣ كانت وتائر نمو الانتاج الصناعي في بلدان مجلس (سيف) على النحو التالي (بالنسب المئوية) :

	بلغاريا	هنغاريا	المانيا الديمقراطية	كوبا	منغوليا	بولونيا	رومانيا	الاتحاد السوفييتي	تشيكوسلوفاكيا
سنة ١٩٧٠-١٠٠	١١٠٫٦	١٠٧٫٢	١٠٦٫٨	١١١٫٢	١٠٨٫٣	١١٢	١١٤٫٧	١٠٧٫٤	١٠٦٫٤
سنة ١٩٧٢-١٠٠	١٣٢	١٢١	١٢٠		١٢٣	١٣٣	١٤٣	١٢٣	١٦٦
سنة ١٩٥٠-١٠٠	١٦ مرة	٦٫٢ مرة	٦٫٣ مرة		٩٫٥ مرة	٩٫٥ مرة	١٦٫٣ مرة	٨٫٥ مرة	٦ مرات

ان معطيات سنة ١٩٧٣ بالقياس الى سنة ١٩٥٠ تشهد بالمنجزات الكبيرة لكل بلد من بلدان مجلس (سيف) . ويضمن عند ذلك تقدم دول كانت اقل تقدما اقتصاديا ، والرقي التدريجي لجميع اعضاء المنظومة الى مستوى الدول الاكثر تقدما من الناحية الاقتصادية .

ومما يلفت النظر ان بلدان مجلس (سيف) قد حصلت في سنة ١٩٧٣ على القسم الاكبر من زيادة المنتجات الصناعية على اساس انتاجية العمل مثال ذلك في بلغاريا ٧٩٪ وفي المانيا الديمقراطية ٨٧٪ وفي بولونيا ٧٣٪ وفي الاتحاد السوفييتي وهنغاريا ٨٢٪ وفي تشيكوسلوفاكيا ٨٨٪ . وازدادت انتاجية العمل في سنة ١٩٧٣ لعموم المنظومة بنسبة ٦ بالمائة قياسا الى سنة ١٩٧٢ .

ولايضاهي بلدان الاشتراكية بلد اخر بمقاييس البناء . ففي سنة ١٩٧١ زادت بلدان مجلس (سيف) التوظيفات المالية في الاقتصاد الوطني بنسبة ٧٪ ، وفي سنة ١٩٧٢ بنسبة ٧٪ اخرى . اما في سنة ١٩٧٣ فقد كانت الزيادة قياسا الى السنة السابقة كالاتي : (المعطيات بين قوسين قياسا الى سنة ١٩٥٠) في هنغاريا ١٠٪ (٤٫٨ مرة) في المانيا الديمقراطية ٨٫٥٪ (١٠٫٣ مرة) في منغوليا ٣٫٥ (٢٩ مرة) في بولونيا ٢٣٪ (٨٫٧ مرة) في رومانيا (التوظيفات المركزية) ٩٫١٪ في الاتحاد السوفييتي ٤٪ (٧٫٦ مرة) في تشيكوسلوفاكيا ٨٫٤٪ (٥٫٧ مرة) ، اما في بلغاريا فقد ازدادت التوظيفات المالية ١١٫٧ مرة قياسا الى سنة ١٩٥٠ .

ان جميع البلدان الشقيقة تعالج مهام زيادة مردود التوظيفات المالية وتقليص مواعيد البناء والاسراع بتشغيل طاقات جديدة . فازدادت التوظيفات المالية في تحسين الانتاج في المؤسسات العاملة .

محصول قياسي من الحبوب

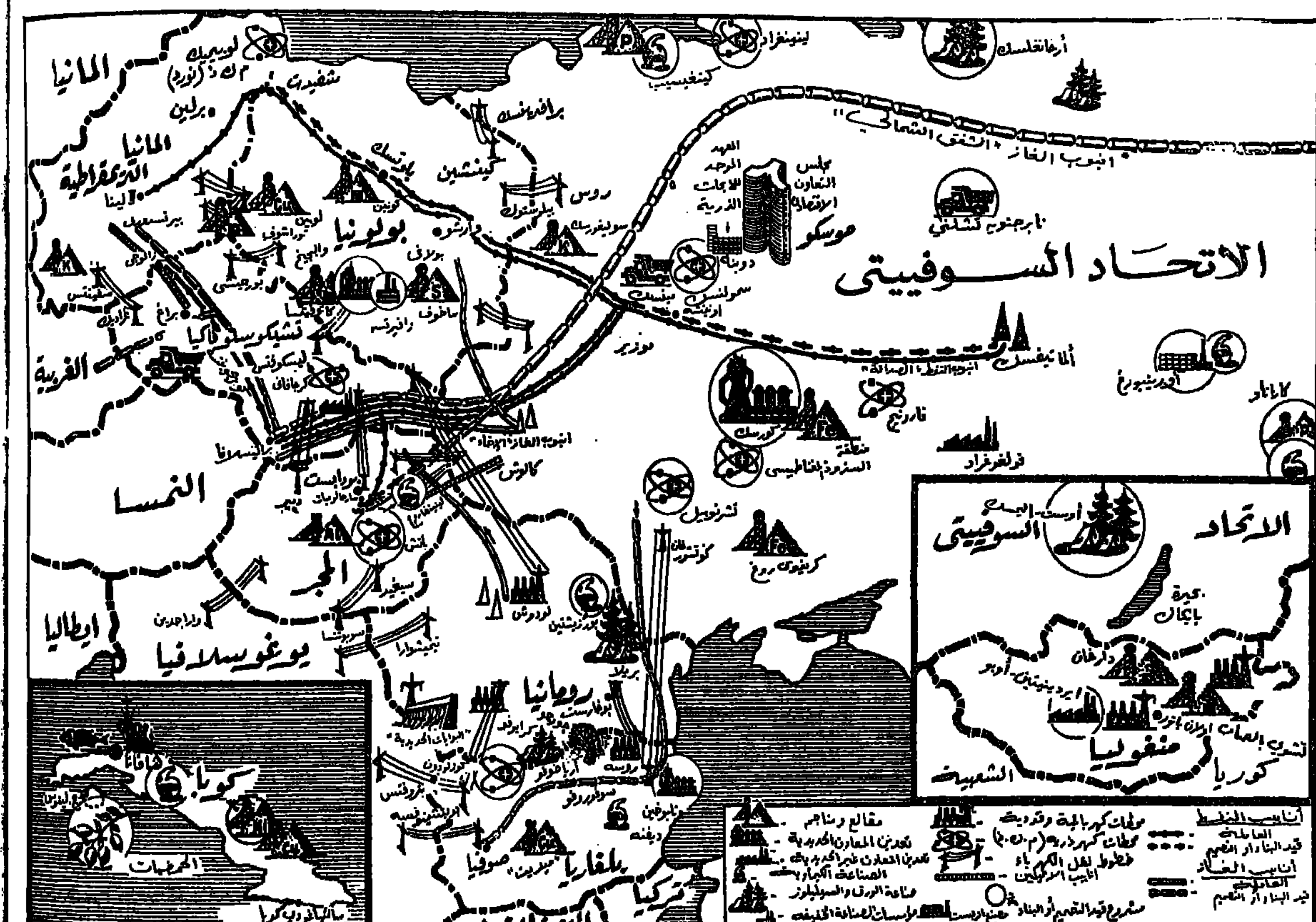
وكانت سنة ١٩٧٣ طيبة للزراعة في بلدان مجلس (سيف) . ففي هنغاريا ومنغوليا وبولونيا والاتحاد السوفييتي وتشيكوسلوفاكيا جني محصول قياسي من الحبوب . وازداد في كل بلد انتاج منتجات تربية الماشية . وتجاوزت المانيا الديمقراطية ما كان مقررا في الخطة بشأن انتاج كل انواع منتجات تربية الماشية و في منغوليا ربي ٧٫٨ مليون راس من الحيوانات الوليدة وهذا يزيد بـ ٨٠٠ الف راس على ما اوجبته الخطة . وقد ازداد مجمل منتجات الزراعة لبلدان مجلس (سيف) في سنة ١٩٧٣ بنسبة

(البقية على ص ٢)

مركز اهتمام الاحزاب الشيوعية

باعتبار الاهمية العظيمة للتعاون الاقتصادي بين البلدان الاشتراكية لنجاح البناء الاشتراكي والشيوعي ولاستمرار زيادة رخاء شعوب هذه البلدان وثقافتها نوقش سير تنفيذ البرنامج العام للتكامل الاقتصادي الاشتراكي والاتجاهات الاساسية لاستكمال عمل مجلس التعاون الاقتصادي . وتم التاكيد على ان هذه المسائل يجب ان تظل في مركز اهتمام الاحزاب الشيوعية والعمالية للبلدان الاعضاء في مجلس (سيف) .

من نبا اللقاء الودي لقادة الاحزاب الشيوعية والعمالية للبلدان الاشتراكية في القرم ٣٠–٣١ يوليو سنة ١٩٧٣ .



مشروعات ضخمة

بلغاريا : يشرف على الانتهاء بناء المرحلة الاولى من محطة «كوزلوديه» الكهربائية الذرية وقوتها ٤٤٠ الف كيلوواط .

هنغاريا : تم تشغيل المحطة الكهرحرارية المسماة باسم غاغارين والواقعة قرب مدينة ديولديوش وقوتها ٨٠٠ الف كيلوواط . وساهمت في البناء بلدان اشتراكية اخرى .

المانيا الديمقراطية : تدفق التيار الصناعي من محطة برولوليشنير («نورد») الكهربائية الذرية وهي من اقوى المحطات في اوروبا والتي تشيد بالتعاون مع الاتحاد السوفييتي .

كوبا : بدأ تنفيذ الاتفاقية بين كوبا والاتحاد السوفييتي حول بناء مصنع مجمع للنيكل والكوبالت .

منغوليا : يبنى في اردينيتين – اوبو بجهود مشتركة بين منغوليا والاتحاد السوفييتي مصنع مجمع للنحاس والموليبدينوم .

بولونيا : بدأ بالتعاون مع الاتحاد السوفييتي تشييد مصنع التعدين المجمع الضخم «كاتوفيتسه» («تسينتروم») وطاقته ٤،٥ مليون طن من الفولاذ .

رومانيا : يشيد بالتعاون مع الاتحاد السوفييتي مصنع كيمياوي مجمع كبير في مدينة بورزيشتي . وسينتج ٦٠ الف طن من الكاوتشوك الاصطناعي كل سنة .

الاتحاد السوفييتي : عقدت مع عدد من بلدان مجلس (سيف) عدة اتفاقيات ثنائية حول بناء مصنع مجمع للورق والسيليلوز وقوته ٥٠٠ الف طن واتفاقية عامة حول بناء مصنع مجمع لاستخراج وتنقية الازبست .

تشيكوسلوفاكيا : انتهت المرحلة الاولى من مد انبوب الغاز «الاتحاد السوفييتي – اوروبا الغربية» .

(بقية المنشور على ص ١)

تربو على ١٠ بالمائة قياسا الى سنة ١٩٧٢ .

ومما يشهد على رسوخ التعاون المتبادل وتطور التكامل الاقتصادي الاشتراكي سرعة نمو حجم التداول التجاري الخارجي لبلدان مجلس (سيف) وهي تفوق زيادة الانتاج الصناعي والدخل القومي . فقد ازداد تداول التجارة الخارجية خلال سنة بالنسب التالية : في بلغاريا ١٢،٧٪ (التصدير) وفي هنغاريا ١٨٪ (التصدير) . وفي المانيا الديمقراطية ١١٪ (مع بلدان مجلس (سيف) وحدها) . وفي منغوليا ٢٠٪ وفي بولونيا ٢٥،٩٪ وفي رومانيا ٢٤،٨٪ وفي الاتحاد السوفييتي ١٦،٤٪ وفي تشيكوسلوفاكيا ٨،٨٪ (التصدير) و١٦،٩٪ (الاستيراد) .

واستمر في سنة ١٩٧٣ تقارب وتعادل مستويات النمو الاقتصادي لبلدان منظومتنا ، بالتدريج . وهذه العملية التي توجهها الاحزاب الشقيقة قد سارت بطريقين رئيسيين رسمهما البرنامج العام . اولهما طريق الحد الاقصى من تعبئة الجهود والموارد الخاصة بكل عضو في مجلس (سيف) والثاني استخدام ميزات تعميق واستكمال تقاسم العمل بين الدول الاشتراكية . وهذان الطريقان مترابطان ترابطا وثيقا .

ان بلدان مجلس (سيف) قد احرزت خلال ربع قرن من وجود هذه المنظمة الدولية نجاحات كبيرة في قضية تقريب وتعديل مستويات النمو الاقتصادي فبينما كانت البلدان الزراعية–الصناعية والزراعية هي الغالبة في المنظومة عند بداية هذا الطريق فان الدول الاوروبية الداخلة في مجلس (سيف) تحصل الان من الصناعة على القسم الاكبر من دخلها الوطني ومنغوليا التي تخطت المرحلة الرأسمالية تبني الاشتراكية بنجاح بمساعدة الدول الشقيقة . وتشيد فيها عشرات المؤسسات الكبيرة الحديثة وتزداد سرعة نمو الاقتصاد في جمهورية كوبا .

ويتضح من الجداول التي اوردناها لنمو الدخل القومي والانتاج الصناعي ان وتائر تطور البلدان الاقل تقدما اقتصاديا ، بهذين الدليلين اسرع من غيرها . وهكذا ازداد في هذه السنة تقارب مستويات النمو الاقتصادي لبلدان منظومتنا . وجرت هذه العملية في ظل نمو الدخول القومية والانتاج الصناعي لجميع الدول الشقيقة نموا سريعا .

ان مهمة تقريب وتعديل مستويات النمو الاقتصادي تزداد الحاحا بمتطلبات الثورة العلمية التكنيكية ومواصلة تعميق واحكام التعاون وتطوير التكامل الاقتصادي الاشتراكي .

لقد استطاعت بلدان مجلس (سيف) خلال خمس وعشرين سنة استكمال الفروع الاقتصادية جذريا وانشاء مجمعات الاقتصاد الوطني والقاعدة المادية التكنيكية لمواصلة بناء المجتمع الاشتراكي المتقدم والمجتمع الشيوعي وظهرت على هذا الاساس الممهدات للتعجيل بعملية تعديل مستويات النمو الاقتصادي لدول المنظومة الاشتراكية .

العلم والانتاج

كان عام ١٩٧٣ عام استمرار التقدم العلمي التكنيكي في اسرة مجلس (سيف) والاسراع بتطبيق المنجزات العلمية في الانتاج .

ويضمن توسيع امكانيات العلم الذي يتحول الى قوة انتاجية مباشرة بزيادة الاعتمادات لهذه الاغراض . فالاتحاد السوفييتي يخصص سنويا للابحاث العلمية اكثر من ٤ بالمائة من الدخل القومي وتشيكوسلوفاكيا ٣،٢٪ وهنغاريا ٢،٨٪ والمانيا الديمقراطية ٢،٤٪ وبولونيا ٢،٣٪ وبلغاريا ٢،٥٪ ومع حلول سنة ١٩٧٥ ستزداد في جميع البلدان النفقات على القضايا العلمية .

ويعتبر تبادل المنجزات العلمية والتصاميم التكنيكية واستكمال طرق الانتاج شرطا في غاية الاهمية للتعاون والتكامل الاقتصادي الاشتراكي وترتبط عملية اضفاء الطابع الاممي على العلم والتكنيك باستخدام الاشكال والاساليب التنظيمية التقليدية المجربة للتعاون الدولي وبالبحث عن اشكال واساليب جديدة على حد سواء .

وتتوسع وتتطور الصلات الثنائية والمتعددة الاطراف بين مؤسسات البحث العلمي في بلدان المنظومة الاشتراكية . مثال ذلك شارك حوالي ١٦٠٠ معهد ومنظمة علمية في معالجة اكثر من ٣٠٠٠ مهمة علمية تكنيكية في سنة ١٩٧٣ .

ويصبح العلم اكثر فاكثر قوة انتاجية مباشرة وعاملا في منتهى الاهمية لترسيخ التعاون الانتاجي وقد تم خلال السنوات الثلاث الماضيات عقد ١٧ اتفاقية حول تعاون وتخصص اطراف عدة في انتاج الماكينات والمعدات ، وتشمل هذه الاتفاقيات اكثر من ١٧٠٠ مسالة .

المنظمات الاقتصادية الدولية

ولقد اصدر مجلس (سيف) في دورته ٢٧ في سنة ١٩٧٣ قرارا بتاسيس المنظمات الاقتصادية الدولية «انتيرتيكستيل ماش» (لمكائن النسيج) و«انتيراتوم اينرجو» (للطاقة الذرية) و«انتيرايليكترو» (للكهرباء) . والغرض من ذلك ترسيخ التكامل الاقتصادي الاشتراكي .

ويعتبر تاسيس هذه المنظمات الجديدة اهم نتيجة لعام ١٩٧٣ في تطوير الاشكال الجديدة للتعاون والتكامل الاقتصادي ، فهي مدعوة الى المساعدة على التخطيط المشترك لانتاج بعض انواع المعدات والالات واعداد وثائق التصميمات وايصالها الى المؤسسات الصناعية . وهي تطبق الاقتراحات بشان تخصص وتعاون مؤسسات انتاج المعدات والالات والمواد ، وتتكفل بتقديم ما يلزم من المعدات والالات والمواد وقطع الغيار .

الطريقة الرئيسية لتنسيق الخطط

ان النجاحات التي حققتها بلدان مجلس (سيف) في عام ١٩٧٣ تظهر بجلاء ميزات الاقتصاد الاشتراكي المبرمج .

وتمت مشاورات متبادلة بشان المسائل الاساسية في السياسة الاقتصادية والعلمية التكنيكية للسنوات ١٩٧٦–١٩٨٠ والمستقبل البعيد حتى سنة ١٩٩٠ . وتم بصورة مشتركة اعداد ١٦٠ تكهنا اقتصاديا وعلميا تكنيكيا ومنها في مجال قاعدة الوقود والطاقة والمواد الخام والصناعة الكيمياوية والزراعة وتم تداول التجربة بشان وضع التكهنات بالموارد العملية وحاجات السكان الاجتماعية والثقافية والتجارة الخارجية . وتعد اسس طريقة موحدة لاستنتاج الدلائل الاقتصادية العامة لنمو الاقتصاد الوطني .

ولاول مرة انهت لجنة التعاون في مجال التخطيط بناء على قرار الدورة السابعة والعشرين لمجلس (سيف) اقتراحا حول الخطة المنسقة للاجراءات التكاملية المتعددة الاطراف للسنوات ١٩٧٦–١٩٨٠ .

وترتبط هذه الخطة بجملة من المشاريع الكبيرة لانشاء طاقات انتاجية في اهم المجالات وباجراء التخصص والتعاون في الانتاج على اساس تعدد الاطراف وباجراءات تكاملية اخرى يحتاج تنفيذها الى توحيد الموارد المادية والمالية والعملية .

واستمر في سنة ١٩٧٣ التخطيط المشترك لعدد من انواع الانتاج بما في ذلك مكائن قطع المعادن ذات الادارة المبرمجة والوسائل المادية لمنظومة موحدة للنقل بالصناديق .

ولقد اتاح نجاح التعاون في مجال التخطيط حل جملة من المسائل المحددة في سنة ١٩٧٣ لتطوير قاعدة الوقود والطاقة والخامات بصورة مشتركة وتعد اتفاقيات حول بناء الطاقات المشتركة لانتاج المعادن الحديدية وغير الحديدية وخامات الحديد والفوسفور الاصفر وماشاكل ذلك .

لقد اظهر عمل سنة ١٩٧٣ ان بلدان مجلس (سيف) قد استخدمت اشكالا متنوعة للتعاون في مجال التخطيط . فاستكمال العلاقات الحقوقية والحسابية والضمانية والنقدية ويمهد هذا كله لترسيخ التعاون والتكامل الاقتصادي الاشتراكي ولنهضة الاقتصاد الوطني لكل بلد اشتراكي وتنامي قوة الاشتراكية العالمية .

كل شيء لخير الانسان

لقد تحدد نحوى نشاط الاحزاب الشيوعية والعمالية في بلدان مجلس (سيف) بالشعار التالي : كل شيء باسم الانسان ، كل شيء لخير الانسان .

وحظيت بصدى حار في جميع بلدان المنظومة الاشتراكية دعوات الاحزاب الشيوعية والعمالية الى تنفيذ خطة التنمية الاقتصادية لسنة ١٩٧٣ وواجبات الخطة الخمسية قبل الموعد .

وتميزت المباراة بجماهيريتها والروح الابداعية والنشاط في تطبيق منجزات العلم والتجربة الطليعية في الانتاج وولدت في السيل الهادر من المباراة الاشتراكية مبادرات رائعة جديدة ، وبرزت الوف والوف من المجددين وابطال العمل . فالمباراة الاشتراكية التي تخدم في نهاية المطاف قضية تلبية حاجات الشغيلة على الوجه الاكمل هي سمة ثابتة لنمط حياتنا .

ولقد اكدت تجربة سنة ١٩٧٣ من جديد ان النظام الاشتراكي في الاقتصاد يؤمن افضل الظروف لتطور الفرد من كل الجوانب ولسد حاجات الشغيلة المادية والروحية .

ارتفاع مستوى المعيشة

فخلال سنة ١٩٧٣ ازدادت الدخول الفعلية بالنسبة للفرد الواحد من السكان في بلغاريا ٧،٩٪ وفي هنغاريا ٤،٥–٥٪ وفي المانيا الديمقراطية (دخول السكان النقدية الصافية) ٦،٥٪ وفي بولونيا (الاجرة الفعلية) ١٠٪ وفي الاتحاد السوفييتي ٥٪ وفي تشيكوسلوفاكيا (الدخول النقدية) ٦،٢٪ وازدادت دخول العاملين في رومانيا وجمهورية كوبا ومنغوليا .

ان الرأسمالية لاتعرف ولايمكنها ان تعرف مثل هذه الوتائر لارتفاع مستوى المعيشة . فالعمال لا يحظون في العالم الرأسمالي برفع الاجور الا في غمار صراع طبقي مرير ولكن عام ١٩٧٣ عاد على شغيلة هذه البلدان بمستوى قياسي من التضخم النقدي وارتفاع الاسعار .

ان جميع البلدان الشقيقة قد قامت عمليا في سنة ١٩٧٣ الى جانب رفع الاجور وزيادة ارصدة الاستهلاك الاجتماعية بعدد من التدابير الاخرى لرفع مستوى المعيشة . ففي بلغاريا رفع الحد الادنى للاجور من ٦٥ ليفا الى ٨٠ ليفا في الشهر ، وازدادت الرواتب في مجالات الصحة والتعليم وارتفع مستوى الحد الادنى للمعاشات التقاعدية واستحدثت تسهيلات جديدة لتلاميذ المدارس الابتدائية . وتمت في هنغاريا في وقت واحد زيادة اجور مليون عامل في الصناعة والبناء واتخذت في المانيا الديمقراطية ومنغوليا تدابير بشان تحسين الخدمات الطبية واستحدثت مساعدات اجتماعية اضافية . وزيدت في بولونيا المنح الدراسية والمساعدات في حالة المرض وفي رومانيا رفع الحد الادنى للاجور والمعاشات التقاعدية ومساعدات الاطفال واستحدثت تسهيلات لاستجمام وعلاج اعضاء التعاونيات الزراعية في المصحات . وتم في الاتحاد السوفييتي رفع الحد الادنى للاجور وفي الوقت نفسه زيادة المرتبات والمعاشات في الفروع الانتاجية في المناطق الشمالية والشرقية من البلاد بما فيها الاورال وشرع في تنفيذ الاجراءات نفسها في كازاخستان وآسيا الوسطى . وزيدت المساعدات في حالات الحمل وتحسن الضمان التقاعدي لاسر العسكريين وزيدت في تشيكوسلوفاكيا مساعدة الاسر المعيلة للاطفال وازدادت مقادير المعاشات التقاعدية .

السكن المريح للجميع

ووسعت البلدان الاعضاء في مجلس (سيف) حجم بناء المساكن وتعالج بنجاح اكبر مشكلة وهي تامين الشقق المريحة للسكان . فخلال ١٣ سنة الاخيرة (١٩٦١–١٩٧٣) تم في بلدان مجلس (سيف) بناء اكثر من ٣٥ مليون شقة . وحصل على مساكن جديدة حوالي ١٣٠ مليون شخص وهذا العدد يعادل سكان جمهورية المانيا الاتحادية وفرنسا وهولنده والدانمرك مجتمعات .

لقد بني من الشقق خلال سنة ١٩٧٣ (بالاف الوحدات) :

بلغاريا	هنغاريا	المانيا الديمقراطية	كوبا
٥١	٨٥	١٨	١٩

بولونيا	رومانيا	الاتحاد السوفييتي
٢٢٠	١٤٦	٢٣٠٠

تشيكوسلوفاكيا
١١٧،٥

ان من اهم الدلائل على زيادة الرخاء الشعبي في بلدان مجلس (سيف) ازدياد تداول البضائع بالمفرق والذي يجري عبره صرف الدخل الاساسي للسكان .

وان نمو حجم تداول البضائع بالمفرق بما في ذلك التغذية العامة قد بلغ بالاسعار المقابلة (سنة ١٩٦٠=١٠٠٪) :

سنة	بلغاريا	هنغاريا	المانيا الديمقراطية	كوبا
١٩٦٥	١٣٩	١٢٩	١١٥	–
١٩٧٠	٢١١	١٩٧	١٤٢	–
١٩٧٣	٢٥٢	٢٣١	١٦٥	١٠٨،٦*

منغوليا	بولونيا	رومانيا	الاتحاد السوفييتي	تشيكوسلوفاكيا
١٤٦	١٣٤	١٦٠	١٣٤	١١٨
١٦٧	١٨١	٢٣٨	١٩٨	١٧٣
١٩٦	٢٥٣	٢٩٧	٢٣٨	٢٠٥

* بالنسبة لسنة ١٩٧٢

وهكذا نرى ان وتائر نمو تداول البضائع في جميع البلدان الشقيقة سريعة . وهذه الوتائر اسرع في البلدان التي كانت اقل تقدما من الناحية الاقتصادية الامر الذي يدل على تعادل مستويات المعيشة بالتدريج .

تطوير الثقافة

ان المجتمع الاشتراكي يعنى بتوفير الظروف اللازمة لنمو الفرد من كل النواحي . ولهذا نرى ان بلدان مجلس (سيف) الى جانب سد الحاجات المادية تولي اهتماما كبيرا بتطوير الثقافة ومن عناصرها الرئيسية التعليم الشعبي فاكثرية بلدان المنظومة الاشتراكية تنتهي في الخطة الخمسية الجارية من الانتقال الى التعليم الثانوي الالزامي ويزداد عدد طلاب المعاهد المهنية والعليا . ففي السنة ١٩٧٢–١٩٧٣ تعلم ١٢ مليون شخص في المعاهد المهنية والعليا في بلدان مجلس (سيف) . وتتفوق بلدان المنظومة الاشتراكية على كثير من الدول الرأسمالية المتقدمة بعدد الطلاب بالنسبة لكل ١٠٠ الف شخص من السكان .

وخلافا لما يسمى بالثقافة «الجماهيرية» في المجتمع البرجوازي والتي تتوجه الى اهداف تجارية وهي في واقعها عدو للمصالح الطبقية للشغيلة ومثلها العليا ، نجد البلدان الاشتراكية تطور خيرة نماذج الثقافة الوطنية والعالمية وتضعها في متناول الشغيلة .

ففي بلدان مجلس (سيف) يعمل ١١٠٠ مسرح محترف (كان عددها ٩٤٧ في سنة ١٩٦٠) ، وتضاعفت طبعات الكتب والمجلات والجرائد . ويتطور فن الهواة وابداعهم .

ان طراز الحياة الاشتراكية يختلف نوعيا عن الطراز الرأسمالي . فحتى الان تستطيع الدول الاشتراكية ان تتباهى بنظم التعليم والصحة وظروف العمل والراحة وبالدور النشيط الذي تلعبه الشغيلة في المجتمع . ولقد قرب عام ١٩٧٣ الوقت الذي ستخلف فيه البلدان الاشتراكية العالم الرأسمالي وراء ظهرها بكل الدلائل الاقتصادية .

وتبرهن من جديد النجاحات في البناء الاقتصادي والثقافي في السنة الثالثة من الخطة الخمسية على الافضليات الاكيدة والقوة الحياتية التي ينطوي عليها النظام الاشتراكي ، وهي ثمرة الجهود الخلاقة لشعوب بلدان المنظومة الاشتراكية وحصيلة النشاط المتعدد الجوانب الذي تمارسه الاحزاب الشيوعية والعمالية .

ازدياد حصة البلدان اعضاء مجلس التعاون الاقتصادي في الانتاج العالمي (بالمئة)

- الانتاج الصناعي
- انتاج الطاقة الكهربائية
- صهر الصلب
- استخراج الفحم الحجري
- استخراج البترول
- انتاج الاسمنت
- انتاج الاسمدة المعدنية
- انتاج الحليب

١٩٧٣ ■ – ١٩٥٠ ■   ٤٠ ٣٠ ٢٠ ١٠

في البلدان الاشتراكية

ان تطور اقتصاد البلدان اعضاء مجلس التعاون الاقتصادي بسرعة ، مكن بعض مؤسساتها وفروعها من صنع المنتجات التي تتفق مواصفاتها واعلى ما توصل اليه التكنيك المعاصر والان حينما تحتفل هذه المنظمة الاقتصادية للبلدان الشقيقة بالذكرى الخامسة والعشرين لقيامها تتبين اهميتها كعامل هام لزيادة فعالية الاقتصاد الوطني وحافز لاسراع التطور الاقتصادي .

وارصو : الصهاريج لخزن المواد الكيميائية ونقلها والمكائن لتزويد مؤسسات الصناعة الكيميائية– هذه هي منتجات مصنع «ميمت» في مدينة تارنوفسكي–غوري . وقد حظيت هذه المنتجات بشهرة في كثير من البلدان . فتعمل الالات المصنوعة في هذه المؤسسة في المجر والمانيا الديموقراطية ورومانيا والاتحاد السوفييتي وتشيكوسلوفاكيا وتنافس منتجات صناعة بناء الماكينات البولونية من هذا النوع المنتجات المماثلة من صنع شركات بريطانيا والمانيا الاتحادية واليابان بنجاح .

وتبلغ قيمة صادرات مؤسسة «ميمت» ١٢ مليون زلوتي سنويا وستزداد في العام الحالي بنسبة ١٥٪ .

برلين : يلعب التخصص والتعاون دورا متزايد الاهمية في عمل مجمع اوتو برخفيتس في مدينة دريسدن فينتج هذا المصنع مختلف الاجهزة الكهربائية التي تصدر الى الخارج .

وقد وضع مهندسو المجمع بالتعاون الوثيق مع زملائهم في المؤسسات المماثلة ومعاهد الابحاث العلمية السوفييتية جملة جديدة من اجهزة توزيع الطاقة الكهربائية اثناء نقلها لمسافات بعيدة . وتصدر هذه الاجهزة الان الى الاتحاد السوفييتي .

صوفيا : تنتج مؤسسات بلغاريا الشعبية في اطار التخصص في مجلس التعاون الاقتصادي ٤٠٠ نوع من الماكينات والمعدات . ومن مهماتها تلبية احتياجات البلدان الاشتراكية الشقيقة . ان الناقلات الكهربائية والرافعات والالات الحاسبة والمنتجات الزراعية ، كل ذلك جزء قليل من البضائع التي تصدرها بلغاريا الى تشيكوسلوفاكيا والاتحاد السوفييتي والمانيا الديموقراطية وغيرها من البلدان الشقيقة . ويتيح تعاون بلغاريا مع تشيكوسلوفاكيا في انتاج سيارات «تاترا» ومع الاتحاد السوفييتي في انتاج سيارات «جيغولي» وغيرها من انواع الماكينات والاجهزة ، يتيح للمؤسسات البلغارية صنع المنتجات والاجهزة على مستوى تكنيكي عال .

بودابست : سيزداد انتاج مختلف اصناف الورق والكارتون في المجر بنسبة ٥٤٪ في اعوام ١٩٧١–١٩٧٥ غير ان وتائر نمو استهلاك الورق تتفوق على توسيع الانتاج ولذلك يتخذ اهمية كبيرة التعاون مع البلدان الشقيقة في هذا المجال .

ومما له اهمية خاصة المعاهدة المعقودة في اطار مجلس التعاون الاقتصادي بشان مساهمة المجر في بناء مصنع السيليلوز في اوست اليم بالاتحاد السوفييتي . وسيمكن ذلك من تلبية احتياجات البلاد المتزايدة الى الورق والمواد الخام لصناعة الورق لمدة طويلة . وتستورد المجر من الاتحاد السوفييتي ورق الصحف والتعبئة وتصدر اليه بدورها ورق الكتابة والطبع ومختلف منتجات صناعة الطبع .

مجلس التعاون الاقتصادى والبلدان العربية

يكمن الهدف الرئيسى الذى ترمى اليه البلدان الاشتراكية فى تعاونها الاقتصادى مع البلدان النامية فى المساهمة بكل ما فى امكانياتهـا من الوسائل فى تطوير هذه البلدان وتقدمهـا واستقلال تقسيم العمل الدولى بشكل معقول ، وتاييد القوى الديموقراطية المناضلة ضـد الامبريالية وفى سبيل الاستقلال والسلم تاييدا نشيطا .

وتقدم بلدان مجلس التعاون الاقتصادى فى الوقت الحاضر معونة اقتصادية وعلمية وتكنيكية الى ما يقرب من ٦٠ بلدا ناميا .

وتشغل بلدان الشرق العربى مكانا خاصا فى نظام العلاقات الاقتصادية بيـن مجلس التعاون الاقتصادى والبلدان النامية اذ تؤلف حصتها فى هذا التعاون حوالى ثلث التعاون الاقتصادى بين البلدان الاشتراكيـة وبلدان «العالم الثالث» ولهذا التعاون الاقتصادى مقومات ملائمة ، من بينها تزايد التجارة الخارجية للبلدان الاشتراكية باستمرار والسوق الاشتراكية الواسعـة التى لاتؤثر فيها تقلبات الوضع الاقتصادى فى العالم الخارجى ، وان اقتصاد البلدان الاشتراكية يكمل اقتصاد البلدان العربية وبالعكس ، والعلاقات الودية القائمة بيـن هذه البلدان على مستوى الحكومات .

مظاهر التعاون

لقد تحقـق نجاح ملحوظ فى اعوام التعاون الاقتصادى الواسع بين هذه البلدان . ومـن اهم مظاهره مئات المشاريع الصناعية وغيـر الصناعية التى تبنى ويجرى بناؤها والمنشآت المائية الجديدة واقنية الرى والخطوط الحديدية والطرق المعبدة والموانئ والمطارات واحواض بناء السفـن وتصليحها والمراكز الرياضية والثقافية ومئات الالوف من الخبراء ذوى الكفاءة العالية المعدين فى مختلف فروع الاقتصاد وعدد كبير مـن المصادر المكتشفـة للبترول والغاز والحديد الخام والفوسفات والكبريت والرصاص وغيره من الثروات الطبيعيـة . وقد تم تشغيل حوالى نصف المشاريـع التى تبنيها البلدان الاشتراكية فى الدول العربيـة . وبدأت هذه المؤسسات فى انتاج المصنوعات ومضاعفة ثروة الدول العربية . وقد بنى بمساعـدة الاتحاد السوفييتى وجده ويبنى فى ١٠ بلدان عربيـة اكثر من ٤٢٠ مشروعـا بمـا فى ذلك ١٣٩ مشروعا فى مصر واكثر من ٨٠ مشروعا فـى الجزائر و٧٢ مؤسسة فى العراق واكثر من ٥٠ مؤسسة فى سوريا و٤٨ مشروعا فى اليمـن الجنوبية الخ .

ان مجرد ذكر المؤسسات الصناعية وغيرهـا من المشاريـع الاقتصاديـة المبنيـة بمساعدة البلدان الاشتراكية يمكن ان يشغـل عشرات الصفحات ، ولذلك فان من المنطقى ان نذكـر الجوانب الرئيسية المبدئية للتعاون بين البلدان الاشتراكية والعربية وآفاقه .

تدعيم القطاع العام

تقـدم بلدان مجلس التعاون الاقتصـادى المساعدة قبل كل شئ فى بناء المشاريع ذات الاهمية القصوى لاقتصـاد هذا البلد او ذاك وذلك انطلاقـا من الظروف الخاصة لاقتصاد البلدان العربية ومصالحها .

ومن اهم نواحـى التعاون بيـن البلدان الاشتراكية والعربية ان المساعدة الاقتصاديـة تقدم قبل كل شئ الى مؤسسات القطاع العام ، وتسهم فى تدعيمه وتطويره .

ويجرى بناء مؤسسـات التعاون فى معظم الاحوال على حساب قروض طويلة الامد تقدمها الدول الاشتراكية على اساس اتفاق على مستوى حكومى . وتنبغى الاشارة فى نفس الوقت الى ان عددا متزايدا من المشاريع يبدأ بناؤها فـى البلدان العربية بشروط تجارية عادية .

وتنضم المؤسسات والمشاريع التى تبنـى بمساعدة الدول الاشتراكية عادة الى اهـم المشاريع الجارى تشييدها بموجب خطط التطوير الاقتصادى للبلدان الشريكة فى التعاون . وبذلك يساعـد التعاون الاقتصادى مـع البلدان الاشتراكية على تحقيق الخطط الاجتماعيـة الاقتصادية لتطوير البلدان العربية .

ولتوسيع تجارة البلدان العربية مـع بلدان مجلس التعاون الاقتصـادى اهمية كبيرة لخلق مقدمات لتطوير البلدان العربية بنجاح .

معدل التجارة

وتنمو التجارة بين بلدان مجلس التعـاون الاقتصادى سنويـا بمعدل ٩٫١٪ بينما ازدادت تجارتها مع الدول العربية بنسبة ١٢٫٩٪ كل سنة . وتشغل مصر والجزائر والعراق وسوريا مكانـة بارزة فى تجارة البلدان الاشتراكية مع الاقطار العربية .

ومما يؤدى الى توسيع التجارة الى حد كبيـر توازنها واستنادها الى تبادل البضائع وتسديد قيمتها بعملة البلدان العربية فى كثير مـن الاحوال ، الامر الذى يمكنهـا من توفير العملة الصعبة . وتجرى الدول الاشتراكية تجارتها مع معظم البلدان العربية على اساس اتفاقيـات تجارية طويلة الامد ، الامر الذى يمكنها مـن تخطيط البيع والشراء عدة اعوام مقبلة . ففى عام ١٩٧٢ تم ٨٥٪ من التبادل التجارى بيـن الاتحاد السوفييتى والبلدان العربية على اساس اتفاقيات تجارية طويلة الامد .

ان تجارة البلدان الاشتراكيـة مع البلدان العربية شكل من اشكـال تاييدها وتعزيـز استقلالها الوطنى . واذا كانت التجارة الدولية فى السوق الراسمالية ولاتزال وسيلة لاستغلال الدول الاضعف والبلدان التابعة اقتصاديا مـن قبل الاحتكارات الامبريالية فان التجارة الخارجية للبلدان الاشتراكية تهدف بالعكس من ذلك الى النهوض باقتصاد هذه البلدان الوطنى .

البلدان الاشتراكية وتطوير الدول النامية

ان النمو الاقتصادى السريـع للبلدان الاشتراكية الذى يجرى على اساس البرنامـج الشامل للتكامل الاقتصادى الاشتراكى للبلدان اعضـاء مجلس التعاون الاقتصادى المتخذ فى الـدورة الخامسـة والعشريـن للمجلس فـى عام ١٩٧١ ، يفسح مجالا واسعا لتطوير العلاقات التجارية والاقتصادية بين البلدان الاشتراكيـة والدول النامية . وبفضل تعميق عملية التكامل بين اعضاء مجلس التعاون وتنسيق نشاطهم فى المجال الاقتصادى الخارجـى ، **ستسهم البلدان الاشتراكية بقسط متزايد فى قضية تصنيـع هذه الدول وتجديد زراعتها والتغلب على طابع اقتصادها الاحادى الجانب .**

ولتمويل بناء المشاريع الجديدة وتوسيـع القديمة التـى تصدر منتجاتهـا الى البلدان الاشتراكية ، تستطيع البلدان العربية الاستعانة ببنك التمويـل الدولى للبلدان اعضـاء مجلس التعاون الاقتصادى . ففى هذا البنك رصيـد خاص لتمويل الاجراءات المتعلقة بتقديم معونـة اقتصادية وتكنيكية الى البلدان الناميـة بدأ استغلاله من اول يناير عام ١٩٧٤ .

وتلقن الحياة تطبيق شكل جديد من التعاون بين البلدان الاشتراكية والنامية وفى مقدمتهـا البلدان السائرة فى الطريق نحو الاشتراكية ، وهو انشاء مؤسسـات وشركات فى البلدان النامية للبلدان الاشتراكيـة حصص فيها . مشاكل الدول الفتية ونقص الملاكات المحنكة ، وسيساعد هذا الشكل من التعاون على حل الخ .

ولاتسعـى البلدان الاشتراكية المؤسسات المختلطة الى الحصول ولا جنى ارباح ، بل تبغى البحث ملائمة لتقديـم المساعدة فى بناء المشاريع التى ستصدر منتجاتهـا البلدان الاشتراكية اى فى تنفيذ والتعاون مع البلدان النامية . رؤوس الاموال الاجنبية الخاصة المشاريع المختلطة الى ان تفقد مراقبتها عليها ، او لن تكون ملكا لها . ففى كل لحظة يستطيع شراء حصـة البلد الاشتراكى المؤسسات .

لقد اكتسب بعض الخبرة فى البلدان الاشتراكية والنامية بما فى العربية فى هذا المجال . لقد انشأ **وبولونيا والمجر وتشيكوسلوفاكيا** الشركات المختلطة فى البلدان العربية الاعتراف بان لهذه التجربة آفاقا واسعة .

الانفراج الدولى وتقـ[...] مرحلة المجابهة

وتنفتح امكانيات كبيرة فى توسيع الاقتصادية وتقديم المعونة التنـ[...] النامية من جانـب البلدان الاشتراكية **للانفراج الدولى والانتقال من مرحلة** **مرحلـة التعاون الاقتصادى المتكافئ** بين البلدان ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة . ففى الدورة الثامنة والعشرين العامة اقترح الاتحـاد السوفييتى الميزانيات العسكرية للدول الاعضاء بمقدار ١٠٪ واستخدام ما سيوفر لتقديم المساعدة الى البلدان النامية هذا الاقتراح السوفييتى الملح بالذات ولابد ان يجلب تحقيقه الى شعوب مقدمتها البلدان النامية فوائد كبيرة .

..ان توسيع العلاقات الاقتصادية **العربيـة وبلدان مجلس التعاون سيساعد على تعزيز مواقع البلدان المناضلة فى سبيل تحقيق التحولات والاقتصادية الجذرية والصالح للـ[...] الاجنبية فى اقتصادها .**

ويدرك كثير من قادة البلدان العربية يمارضون الضغط الامبريالى اكثر العلاقات الاقتصاديـة الوثيقة مـع الاشتراكية وينبهون الى الحاح مسالة التعاون بين مجلس التعاون الاقتصادى ثمة امكانيـات وظروف ملائمـة وتنشيط التعاون الاقتصادى بين البلدان وبلدان مجلس التعاون الاقتصادى هذا التعاون القائم على مبدأ المنفعة مع مصالح البلدان العربية والاشتراكية السواء .

الاتحاد السوفييتى يساعد البلدان النامية

بقلم غريغورى بروخوروف
بروفيسور ودكتور فى العلوم الاقتصادية

ان دعم الشعوب فى نضالها من اجل الاستقلال ومساعدتها فى التقدم هما جزء لايتجزأ من سياسة الاتحـاد السوفييتى . ويعتبر التعاون الاقتصادى والتكنيكى مع البلدان النامية واحدا من مظاهر هذه السياسة . وان مصانع التعدين وبناء الماكينات وتكرير النفط ، ومجمعات الطاقة على النيل والفرات وعدد من الانهار الاخرى ، والمحطات الكهربائية وكثير غيرها من المؤسسات التى تعمل ، ومئات الاف الهكتارات من الاراضى المروية من جديد ، وحوالى ٣٠٠ الف خبير وعامل مؤهل ، كل هذا نتائج لتعاون الاتحاد السوفييتى مـع البلدان النامية .

[...]يجد هذا التعاون على اسس وطيدة كمساواة [...] فى الحقوق مساواة كاملة ، والاحتـرام [...] للسيادة والاستقلال ، وعدم التدخل فى [...] الداخلية ، والنفع المتبادل . وهدفـه [...] مساعدة التقدم الاقتصادى والاجتماعـى [...] الصديقة . وتعتبـر الاتفاقيات بين [...] ، التى وقعها الاتحاد السوفييتى مـع [...] ناميا من بلدان آسيا وافريقيا وامريكا [...] ، الاساس الحقوقى لهذا التعاون .

[...] اهتمام رئيسى فى التعاون لخلق صناعة [...] عصرية . ويصيب بناء المؤسسات الصناعية [...] الطاقة اكثر من ثلاثة ارباع حجـم [...] مساعـدة الاقتصادية التكنيكية السوفييتيـة [...] التى تحررت منذ فترة قريبة وغيرها من [...] النامية . ويمكن تفسير المشكلة الاكثر [...] وتعقيدا وصعوبة لاغلبية هـذه البلدان [...] المساعدة للتطور الصناعى على شكـل [...] المؤسسات وبنائها وتركيب الاجهـزة [...] التى ترد مـن الاتحاد السوفييتى على [...] مجموعات بصورة خاصة ، وكذلك فـى [...] عملية الانتاج .

نتائج باهرة

[...] الاتفاقيـات التى يملكها الاتحـاد [...] السوفييتى فانه يقدم للبلدان النامية مساعـدة [...] بناء وتوسيع حوالى ٨٦٠ مشروعا مختلفا بنى [...] ودخل حيز العمل اكثر مـن ٤٠٠ مشروع [...] المؤسسات التى بنيت والتى يجـرى [...] انما تستطيع لدى عملها بكامل طاقتهـا ان [...] اكثر من ٢٥ مليون طن من الفولاذ وان [...] ١٧٫١ مليـون طن من النفط سنويـا [...] تتزايد الطاقات المقررة لمحطات الكهرباء الى [...] مليون كيلوواط تقريبا . وستشكل الطاقات [...] فى انتاج معدات التعدين والمناجـم [...] والمكابس وروافع المواصلات حـوالى [...] الف طن فى السنة ، اما فى انتاج معدات [...] الكهربائية لتشكل ٣٫٢ مليون كيلوواط [...] بين اضخم المؤسسات الصناعية ومؤسسات [...] المبنية او المشيدة فى البلدان الناميـة [...] الاتحاد السوفييتى فسنذكر بعضا منها [...] مصنع التعدين فى بهيلايا (الهند) الـذى [...] اكثر من ٢ مليون طن من الفـولاذ فى [...] ، ولتوسع طاقته حاليا حتى ٧ ملايين طن [...] الفولاذ فى السنة . ويبنى عملاق آخر لصناعة [...] فى هذا البلد (باكارو) وطاقة المرحلة [...] منه ١٫٧ مليون طن وستتسع فى المستقبل [...] ١٠ مـلايين طن من الفولاذ فى السنـة [...] تزداد طاقة مصنع حلوان فى جمهورية مصر العربية نتيجة التوسيع بمقدار خمس مرات ، من ٣٠٠ الف طن حتى ١٫٥ مليون طن من الفولاذ فى السنة . ويشرف على الانتهاء بناء مصنـع التعدين فى تركيا الذى تبلغ طاقته ١ مليون طن من الفولاذ فى السنة ، ولكن تجرى الان عمليات استعداد لتوسيعه بحيث تتضاعف طاقته نتيجة ذلك . ثم محطة اسوان الكهرمائية ، وهى من اضخم المحطات فى آسيا وافريقيا والتى تبلغ طاقة وحدة ماكيناتها ٢٫١ مليون كيلـوواط ، والقـادرة على انتاج حوالى ١٠ مليـارات كيلوواط/ساعة من الطاقة الكهربائية فى السنة ويمكن ان نضيف الى هذه المؤسسات التـى ذكرناها مصانـع بناء الماكينات فى دورغابور وهاردوار (الهند) وبعض المصانع الاخرى من هذا الفرع . وستصبح جميع هذه المؤسسات نـواة للتصنيع المعاصر فى القطاع الحكومى .

ولاقى مدى واسعا التعـاون فى اعمـال التنقيب الجيولوجى وقبل كل شئ التنقيب عـن النفط والغاز وخام الحديد والفحم والمعادن غير الحديدية . وقد كشف فى عدد من البلدان عن مكامن ذات قيمة صناعية واقتصادية هامة ، حيث تم الكشف عن النفط والغاز فى الهند وجمهورية مصر العربية ، وعـن الخامات غير الحديدية والزئبق فى الجزائر ، وعن الغاز وخام الحديد فى افغانستان ، الخ . والى جانب البحث عـن الثروات الطبيعية تقدم للبلدان النامية ، الشريكة فى التعاون ، مسـاعدة فى اعداد اخصائييهـا الجيولوجيين وفى انشاء الخدمات الجيولوجيـة الوطنية .

اعداد الكوادر

اصبحت المساعدة الفعالة فى اعداد الكوادر الوطنية جزءا مكونا من تعاون الاتحاد السوفييتى مع البلدان النامية . وان احد اتجاهات المساعدة هو انشاء المعاهد الدراسية المتخصصة العليـا والمتوسطة والمدارس المهنية-الفنية والمؤسسات الدراسية فى هذه البلدان . وقد انشئ اكثر من ٩٠ منها بما فيها ١٦ مؤسسة دراسية عليا .

ويدرس فى المعاهد الدراسية العليا فـى الاتحاد السوفييتى حوالى ١٥ الف مواطن مـن البلدان النامية . ويدرس فى جامعة الصداقـة (باتريس لومومبا) فقط اكثر من ٣ الاف طالب ومعيد . وقد تلقى آلاف عديدة من اخصائيـى البلدان النامية فى الاتحـاد السوفييتى مختلف المهن عن طريق الدراسة العملية .

القروض والتجارة

تعتبر القروض السوفييتية الطويلة الامد احد اشكال دعم الجهود الخاصة للبلدان النامية فـى النضال من اجل تسريع النمو الاقتصادى . وقيمتها ملموسة بشكل خاص فى البلدان التى لها تعاون واسع مع الاتحاد السوفييتى كالهند وافغانستان وجمهورية مصر العربية مثلا . وهام للغاية ان تسديد هذه القروض يتم عادة عن طريق توريد البضائع ذات الانتاج الوطنى بما فيها المنتوجات الجاهزة والمؤسسات المبنية بمساعدة المنظمات السوفييتية . وعلى هذا الاساس فان التعاون مع الاتحاد السوفييتى لايزيد بشكل جوهرى الموارد لسد الحاجات الخاصة للبلدان النامية الشريكـة فى العلاقات فحسب ، وانما يخدم توسيـع صادراتها الصناعية . وتغير بشكل اساسى فى التعاون الاقتصادى بين الاتحـاد السوفييتى والبلدان النامية الطابع والشكل القديم للعلاقات الخارجية كالتجارة مثلا . لقد ازداد حجم تجارة الاتحاد السوفييتى مع هذه البلدان من ١٫٠٧٤ مليار روبل فى عام ١٩٦٥ الى ٣٫٠٣٥ مليار روبل فى عام ١٩٧٢ ، اى تضاعف تقريبا . واصبحت التجارة وسيلة فعالة للدعم الاقتصادى .

التخطيط والمعالجة الشمولية

وتدخل المساعدة فى تحقيق البرامج الاقتصادية للبلدان النامية فى عداد الاهداف الرئيسيـة للتعاون . وقد وجهت لانجازها جميع اشكـال التعاون على الرغم من ان درجة تاثيرها مختلفة بالطبع . ومن الضرورى ان ناخـذ فى الاعتبار لدى ذكر العلاقة المتبادلة للتعاون مع البرامـج الاقتصادية للبلدان النامية ان نظرية التخطيط نفسها فى هذه البلدان هى الى حد بعيد تحت تاثير النجاحات وخبرة اجراء الاقتصاد المبرمج فى الاتحاد السوفييتى وغيره من البلـدان الاشتراكية . وقـد ساعدت مشاركة العلماء والخبراء السوفييت فى اعداد وتحليل برامـج المستقبل لعدد من البلدان ، وخاصة افغانستان وبورما والهند والعراق وجمهورية مصر العربية وغيرها ، على تشكيل برامج اكثر واقعية ، كما ساعدت فى البحث عـن طرق لتنفيذها . وان المؤسسات التـى انشئت بمشاركة الاتحـاد السوفييتى تدخل عادة فى عداد اهم المشاريـع التى تتضمنها برامج التطور الاقتصادى للبلدان المشتركة فى التعاون .

ان المعالجة الشمولية للتطور الاقتصادى هى الصفة المميزة لتعاون الاتحاد السوفييتى مـع الدول الفتية . وتعتبر المساعدة فى انشاء فروع للاستخراج وفروع للمعالجة ، بدءا من التنقيبات الجيولوجية واعمال البحث حتى بناء المؤسسات التى تنتج وسائل الانتاج وادوات الاستهلاك ، نتيجة عملية لاستخدام هذه الطريقة . وتضمن هذه المعالجة استخداما كاملا واكثر فعاليـة للثروات الطبيعية الخاصة والموارد الماديـة والمالية والبشرية . ففى الهنـد ، على سبيل المثال ، يشمل التعاون التنقيب عن النفط وغيره من الثروات الطبيعية ، واستخراج وتكريـر النفط ، واستخراج الفحم والخامات ، والفلزات الحديدية وغير الحديدية ، والطاقة ، وبنـاء الماكينـات ، وانتاج الاجهزة والمعـدات والمستحضرات الطبية .

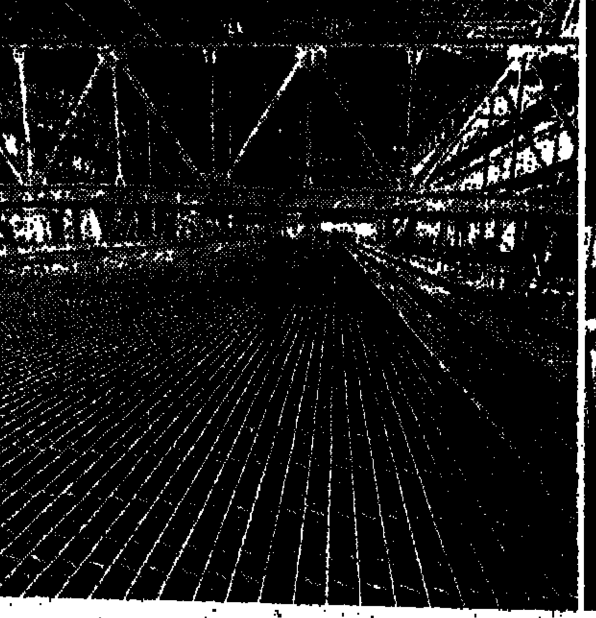
منفعة متبادلة

ان المنفعة المتبادلة من اهم مبادئ تعاون الاتحاد السوفييتى مع البلدان النامية . وتتشكل المنفعة لكل من الطرفين المشتركين فى التعاون نتيجة التبادل العادل مع اخذ مزايا التوزيـع الدولى للعمل بالحسبان . وتحصل البلدان النامية على منفعة اضافية وذلك على حسـاب الشروط الملائمة للغاية للقروض السوفييتية . ويحصل الاتحاد السوفييتى من البلدان الناميـة مقابل بضائعه وخدماته الفنية وتسديد القروض على المواد الخـام والبضائع التموينية والمنتوجات الصناعية التى يحتاج اليها للاقتصاد النامى ولسد متطلبات السكان .

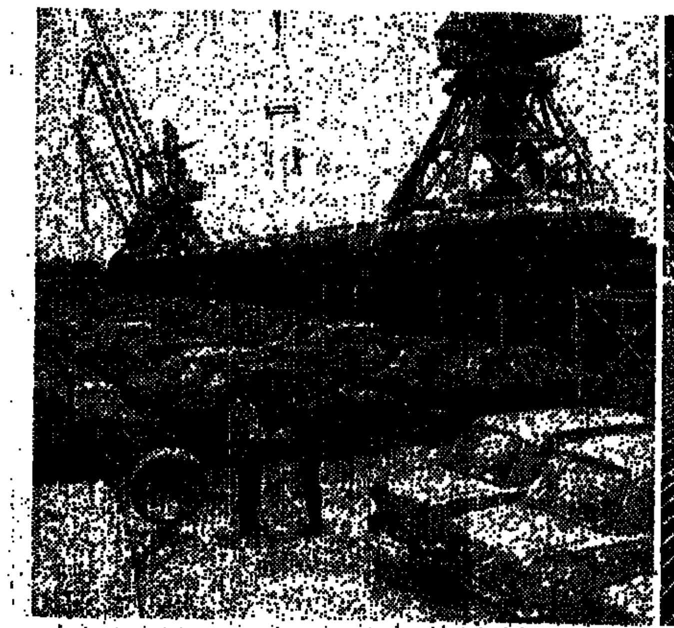
وتخلق المنفعة المتبادلة والربح اساسا متينا لتوسيع التعاون مستقبلا . وستساعد على هذا بشكل فعال جهود البلدان المشتركة فى التعاون والموجهة لتعميق توزيع العمل وللاستخدام الاكثر كمالا للامكانيات الموجودة للتعاون .



[...] تشيكوسلوفاكيا : يصل الى الاتحاد السوفييتى سنويا عشرات من القاطرات الكهربائية السريعة المصنوعة بايدى عمال مصنع «شكودا» الذى يحمل اسم لينين ، وتستخدم على خطوط نقل الركاب السريع . وتبلغ سرعة القاطرة الكهربائية «ش س-٢» ١٦٠ كـم فى الساعة ويمكنها سحب قطار وزنه ١١٠٠ طن .



تستخدم منتجات مصنع تشيليابنسك للتعدين فى فروع صناعية كثيرة وفى مجال البناء والزراعة . ويصدر سنويا اكثـر من ٤ الاف طن من المعدن الى جمهورية المانيـا الديمقراطية وهنغاريـا وتشيكوسلوفاكيـا وبلدان اخرى .



شحن السيارات السوفييتية الى البلدان الاشتراكيـة .
فى الصورة : قطاع تجريبى لنقل السيـارات والمعدات التكنيكية فى ميناء ريني .

جمهورية بلغاريا الشعبية . المصنع الكيمياوى لانتاج الاسمدة المعدنية المركبة وقد بنته بلدان ثلاثة : بلغاريا وهنغاريا والاتحاد السوفييتى . وان انشاء مؤسسات [...] من خيرة اتجاهات التكامل الاقتصادى الاشتراكى .

الى جانب انبوب النفط «الصداقة» يمتد خط التوتر العالى لنقل الكهربـاء واسمه «السلام» . وعبر هذا الطريق يجرى النفط والطاقة الكهربائية من الاتحاد السوفييتى الى البلدان الاشتراكية الاوروبية .

جمهورية المانيا الديمقراطية : يعتبر مصنع كيمياء النفط فى شويدت اكبر مؤسسة صناعية فى المانيا الديمقراطية تعمل بالخامات السوفييتية . وكان انبوب النفط «الصداقة» اساسا لانشاء هذا الفرع الجديد الهام من الاقتصاد الوطنى .

الثورة العلمية التكنولوجية والتقدم الاجتماعي

من مميزات عصرنا ان تغيرا ثوريا جذريا للعلاقات الاجتماعية وهو انتقال البشرية من الراسمالية الى الشيوعية ، يتحقق في ظروف تطور الثورة العلمية التكنولوجية التي تتزايد سرعته باستمرار .

وتصبح الثورة العلمية التكنولوجية عاملا من اهم عوامل المباراة بين النظامين الاجتماعيين المتناقضين اللذين يعينان آفاقا تاريخية لتطور المجتمع . وتعجل هذه الثورة عملية جعل وسائل الانتاج ملكية اجتماعية ، وتعمق وتزيد من حدة التناقضات الخاصة للراسمالية ، وتحدث في نفس الوقت تناقضات جديدة تتميز بها المرحلة الراهنة من تطورها .

تقدم العلم والتكنيك

وتتميز الثورة العلمية التكنولوجية في ظروف المجتمع الاشتراكي بخصائص تتميز نوعيا وتنسجم مع طبيعة النوع الجديد من الانتاج وبفضل الثورة العلمية التكنولوجية يمكن الاستغلال السريع للامكانيات والاحتياطيات الهائلة الكامنة في النظام الاشتراكي .

ان تقدم العلم والتكنيك كما اشير في تقرير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي الى المؤتمر الرابع والعشرين للحزب ، انما هو اداة رئيسية لبناء القاعدة المادية التكنيكية للشيوعية .

وبفضل الملكية الاشتراكية وتنظيم الانتاج الاجتماعي على اساس التخطيط واشتراك الكادحين النشيط في تنظيم وادارة الاقتصاد تتوفر الظروف لاستغلال منجزات العلم والتكنيك لخير الانسان الى الحد الاقصى . ان التقدم الاقتصادي والعلمي التكنولوجي في ظل الاشتراكية ليس له هدف ذاتي ، وانما يخضع لاهداف بناء المجتمع الشيوعي وتطوير الفرد تطويرا شاملا وتلبية حاجات البشر المادية والثقافية تلبية تامة .

والنهوض بالقوى المنتجة يرافقه استكمال الديموقراطية الاشتراكية والتقدم في السياسة والثقافة . ويزيد كل ذلك من تأثير الافكار الاشتراكية في الجماهير العاملة الواسعة في العالم كما يدعم مواقعها الدولية .

—١—

ان اكتشاف جوهر الثورة العلمية التكنولوجية ودورها الاجتماعي من اهم المنجزات الابداعية للماركسية اللينينية في عصرنا . ونظرا لتطورها المستمر تصبح قضاياها الاجتماعية والاقتصادية والايديولوجية والفلسفية ملحة للغاية .

وتجد معالجة عميقة علمية ماركسية لينينية لهذه القضايا في قرارات المؤتمرات وغيرها من الهيئات القيادية للاحزاب الشيوعية والعمالية لبلدان الاسرة الاشتراكية . لقد صاغ المؤتمر الرابع والعشرون للحزب الشيوعي السوفييتي مهمة مدروسة نظريا ذات اهمية عالمية تاريخية وهي التوفيق العضوي بين منجزات الثورة العلمية التكنولوجية والافضلية النظام الاشتراكي لتسيير الاقتصاد . وقد اعار اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي (ديسمبرعام ١٩٧٣) اهتماما كبيرا الى مسائل التوفيق بين الثورة العلمية التكنولوجية والافضلية النظام الاقتصادي الاشتراكي .

ان الاستناد المتين الى مبادىء الطريقة الماركسية اللينينية لمعالجة الاشياء يمكن من ايجاد اجوبة مدروسة على المسائل الجذرية لنظرية الثورة العلمية التكنولوجية الامر الذي يشكل اهمية عظمى لحل مسائل اقتصادية وسياسية وايديولوجية في سير البناء الشيوعي .

ويمكن القول بشكل عام ان الثورة العلمية التكنولوجية هي تغير جذري نوعي للقوى المنتجة وتحول العلم الى قوة منتجة مباشرة وبالتالي تغير ثوري للقاعدة المادية التكنيكية للانتاج الاجتماعي ومضمونه وشكله وطابع العمل وتركيب القوى المنتجة وتقسيم العمل الاجتماعي . ويؤثر كل ذلك في جميع مجالات حياة المجتمع بما في ذلك الحياة اليومية والثقافة ونفسية البشر .

لقد صارت الثورة العلمية التكنولوجية التي تؤثر تأثيرا متزايدا في تطور المجتمع الاجتماعي والاقتصادي ، ممكنة في مستوى معين من هذا التطور . ومما خلق ظروفا ملائمة لها اتخاذ الانتاج طابعا اجتماعيا عاليا ، الامر الذي يكون مقومات موضوعية للانتقال من النظام الراسمالي الى الاشتراكي . وزادت الثورة العلمية التكنولوجية من الضرورة الموضوعية لهذا الانتقال ، واصبحت بذلك عاملا هاما في العملية الثورية المعاصرة .

ومن المؤكد ان لايقتصر جوهر الثورة العلمية التكنولوجية على هذه الاكتشافات العلمية او تلك ، ولو كانت كبيرة جدا ، كما لانحدد بهذه الاتجاهات او تلك للتقدم العلمي والتكنيكي بل تتميز باعادة بناء القاعدة التكنيكية والتكنولوجية كلها للانتاج ابتداء من استغلال المواد والطاقة الى اشكال المكائن والتنظيم والادارة ومكان ودور الانسان في الانتاج وتخلق هذه الثورة ممهدات لتوحيد اهم صيغ لنشاط الانسان مثل العلم ، اي الاستقصاء النظري لقوانين الطبيعة والمجتمع ، والتكنيك الذي هو عبارة عن مجموعة من الوسائل المادية والتجريبية لتغيير الطبيعة ، والانتاج ، عملية صنع الخيرات المادية ، والادارة ، اي طرائق الاتصال المعقول بين الاعمال الهادفة لحل مسائل الانتاج وغيره .

ان صياغة هذه الوحدة تسفر عن نتائج بعيدة المرمى لكل من العناصر التي تشكلها وتوثق الاتصال بينها .

وتبدا عمليات التفاعل بين مختلف فروع العلم في ان تلعب دورا حاسما في مجال العلم ومما يلفت النظر ازدياد دور العلوم الاجتماعية سواء في حل مسائل التطبيق ، او في الصراع الايديولوجي الذي لايزال يحتدم . ويصبح العلم من وجهة النظر الاقتصادية والاجتماعية عاملا قياديا في القوى المنتجة . وتبرز وحدة المعرفة العلمية والنشاط الانتاجي كقوة محركة جبارة للانتاج .

وفي مجال التكنيك يكتسب اهمية قصوى بفضل توثيق روابطه مع العلم انشاء مواد جديد وموارد للطاقة وظهور انواع جديدة من النشاط الانتاجي والتغيير الجذري للعمليات التكنولوجية .

وفي مجال الانتاج تطرا تغيرات ثورية حقا سواء في تركيبه الاجتماعي الاقتصادي وقاعدته المادية التكنيكية . وتتغير وظائف الانسان في العمل تغيرا جذريا نتيجة اتمتة الانتاج والادارة بالجملة ، وتكوين وسائل تكنيكية لاتقوم بالوظائف الميكانيكية وحدها بل كذلك بالوظائف المنطقية ايضا . واهم نتيجة اجتماعية تسفر عنها هذه التحولات هي خلق الظروف المادية والتكنيكية للتغلب على الفوارق الرئيسية بين العمل الذهني واليدوي وبين العمل في الصناعة والزراعة ، وبين المدينة والقرية ، وبين مجال العمل المنتج وغير المنتج .

واخيرا تصبح الادارة وجها من اهم وجوه النشاط يرتبط ارتباطا وثيقا بسائر مجالات الحياة الاجتماعية .

—٢—

ان ازدياد دور العلم في الانتاج الاجتماعي ظاهرة طبيعية اشار اليها كلاسيكيو الماركسية اللينينية . فقد نبه ماركس منذ ما يزيد عن مئة عام الى ان طابع العمل يتغير نتيجة حالة العلم العامة ونسبة تطبيقه في الانتاج ، تغيرا لايبرز الانسان معه كمنسق لعملية الانتاج نفسها فحسب بل تخضع ظروف الحياة ككل لمراقبة عقله اكثر فاكثر ، وتتحول وفقا لمتطلباته . ان هذه الظاهرة التي كادت ان تكون ملحوظة في عهد ماركس قد تطورت في ظروف الثورة العلمية التكنولوجية .

التطور المخطط للانتاج

ولقد مكن التحليل الدقيق لتطور الاقتصاد الراسمالي ماركس من صياغة شرط رئيسي لتطوير الانتاج المستمر وهو ارتباط تقدم الانتاج بالتقدم الاجتماعي ، والانتقال الى التطور المخطط للانتاج الاجتماعي على اساس الملكية الاجتماعية لوسائل الانتاج ، وتحويل العلم الى قوة منتجة مباشرة من رسالتها تغيير عملية الانتاج كلها . لقد كتب ماركس يقول : «اذا اصبحت عملية الانتاج مجالا لتطبيق العلم فان العلم يصبح عكس ذلك ، انه يغدو عاملا او وظيفة لعملية الانتاج» .

وبفضل تحول العلم الى عامل حاسم في الانتاج تتسع وظائفه الاجتماعية . ويمكن وصف هذه الظاهرة بوجه عام بانها ظاهرة اتخاذ الانتاج الاجتماعي طابعا ذهنيا اكثر . ليصبح الانتاج وتطبيق المعارف التي تستجد باستمرار اهم عامل للتطور العاجل في جميع مجالات الحياة الاجتماعية ومن الطبيعي ان سريان هذه الظاهرة في مختلف الظروف الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية امر مختلف ، كما يسفر عن نتائج اجتماعية مختلفة ... لتتميز في المجتمع الراسمالي بطابع عفوي كما تتخذ في المجتمع الاشتراكي طابعا مخططا هادفا .

ومن النتائج الحتمية للثورة العلمية التكنولوجية التي تتسع اكثر في ايامنا هذه احتدام الصراع الايديولوجي . فتحاول الامبريالية التعويض عن تزعزع مواقعها الاقتصادية والسياسية بتهجمات معاكسة ايديولوجية من قصدها ايقاف التقدم الاجتماعي وعرقلة تطور الاشتراكية .

ولاغرابة في ان يحاول النظريون البورجوازيون وضع تفسيرات فكرية للثورة العلمية التكنيكية تخدم القوى الامبريالية في مكافحة الاشتراكية وتزعم احدى هذه النظريات بان الراسمالية وجلب الربح اكثر الاشكال فعالية لضمان التقدم العلمي والتكنولوجي المسرع ، وان الثورة العلمية التكنولوجية تحل كافة التناقضات الاجتماعية في المجتمع الراسمالي ، ومن انواع مثل هذه المذاهب نظرية «التقارب» ونظرية «المجتمع الصناعي» و«المجتمع فوق الصناعي» و«العهد التكنوتروني» .

اما النظرية الاخرى فتصور تناقضات الراسمالية المعاصرة بانها تناقضات «المدنية التكنيكية» بوجه عام وتزعم بان كل الشرور الاجتماعية التي احدثتها الراسمالية ، انما هي نتيجة لتطور التكنيك العلوي ويعتبر اصحاب هذه النظرية ان التكنيك وحده يهدد بكارثة طبيعية وبسبب التوقع المتزايد والتوحش الاخلاقي ويشوه الايديولوجيون البورجوازيون النتائج الاجتماعية والاقتصادية للثورة العلمية التكنولوجية في ظروف البورجوازية ، ويعلنون عبث نضال الطبقة العاملة في سبيل تغيير المجتمع تغييرا جذريا من اجل التقدم الاجتماعي .

ان التحليل والنقد العميقين للاتجاهات الجديدة للنظريات الاقتصادية والاجتماعية البورجوازية التي ظهرت نتيجة التطور المتناقض للثورة العلمية التكنولوجية في البلدان الراسمالية وفضح جوهرها الرجعي من اكبر مهماتنا ، ومما يعين الحاحها الى جانب الاسباب الاخرى توسع العلاقات العلمية التكنيكية والاقتصادية بين الدول الاشتراكية والراسمالية في الاعوام الاخيرة . وتطويرا لهذه العلاقات والتعاون يجب ان ناخذ بعين الاعتبار دوما عدم التوفيق المبدئي بين الايديولوجية الاشتراكية والبورجوازية الذي يعكس التناقض في طبيعة النظامين الاجتماعيين الاقتصاديين المختلفين .

—٣—

ان المسائل التي تطرحها الثورة العلمية التكنولوجية واسعة ومتنوعة للغاية ، وتتطلب ضرورة تسيير هذه الظاهرة بشكل واع وهادف في المجتمع الاشتراكي ، تحليلا عميقا شاملا لنزعات التقدم العلمي التكنيكي ووضع سياسة مدروسة علميا والقيام باجراءات تنظيمية لضمان اكثر الظروف ملاءمة لتطبيق المنجزات العلمية التكنيكية لاغراض التقدم الاجتماعي الاقتصادي .

ويعالج ماركسيو البلدان الاشتراكية جديا مختلف جوانب الثورة العلمية التكنولوجية ويشغل تحليل مسائل جديدة تطرحها الحياة مكانا رئيسيا في ابحاث العلماء لتقديم مساعدة فعالة في مجال التطبيق . وكانت تلك المسائل محط المناقشة في عدد من ندوات علماء البلدان الاشتراكية بما في ذلك الندوة الاخيرة التي البحث منذ وقت قريب حول موضوع «الثورة العلمية التكنولوجية والتقدم الاجتماعي» .

ويظهر البرنامج الشامل للتكامل الاقتصادي الاشتراكي للبلدان اعضاء مجلس التعاون الاقتصادي ، الافضلية العظيمة لعملية التكامل النامية بين بلدان الاشتراكية التي تنفتح امام كل منها آفاق ملائمة اكثر لاستغلال منجزات العلم والتكنيك وتحسين تركيب الاقتصاد الوطني ومن اهداف توحيد جهود وموارد البلدان الشقيقة والتفاعل الوثيق بينها تمكين جميع الدول الاشتراكية باسرع وقت ممكن من بلوغ المستوى الذي يتفق ومتطلبات وامكانيات الثورة العلمية التكنولوجية الامر الذي سيساعد مباشرة على حل القضايا الاجتماعية الاقتصادية الرئيسية .

ولاشك ان نمط حياة الانسان من اهم علائم التقدم الاجتماعي . فقد وضعت في الاتحاد السوفييتي وغيره من البلدان الاشتراكية مهمة خلق نمط للحياة ينسجم في ظله المستوى العالي للاستهلاك الشخصي والخدمات بشكل كامل مع امكانية تحقيق المقدرة في مجال العمل وغير ذلك من مجالات الحياة الاجتماعية . ان دور الفرد في المجتمع الاشتراكي يعينه نشاطه الاجتماعي واخلاقه ولايفترض ذلك زيادة الرفاهية فحسب بل تطوير النشاط المبدع بمختلف اشكاله وتلبية احتياجات الانسان الروحية .

ومما له اهمية كبرى بين جملة الاجراءات الرامية الى تعجيل التقدم العلمي التكنيكي رفع مستوى تعليم الكوادر العام والمهني ، ان تطوير الثورة العلمية التكنولوجية بحد ذاته يشترط في نهاية الامر ابداع الناس المسلحين بالمعارف المعاصرة الذين يستطيعون تامين ازدهار العلم والتكنيك وتطبيق المنجزات العلمية التكنيكية .

وقد اشار ليونيد بريجنيف في تقرير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي الى المؤتمر الرابع والعشرين الى ان «نمو احجام هذا الاقتصاد والتحولات النوعية في اقتصادنا تتطلب رفع مستوى الادارة وعدم الاكتفاء بالاشكال والاساليب الناشئة ولوكانت تقوم بوظائفها جيدا في الماضي» . ان المهام التي تواجه المجتمع الاشتراكي في الوقت الحاضر يعطي عملية الادارة طابعا معقدا على وجه الخصوص . وكل ما يتحقق استكمال لنظام ادارة الاقتصاد الوطني في بلادنا وفقا لقرارات المؤتمر الرابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي التي دققتها اللجنة المركزية في اجتماعاتها انما هو بمثابة برنامج شامل منتظم للاجراءات التي تشمل كل جوانب ومراحل التنظيم والادارة .

ان الانتاج الاشتراكي يفتح بحكم طابعه وجوهره امكانية لاستغلال ماتوصل اليه العلم والتكنيك استغلالا تاما لمصلحة تطور المجتمع التقدمي ، ولكن هذه الامكانية لاتتحول الى واقع في حد ذاتها بل انها تتطلب العمل التنظيمي الجبار والادارة الهادفة لعمليات التطور الاقتصادي والاجتماعي ، وهذه الرسالة التاريخية لتنظيم وتوجيه المجتمع الاشتراكي يؤديها حزب الشيوعيين المسلح بالنظرية العلمية لتطور المجتمع .

غليشيالي العضو المراسل لاكاديمية العلوم في الاتحاد السوفييتي

الشركات "ما فوق القومية"

تلعب الشركات العملاقة «متعددة القوميات» دور «القوة الصدامية» في التوسع الاقتصادي لراس المال الاحتكاري بقدر متزايد . وقد تجاوز نشاطها الاقتصادي والمالي والسياسي بعيدا حدود بلدان منفردة . وان مقاييسها المنتشرة ونفوذها لاتقتصر على الاقتصاد وحسب ، وانما ايضا على سياسة بلدانها والبلدان التي تملك الشركات مؤسسات فرعية فيها . ان تدخل هذه الشركات في الشئون الداخلية للدول صار يثير صداما لدرجة ان نشاط هذه الشركات يلقى انتباها متزايد الجدية من جانب الاوساط الاجتماعية الواسعة والدوائر السياسية في بلدان كثيرة .

ومما يلفت النظر ان هيئة الامم المتحدة عكفت لاول مرة على دراسة نشاط الشركات العملاقة بشكل مباشر . وامامنا تقرير مسهب هو «الشركات المتعددة القوميات والتطور العالمي» الذي اعدته طائفة من خبراء امانة هيئة الامم المتحدة . ومع ان واضعي هذا التقرير لايوردون بيانا شاملا لنشاط الشركات «المتعددة القوميات» في بلدان معينة ، ولعلاقاتها مع حكومات محددة ، فان هذه الوثيقة جمعت معطيات احصائية مفصلة وهامة جدا .

الشركات «مافوق القومية»

ويدرج واضعو التقرير في عداد الشركات «متعددة القوميات» (باصطلاح مؤلفين اخرين «مافوق القومية») ٧٣٠٠ شركة تملك فروعا خارج حدود بلدانها . وحوالي ثلث مجموع الفروع الاجنبية هو من حصة شركات الولايات المتحدة الاميركية . ويشير التقرير الى نمو عدد ومقاييس نشاط الشركات المماثلة في المانيا الاتحادية وانجلترا وفرنسا واليابان . الا ان الشركات الاميركية الضخمة تلعب الدور الغالب في النظام الاقتصادي والمالي الذي تكون نتيجة لنشاط الشركات «متعددة القوميات» . ويقول التقرير ان حصة الولايات المتحدة تزيد على نصف الشركات «متعددة القوميات» وان الحجم السنوي لتصريف منتجات كل واحدة منها يربو على مليار دولار ، وكذلك اكثر من نصف مجموع مبالغ القيمة الحسابية للتوظيفات المالية (في الخارج) والتي قاربت في سنة ١٩٧١ مبلغ ١٦٠ مليار دولار وفي العشرة الاولى من كبريات الشركات ثماني شركات اميركية . هي «جنرال موتورز» و«ايكسون» (سابقا «ستاندارد اويل اوف نيوجرسي») و«فورد» و«جنرال اليكتريك» و«انترناشنال بيزنيس ماشينز» و«موبيل اويل» و«كريسلير» و«تيكساكو» .

وكل واحدة من هذه الشركات التي يفوق مبلغ مبيعاتها السنوية الناتج القومي الاجمالي لدول كثيرة ، تملك فروعا في عشرات بلدان العالم فشركة «انترناشنال بيزنيس ماشينز» لها شركات فرعية في ثمانين دولة و«موبيل اويل» في ٦٢ بلدا . وتتحد معهما في مجموعة واحدة الشركتان الاحتكاريتان الانجلوهولنديتان «رويال داتش-شيل» و«يونيليفير» .

الاخطبوط بالف ذراع

وتشغل رؤوس اموال الشركات «متعددة القوميات» في صناعة معالجة المواد (وقبل كل شيء في بلدان اوروبا الغربية) الى حيث اندفع راس المال الاميركي بنشاط خاص في نهاية الخمسينيات وفي الستينيات وفي صناعة استخراج النفط (بلدان الشرق الاوسط واميركا اللاتينية والريقيا) وصناعة استخراج المعادن (بلدان اميركا اللاتينية والريقيا وكندا) . وفي حوزة الشركات وسائل مالية غير محدودة فعليا تحصل عليها في الاساس من الارباح التي تستنزفها من البلدان الاخرى .

وجاء في التقرير ان الشركات الام التي تملك مؤسسات على اراضي الدول الاجنبية ، تشرف بنفسها عادة على نشاط هذه المؤسسات وترسم بنفسها سبل توزيع الموارد المالية والتكنيكية والادارية والدخول التي تحصل عليها نتيجة ذلك على العالم كله . ويستفاد من معطيات التقرير ان حجم التوظيفات المالية المباشرة للشركات الاميركية في البلدان الاجنبية وصل خلال سنة ١٩٧١ الى ٤٠٨ مليار دولار . اما سيل رأس المال من الخارج (اي الارباح) على هيئة نسبة مئوية ومعونات واثمان حقوق التاليف والخدمات الادارية فقد قارب ٩ مليارات دولار .

وتستطيع الشركات «متعددة القوميات» بفضل سعة اختيار الوسائل ان تتطاول على السيادة الوطنية مخربة قدرة الدول على تحقيق اهدافها المحلية والدولية . كما اكد التقرير دور الشركات «متعددة القوميات» كاداة للسياسة الخارجية الامبريالية .

الاصابع القذرة وراء ماساة تشيلي

ولم يورد واضعو التقرير امثلة محددة لمثل هذا النشاط الذي تمارسه الشركات «متعددة القوميات» . ولكن ما اكثر هذه الامثلة . ومن احدثها وقائع تشيلي . فمعروف جيدا النشاط الهدام الذي مارسته «انترناشنال تيليفون اند تيليغراف كوربوريشين» (اي . ت . ت) و«كينيكوت كوبر» والرامي الى منع وصول حكومة الوحدة الشعبية وعلى راسها سلفادور الليندي الى السلطة في تشيلي ، ومن بعد الى خلق الظروف للعصيان العسكري ضد هذه الحكومة ، وقد افتضح نشاط (اي . ت . ت) لتمويل العمل التخريبي في تشيلي واثار سخطا في العالم كله الى حد انهم اضطروا الى التحقيق فيه في الكونغرس الاميركي . الا ان التحقيق لم يؤثر قطعا على عمليات الاحتكارات ، لافي الولايات المتحدة ، ولا في الخارج . وتحاول هذه الشركات «متعددة القوميات» وغيرها على استخدام ممتلكاتها السابقة التي اممتها حكومة الوحدة الشعبية من اجل الشروع مجددا في استغلال ثروات تشيلي الوطنية على نطاق واسع .

وتبذل الشركات «متعددة القوميات» جهودا مريضة لكي تحتفظ بطريق مامون نحو احتياطي النفط ولاسيما في الشرق الاوسط . وتلجأ مرة بعد اخرى آمال استخدام اسرائيل كراس مسلح لحماية مصالح الشركات النفطية الدولية في هذه المنطقة . فتواصل الاقطار العربية اتخاذ التدابير الفعالة لتاميم الممتلكات الاجنبية ، وراسست شركات النفط الوطنية وتوسع مساهمتها في الشركات الاجنبية وان معظم بلدان الشرق العربي مملوءة عزما على استخدام نفطها لصالح البلدان العربية نفسها .

استغلال ازمة الطاقة

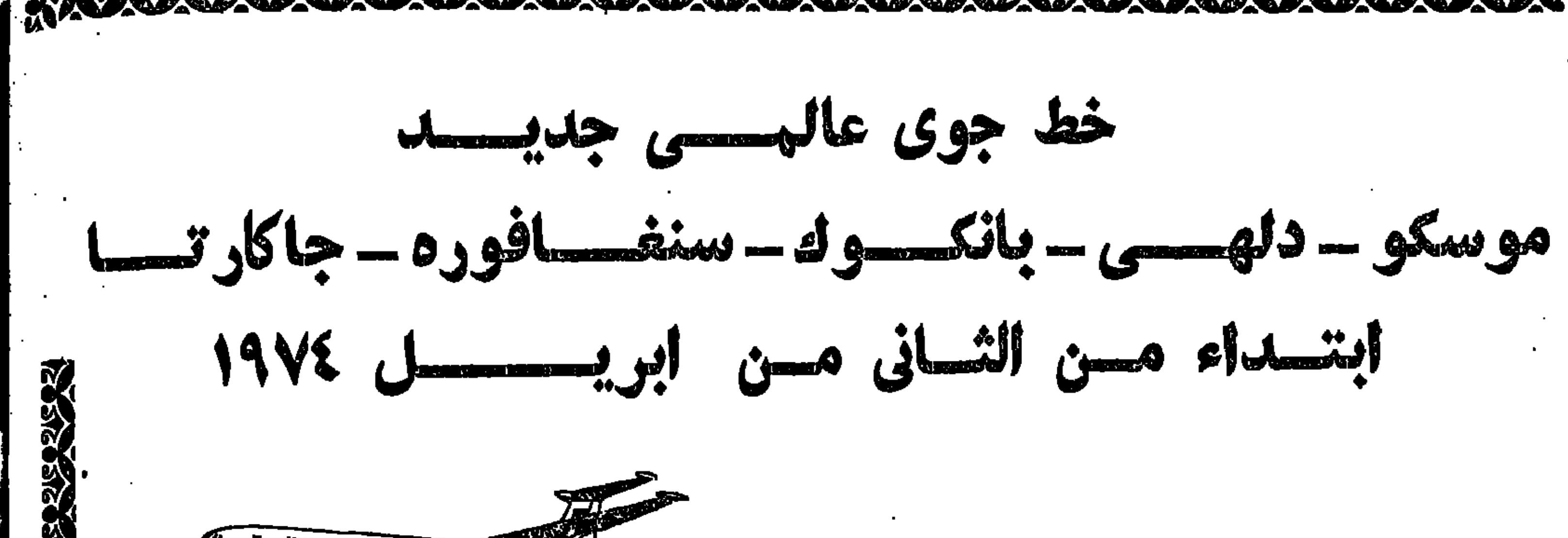
وقد لعبت الشركات «متعددة القوميات» وفي مقدمتها الاميركية دورا كبيرا في خلق وتهييج ازمة الطاقة في العالم الراسمالي . فشركات وتصعيد الاسعار لهذا الغرض ، وقد ساعدت بالاعيبها على نقص الوقود . وقد انزلت اجراءات البلدان النامية المنتجة للنفط بشان تعزيز استقلالها الاقتصادي واستخدام النفط سلاحا سياسيا ، ضربة موجعة بمصالح تلك الشركات «متعددة القوميات» التي تقبض على زمام استخراج وتصفية النفط ومشتقاته . فتسعى الشركات والحالة هذه الى استخدام ماكنة راسمالية الدولة- الاحتكارات للضغط على البلدان المنتجة للنفط .

والشاهد البليغ على ذلك مؤتمر فبراير الذي عقده ١٣ بلدا مستهلكا للنفط في واشنطون ففي هذا اللقاء حاولت الدبلوماسية الاميركية تكوين كتلة من البلدان الراسمالية الكبرى للضغط على الاقطار العربية والبلدان النامية الاخرى . وقد اعتبر عدد من المشتركين في المؤتمر هذا العمل بانه يخدم مصالح كبريات شركات النفط الاميركية . وظهرت معارضة للخطة الاميركية تبين التناقضات العميقة بين الشركات الراسمالية في الولايات المتحدة وفي البلدان الاخرى .

حلف بين الفرس والفارس

ويضع الاقتصاديون والساسة ورجال العمل الاميركان في اعتبارهم ان وضع السيادة للشركات «متعددة القوميات» الاميركية في العالم الراسمالي معرض للخطر من جهة بسبب اشتداد منافسة الاحتكارات الاوروبية الغربية واليابانية ، ومن جهة ثانية بسبب نجاح كفاح بلدان «العالم الثالث» لا في سبيل الاستقلال السياسي وحسب بل الاقتصادي ايضا . فهم يدعون شركاء الولايات المتحدة والبلدان النامية الى «تكامل اقتصادي فوق قومي» نظرا الى «خصائص واتساع العلاقات الاقتصادية والمالية والتجارية المعاصرة» . في حين ان الوقائع ومنها تلك التي اوردها تقرير هيئة الامم المتحدة تفصح ان الشركات «متعددة القوميات» الامريكية التي يتمثل في نشاطها بشكل اكثر تركيزا جوهر السياسة الاقتصادية الخارجية الاميركية حيال البلدان التي هي موضع لتشغيل «راس المال» تود كسابق عهدها ان ترى في مثل هذا «التكامل» «حلفا» بين الفرس والفارس . وبودها ان تستخدم هذا «الحلف» مستقبلا ايضا وقدر الامكان ، لحل المشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي تواجهها على حساب كدح وموارد شعوب البلدان الاخرى ولتلافي «التبدلات غير المرغوب فيها» والاحتفاظ بمواقع سيادتها في التركيب الاقتصادي للراسمالية المعاصرة .

توركاتيينكو



ستحلق طائرات ايروفلوت لاول مرة على الخط الجـــوى العالمى موسكو-جكارتــا ، وذلك عبر-دلهى-بانكوك-سنغافوره بشكل منتظم .

وهذا الخط هـــو بمثابة استمرار للخطوط الجوية التى تربط العاصمـــة السوفييتية بكوبنهاجن .

وتـــؤدى عشرات الطرق الجويـــة والبحرية من مختلف انحـــاء العالم الى شواطىء اندونيسيا ، والى عاصمتهـــا جاكارتا-احد اكبر موانىء جنوب شرقى آسيا ومراكزها التجارية .

وتنقلكم طائرة ايروفلوت «ايل-٦٢» السريعة والمريحة من موسكو الى جاكارتا الساحرة خلال ١٦ ساعة و٢٠ دقيقة .

ويتيح هذا الخط امكانية زيـــارة موسكو العريقة والشابة ابدا ، وزيارة معالمها الاثرية ، والتعرف عـــن كثب على نبض حيـــاة سكان العاصمـــة السوفييتية .

يمكنكم الحصـــول على المعلومات الكاملة عن هذا الخط الجوى الجديد من الوكالة المركزية العالمية للايروفلـوت على العنوان التالى :

مـــوسكو ، فـــرونزينسكايـــا نابيريجنايا ، ٤ .

تلفون ٧٧-٣٨-٢٤٥ وكذلك مـــن وكالات ايروفلوت والتوريست فـــى بلدانكم .

سافروا على طائرات ايروفلوت !

АЭРОФЛОТ
Soviet airlines

موضة الربيع-٧٤

...مصممو الازياء السوفييت الان ... الموضة العالمية ، ولكن رغم ... على الموضـــة من تغيرات ... حاسمـــة من «الميني» ... فان الازياء التى من صنع ... الازياء لدينا تحتفظ بعناصر تعود ... القومية .

... هذه العناصر الى ... النزعات فى التصميم وتفصيل الازياء نزوة او سياحـــة مغيرة لخيال الفنـــان ، فلا يهمل مصممـــو الازياء السوفييت كون الزى مريحا وملائمـــا لحياتنا .

من مميزات الموضـــة فى ربيع-٧٤ زيادة تنوع الازيـــاء من التريكو و وذلك لانها مريحة للغاية ولاتتطلب جهدا ووقتا للعناية بها وتتميز بصفات صحية عالية اذ يدخل الهواء من خلالها بسهولة .

وقد اعترف الفنانون السوفييت الذين يضعون تصاميم الازياء الجديدة بافضلية الملابس المصنوعـــة من التريكـــو فـــى الربيع الحالى ، ولكنهم يفرقون بوضوح بين الموديلات الملائمة للكبار والشباب ويتميز رداء الكبار بالاسلوب الكلاسيكى الصارم الذى يختلط بعناصر رومنطيقية امـــا موديلات الشباب فتوضع باسلوب جرىء من حيث الشكل واللون . ويتبقى اسلوب الانسمبل فى الرداء حيث تنسجم الجاكتات المختلفة التصميم مع البنتالون والجيوب . وفى مثل هذا الرداء يمكـــن القيام بزيارة الاصدقاء او المسرح بعـــد العمل مباشرة .

واذا تحدثنا عن موضـــة الشارع فلا يزال الانسمبل مع البنتالون اكثر شعبية فى الربيع الحالى . ويمكن ذلك من ضمان تنوع خطوط الازياء والهروب من الملل ويمكن ان تكون الجاكتات مختلفة الاشكال ومن القماش الســـادة والمربع والمسطر ويصبح من عوامل الزى الحديث الضرورية ما يسمى «بالاهمال الانيق» .

ويحتفظ المصممون فى الموسم الحالى بالاشكال الرياضية لاردية الفتيات . ومن صفات هذا النوع من الرداء جيوب قصيرة وبلوزة بشكل القميص الرجالى .

واخذا بعين الاعتبار ان الجو بارد فى معظم اراضى الاتحاد السوفييتى فى الربيع فان مصممى الازياء يعيرون اهمية خاصة لما يضاف الى الازياء الحديثة ، ونقصد الجوارب التى من الصـــوف والقبعـــات الصغيرة المنسجمة والقفاز الدافىء . وعند وضع تصميم هذه الاجزاء الاضافيـــة يقتبس المصممون كثيرا من الزخـــارف القومية لشعوب الاتحاد السوفييتى .

هذه هى الاتجاهات الرئيسيـــة لتطور الموضة فى الاتحاد السوفييتى فى الربيع الحالى .

فيليسيفيتش

مدينة الادبـــاء

عنوانان «للدكتور تشيخوف»



... الثرة التى قضاها فى ميلوخوفو ... ثرة سعيدة فى حياته حيث ... جيد !

ويتذكـــر ميخائيل تشيخـــوف ، اخ الكاتب : «كان الموسيقيون الشبـــاب والناس الذين لهم علاقة بالفن والادب يغنون ويعزفون دائمـــا ، فى الطابق العلوى اما شقيق انطون فكان يكتب فى الاسفل حيث كان مكتبه الخاص» .

وكتب هنا تشيخوف قصته : «حكاية مملة» و«السعادة» ومسرحياته «ايفانوف» و«الدب» و«الخطوبة» و«عفـــريت الغابة» (التى حولها فيما بعد الى مسرحية «العم فانيا») وقصة «البرية» .

وفى الرابع عشر من يوليو-تموز عام ١٩٥٤ افتتح فى هذا البيت متحف تذكارى بناء على قرار الحكومة . وتعلو جـــدار البيت لوحة تذكارية من الغرانيت كتب عليها : «هنا عاش الكاتب الروسى العظيم انطون بافلوفيتش تشيخوف من عام ١٨٨٦ الى ١٨٩٠» .

ويستقبل المتحف الـــزائرين الـــذين يريدون الاطلاع على ابداع الكاتب . اما فى ايام الآحاد فتقام «امسيات تشيخوفية» حيث يقرأ فيها افضل الفنانين اعمـــال تشيخوف ، ويقدمون مقاطع من مسرحياته .

مملكة الخضرة.. والصيف الدائم..

... بعد ان تقطع السيارة بسرعـــة مسافة قصيرة فى اتجاه مطار فنوكوفو تنطلق خارج حدود مدينة موسكو فتلوح البيوت الحديثة وكانها ترقص فى مشهد ، وتتهادى اشجـــار البتولا ، مشهد يكاد لاينتهى !

ليس هناك فى هذه المنطقـــة آثار تاريخية قديمة تبعث على الاعجـــاب ، ولا معابد نادرة بفنها المعمارى ، ولانصب تذكارية زاهية ومعبرة ، ومع ذلك فان الطريق الذى يسير فيه السواح «لاتنمو فيه الاعشاب» . فكثيرا ما نشاهد فى شوارع المدينة العريضـــة ضيوفا ليس فقط من مختلف انحاء الاتحاد السوفييتى ، بل ومن فرنسا وهولنده وبلجيكا وبريطانيا العظمى وجمهورية المانيا الديموقراطيـــة وفنلندا واليابان وبلغاريا ان البلاد التى لاينقطع فيها الصيف هى التى تجذبهم الى هذه المنطقة .

وتسمى هذه البلاد بكـــل بساطـــة المجموعة الدافئـــة لمجمع سوفخوز «موسكو» .

خضروات طازجة

يتحدث يفغينى ريتشين مدير السوفخوز فيقول :-حتى الان لاتوجد فى الاتحـــاد السوفييتى مؤسسة ضخمة كهذه ، يكفى ان اقول ان منطقة المجموعة الدافئة فى امكانها ان تستوعب كافة المزارع الكبيرة لاقتصاديات الخضر الخاصة الموجودة فى مقاطعة موسكو . وتبلغ ارباح المجمـــع اليوم مايقارب العشرة ملايين روبل ، ولا اخفى ان هذا الربح هو مصدر فخرنا ، اذ انه وليد الخطة الخمسية السوفييتية التاسعة ، التى يجرى تنفيذهـــا اليوم ونعتز ايضا باننا نساهم عمليا فى حل المهمة المطروحة امامنا ، الا وهى تزويد سكان موسكو بالخضروات الطازجة طوال السنة وبوفرة .

عندما نشاهد الاحواض الصغيرة فاننا نتذكر المثل المعروف «ان لكل نوع من انواع الخضر موسمه» الذى يدل على خضوع المزارعين للقوانين الطبيعيـــة ، اصبح فى غاية القدم ، وبالرغم من ان الانســـان قد قوم هذا المثل منذ زمن بعيد ، الا ان سلطته المطلقة على الطبيعة تبدو هنا بصورة واضحة وملموســـة وليس من الغريب ان يتم جمع محصول الخضر فى هذا المجمع طول السنة ، الشىء الفريد من نوعه هو سير الامور هنا على نطاق روسى واسع وبمهارة فائقـــة ، الامر الذى اعطى فرصة ادخال انجازات الثورة العلمية التكنيكية فى مجال الانتاج الزراعى .

تكنولوجيا دقيقة

ويمتد المجمع الدافىء على مساحة تزيد عن نصف مليون متر مربع ، ويعتبر بحق من اضخم المزارع فى اوروبا . انه فى الواقع مجموعة زراعية ذات تكنولوجيـــا صناعية دقيقة .

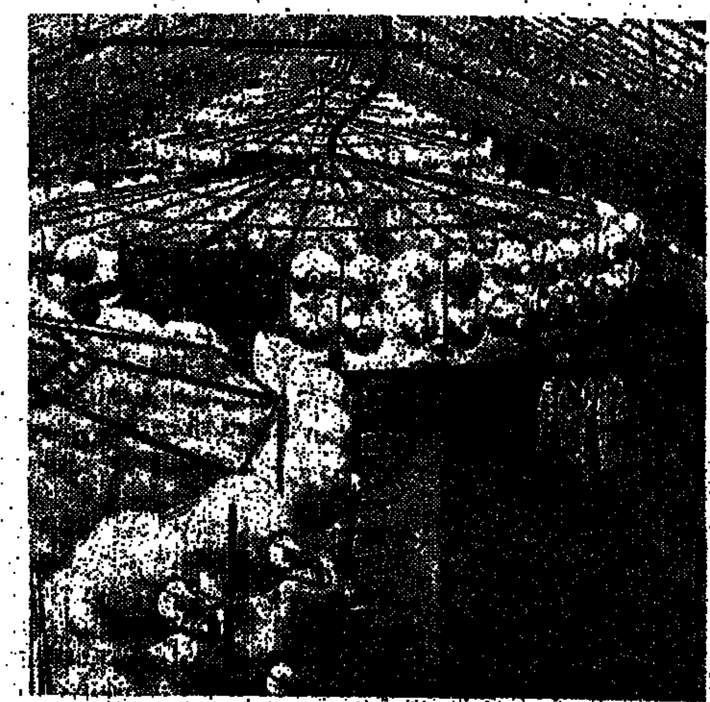
وتخضع النباتات فى «الربوع» الزجاجية الواسعة لبرنامج دقيق من البداية حتى النهاية ، من ميلاد النبات الى نضوج الثمر وفى الحقيقة يتم تنفيذ طلباتكم فى هذه المزرعة بدقة صـــانع الجواهر فى كل الاحوال الجويـــة ، فى الايام الممطرة والمشمســـة . ويحتبس غاز الكربونيك الضرورى لعملية التمثيل الضـــوئى ، وبالتالى ، لنمو النباتات الطبيعى ، يمكن ان يلبى الطلب «من اول اشارة» .

ان الناس الذين يوجهون الطبيعة فى هذه المملكة قليلو العدد ، فى حين ان الاجهزة الاوتوماتيكية والتليميخانيكا كثيرة العـــدد ، وتقوم الاجهزة العديـــدة الاوتوماتيكيـــة واجهزة الرقابـــة ذات المسافات البعيدة بتأمين الضوء والحرارة تحت السقوف الزجاجية بصورة دائمـــة وتوزع الانابيب التى يبلغ طولها ما ينيف على الف كيلومتر الحرارة التى تبعث الحياة فى جميع انحاء المملكة الزجاجية ، فتجعل الهواء والتربة دافئين وتراقب مشـــات الاجهزة الجو فى المزارع الدائمة .

وعندمـــا تسير فى هذه المملكـــة المخضـــوضرة ابدا فانك ترى نافورات منتشرة هنا وهنـــاك ، وتسمع هدير السيول البلورية ، وهذا هو النظـــام الاوتوماتيكى «الذى يروى عطش» النباتات يقوم بوظيفته ، وبالمناسبة ، ان نفس هذه الشبكـــة المتشعبـــة من الانابيب تستخـــدم لتجهيز التربـــة «بالاسمدة الاضافية»-وهى محاليـــل من الاسمـــدة المعدنية-الى مسافات بعيدة ...

جمع الحصاد

وتنتشر امامنا غابات من مزارع الخيار وتتدلى «الاكوازه» الثقيلة والمستطيلـــة الشكل من السيقان التى يبلغ طولها ضعف قامة الانسان الآن يجرى جمع الحصـــاد وهاهى الجرارات الصغيرة وسيـــارات الشحن المحملة بصناديق الخيار الناضج .





أجهزة الادارة الاوتوماتيكية في الاقتصاد الوطني السوفييتي

بقلم : الدكتور ارهارد ايلمير
نائب رئيس المديرية العامة في لجنة شئون العلم والتكنيك لدى مجلس وزراء الاتحاد السوفييتي ، الدكتور في العلوم التكنيكية .

ان مقاييس الانتاج الصناعي في الاتحاد السوفييتي ضخمة . وهي مستمرة بالنمو السريع لا في وسط البلاد وحسب ، بل وعلى طول البلاد وعرضها وفي جميع الجمهوريات الاتحادية ولاسيما في المناطق الشرقية : في الاورال وسيبيريا والشرق الاقصى . واذا استمر تطور اقتصاد الاتحاد السوفييتي بالوتائر السريعة الراهنة ، ستكون قوته الصناعية بعد ١٥ سنة تقريبا اكبر ثلاث مرات مما كانت عليه في بداية الخطة الخمسية التاسعة الجارية (١٩٧١-١٩٧٥) . وفي هذه الظروف يصبح نمو الاقتصاد الوطني عن طريق اشراك موارد اضافية - التوظيفات المالية واليد العاملة - اكثر تقييدا .

فالسبيل الاساسي لتنمية الاقتصاد الوطني السوفييتي في الوقت الراهن هو الحصول على القسم الاكبر من زيادة الدخل القومي لا عن طريق الموارد الاضافية وانما عن طريق اجادة استخدام الموارد . والسمة التي تميز الخطة الخمسية التاسعة الحالية هي ان اكثر من ٨٠ بالمائة من زيادة الدخل القومي سيتم عن طريق زيادة انتاجية العمل . ولقد قال ليونيد بريجنيف السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي «ان المهمة الرئيسية الان هي تغيير الاتجاه تغييرا حادا ونقل مركز الثقل الى الاساليب المكثفة لتسيير الاقتصاد ، وهذا ضمان زيادة جدية في مردود الاقتصاد» .

ان حل هذه المسألة يرتبط ارتباطا وثيقا بمواصلة استكمال اساليب وبنية الادارة والتخطيط . وينفذ في الاتحاد السوفييتي طيلة السنوات الاخيرة برنامج مجمع في هذا المجال : مواصلة تطوير الاصلاح الاقتصادي واساليب التخطيط والتشجيع الاقتصادي وتكثيف الانتاج ، اي تكوين اتحادات صناعية وانتاجية قوية .

ويتسع تطبيق واستخدام الاساليب العلمية العصرية وتكنيك الادارة ومنها اتمتة عمليات الادارة والتخطيط . وقد سبق في الخطة الخمسية الماضية (١٩٦٦-١٩٧٠) ان انتشرت الاعمال في الاتحاد السوفييتي الخاصة بايجاد شتى اجهزة الادارة الاوتوماتيكية في الاقتصاد . ومع مطلع الخطة الخمسية الجارية (سنة ١٩٧١) كان يعمل في البلاد ٤١٧ منظومة من اجهزة الادارة الاوتوماتيكية . ولكن تلك ليست سوى خطوات اولى اتاحت اختزان التجربة في استخدام اجهزة الادارة الاوتوماتيكية في عمليات التخطيط وادارة الاقتصاد والانتاج .

من مؤسسة واحدة حتى فرع باكمله

وعلى اساس هذه التجربة ووفقا لتوجيهات المؤتمر الرابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي اعدت خطة لخمس سنوات بشأن تطوير الآلات الحاسبة وانشاء منظومات اجهزة الادارة الاوتوماتيكية . وبموجب هذه الخطة سيزداد وينمو في الخطة الخمسية التاسعة الجارية حجم الاعمال الخاصة بصنع اجهزة الادارة الاوتوماتيكية ست مرات تقريبا . ومع بداية عام ١٩٧٤ عمل في البلاد حوالي ١٢٥٠ منظومة اوتوماتيكية لشتى الاغراض . وبينها منظومات اوتوماتيكية لادارة مؤسسات كبيرة واتحادات صناعية وهيئات تجارية في مصنع الانسجة الصوفية المجمع في ايفانوفو مثلا ، تحسنت اعمال التخطيط والادارة السريعة بفضل المنظومة الاوتوماتيكية التي تستخدم في ادارة هذه المؤسسة وكانت النتيجة ان ازداد انتاج الانسجة بمقدار ١٦٠ الف متر وتقلص مقدار الاموال المتداولة بمبلغ ٢٫٤ مليون روبل وفي مجال الطاقة تساعد اجهزة الادارة الاوتوماتيكية تحسين جدول توزيع العمل في منظومة الطاقة الاوروبية الموحدة . والمردود الاقتصادي من ذلك ١٫٥ مليون روبل . وفي البناء تستخدم الاجهزة الاوتوماتيكية لوضع الجداول الانسب بشأن ايصال مركبات البناء والقطع والمواد .

ويزداد استخدام الاجهزة الاوتوماتيكية لادارة العمليات التكنولوجية المعقدة في الانتاج

: لادارة مجموعة من المكائن وورشات الجلفنة والمفاعلات الذرية ولاتمتة مكائن التصفيح وغير ذلك . ويعمل في الصناعة حوالي ٤٠٠ منظومة من الاجهزة الاوتوماتيكية . وقد تم بفضلها زيادة الانتاج من بضع وحدات من المائة حتى عشرة واكثر بالمائة ، وتحسين نوعية المنتجات . ويتم التعويض عن تكاليف هذه المنظمات بسرعة - خلال سنة او سنة ونصف - مثال ذلك ان مصنع دنيبر للانابيب (اوكرانيا) انفق على انشاء منظومة للادارة حوالي مليون روبل . وخلال سنة تجاوز المردود الاقتصادي المحصل بنتيجة استخدامها مليون روبل .

ويولى اهتمام كبير لاعمال اتمتة عمليات تخطيط وتصميم الاعمال الهندسية والتكنولوجية وان اتمتة هذه العمليات بشكل مجمع يتيح زيادة انتاجية العمل وتقليص المواعيد وتحسين نوعية التخطيط بضع مرات وفي بعض الحالات عشرات المرات .

ان استخدام منظومات اجهزة الادارة الاوتوماتيكية لايقتصر في الاتحاد السوفييتي على المؤسسات والاتحادات وعمليات تكنولوجية منفردة في الصناعة وعلى معاهد التخطيط او التصميم . ففي الدولة الاشتراكية ذات الملكية الجماعية لوسائل الانتاج وذات النظام التخطيطي للاقتصاد تشمل منظومات الادارة الاوتوماتيكية فروعا وانتاجا باكملها على نطاق الجمهورية وحتى على صعيد البلاد كلها . ويعمل الان في الاتحاد السوفييتي ٢٦ منظومة مثل هذه على نطاق البلاد و٧٢ على نطاق الجمهوريات . وصارت هذه المنظومات اداة فعالة جدا للادارة في يد قادة وزارات الفروع الاقتصادية . وبمعونة هذه المنظومات تحل مجموعة مهام التخطيط وادارة الفرع ككل وبالنسبة للمؤسسات ومعاهد البحث العلمي ومكاتب التصميم على انفراد . ففي بعض الوزارات الاتحادية كوزارة صنع المعدات ووسائل الاتمتة ومنظومات الادارة في الاتحاد السوفييتي ، ووزارة صناعة الراديو ، تعالج منذ اليوم اجهزة الادارة الاوتوماتيكية لفروع الوزارتين القسم الاكبر من مهام التخطيط والادارة .

ولاتوجد منظومات ادارة الفروع باجهزة اوتوماتيكية حتى في اكثر البلدان الرأسمالية تقدما . ففي الولايات المتحدة الاميركية مثلا توجد منظومات الادارة الاوتوماتيكية على نطاق الشركات حتى اذا افترضنا ان هذه الشركات كبيرة جدا . ولكن لا على نطاق الفروع . ويصح القول بالنسبة على انجلترا وفرنسا واليابان وغيرها .

ولكتسب اهمية كبيرة للاقتصاد الوطني تلك المنظومات المتطورة الكبيرة التي تؤدي وظائف الادارة على نطاق البلاد كلها . والمقصود بذلك المنظومة الاوتوماتيكية للحسابات في هيئات التخطيط والمنظومة الاوتوماتيكية لادارة التجهيز المادي التكنيكي . ولا يمكن القيام بهذا العمل ايضا الا في ظل الاشتراكية . وان انشاء اجهزة الادارة الاوتوماتيكية بمثل هذا التنوع في الاتجاهات يتيح على الوجه الانسب معالجة المهام التخطيطية الاقتصادية المعقدة على صعيد الدولة واستخدام الموارد المادية والنقدية والعملية والمعدات الانتاجية ووسائل النقل وغير ذلك استخداما ارشد والى ايجاد حلول تخطيطية وبرنامجية مناسبة يعطي فوائد ومردودات اقتصادية اكبر بقدر اتساع نطاق المشروع (مصنع او فرع) .

نحو منظومة موحدة على نطاق البلاد

وحتى هذا المستوى المذكور لايتوقف عنده استخدام اجهزة الادارة الاوتوماتيكية في الاقتصاد الوطني السوفييتي ، وان الكمية الكبيرة من انظمة الادارة الاوتوماتيكية للفروع الموجودة والتي يستمر انشاؤها وتطوير المنظومات الكبيرة لادارة هيئات التخطيط ومؤسسات التجهيز المادي التكنيكي وغير ذلك والتجربة الفنية المختزنة في عملها ، ان هذا كله هو الاساس المتين لاعداد منظومة اوتوماتيكية لعموم الدولة كلها لجمع ومعالجة المعلومات والحسابات والتخطيط والادارة . ولابد لبناء مثل هذه المنظومة المجمعة على نطاق الدولة من قاعدة تكنيكية مناسبة ، اي شبكة الدولة من مراكز الحسابات ومنظومة لنقل المعلومات لعموم الدولة . وان انشاء المنظومة الاوتوماتيكية لعموم الدولة هو قضية المستقبل القريب . وفي حوزة الاتحاد السوفييتي قاعدة متينة لذلك . فتصنع في البلاد المكائن الحاسبة الحديثة ومختلف المعدات الالكترونية ووسائل الاوتوماتيك . وفي وقت قريب جدا كوفئ فريق من الخبراء السوفييت بجوائز دولة الاتحاد السوفييتي على اعداد انتاج اوتوماتيكي مجمع لاجهزة ذاكرة الآلات الالكترونية الحاسبة . لقد اتاح ذلك تقليص التوظيفات المالية مرتين قياسا الى تنظيم مراكز للحسابات منفردة .

وتحظى التجربة الكبيرة من عمل المنظمات السوفييتية بشأن اجهزة الادارة الاوتوماتيكية والوسائل التكنيكية لصنعها باهتمام كبير في البلدان والمنظمات الاجنبية . وقد تم بجهود مشتركة بين البلدان الاعضاء في مجلس التعاون الاقتصادي تصميم وصنع مكائن الكترونية حاسبة جديدة تمثل منظومة من هذه المكائن واحدة لهذه البلدان . ويجري عمل مشترك بشأن مواصلة تطوير التكنيك الالكتروني الحاسب . كما يتعاون الاتحاد السوفييتي والبلدان الاشتراكية الاخرى في مجال انشاء اجهزة الادارة الاوتوماتيكية واعداد الخبراء لخدمتها .

وفي الوقت نفسه تعنى المنظمات السوفييتية بدراسة التجربة الطليعية في هذا المجال والمتوفرة في البلدان الاخرى وبالاستفادة منها . ومثال ذلك تطور التعاون العلمي التكنيكي بين الاتحاد السوفييتي وبعض البلدان الرأسمالية . فطيلة خمس سنوات تتعاون بعض المنظمات السوفييتية والفرنسية على اساس تبادل المنفعة في مجال «معالجة المعلومات اوتوماتيكيا واستخدام الرياضيات والآلات الحاسبة في البحوث الاقتصادية والتخطيط والادارة» . وتتطور في هذا المجال الاتصالات العلمية التكنيكية بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الاميركية وبين الاتحاد السوفييتي وجمهورية المانيا الاتحادية في المواضيع التي تهم الطرفين ، ومنها مسائل استخدام الآلات الحاسبة والوسائل والنماذج الاقتصادية الرياضية لاتمتة عمليات الادارة .

جزيرة الذهب الأبيض في السهوب الجائعة

اعارت حكومة العمال والفلاحين منذ الايام الاولى للسلطة السوفييتية اهتماما كبيرا لتحسين حياة الفلاحين ولتطوير الزراعة في آسيا الوسطى . وعلى الرغم من الظروف الاقتصادية الشاقة في ذلك الوقت فان الحكومة السوفييتية خصصت مبالغ ضخمة لتطوير زراعة القطن واصلاح وتطوير الري وصناعة القطن . لقد خصص لهذا الغرض في نيسان (ابريل) ١٩١٨ ٥٠٢ مليون روبل ، وفي ١٧ ايار (مايو) من السنة نفسها وقع لينين قائد البروليتاريا ومؤسس اول دولة اشتراكية مرسوما يقضي باعتماد خمسين مليون روبل لمنشآت الري في تركستان (آسيا الوسطى حاليا) . وتقرر القيام باعمال كبيرة لري سهب الجوع وسهوب اوتش - كورغان في مقاطعة فرغانة ، ولبناء خزان للمياه على نهر ويرافشان ولانهاء بناء منشأة للري في وادي نهر تشو من شأنها ان توسع حقول القطن في الاقليم بمقدار مئات الالوف الهيكتارات .

كتب لينين «الري اكثر لزوما من غيره وهو اكبر شيء يجدد الاقليم ويدفن الماضي ويعزز الانتقال الى الاشتراكية» . واقتدى الفلاحون بهذا ولم يبخلوا بقواهم وقاموا بمساعدة الشعب الروسي وغيره من شعوب بلاد السوفييت باصلاح وتوسيع منشآت الري القديمة ، وشقوا في فترة وجيزة قنوات جديدة وانشأوا خزانات هائلة للمياه وضربوا في ذلك ارقاما قياسية .

ان الاعمال الكبرى في استصلاح الاراضي وازالة الاملاح منها وتجفيفها قد مكنت من استثمار وفلاحة حوالي ٢٥٠ الف هكتار في سهب الجوع وحده .

كما اصبحت الصناعة الثقيلة في الجمهوريات نفسها تلعب الدور الحاسم في تزويد الزراعة بوسائل الانتاج . ان تجهيز الزراعة بعديد من الآلات الجبارة قد اتاح الفرصة لزيادة الانتاج الاجمالي للمنتجات الزراعية اضعافا كثيرة ، فاذا كان ما جمع من القطن في اوزبكستان في عام ١٩١٣ ، ٥١٨ الف طن ففي عام ١٩٧٣ بلغت جملة ما جمع اكثر من ٤٨٠٠٠٠٠ طن ، وفي الوقت الحاضر تنتج اوزبكستان وحدها من القطن قدر ما تنتج منه بلدان معروفة بزراعته مثل تركيا وايران وباكستان والبرازيل مجتمعة ، او حتى بمقدار ما تنتج كل القارة الافريقية . وتنتج اوزبكستان السوفييتية ثلثي ما يزرع في الاتحاد السوفييتي من القطن .

ان زراعة القطن هي الفرع الرئيسي في الاقتصاد الازراعي في جميع جمهوريات آسيا الوسطى ، انها ثروتها وفخرها القومي ، ولكن هذا لايعني ان تطور زراعة القطن يجري على حساب المحاصيل الزراعية الاخرى .

تواصل الزراعة في جمهوريات الشرق السوفييتي تطورها المطرد وتتسع المساحات المزروعة بفضل استصلاح الاراضي البور ويزداد عدد رؤوس الماشية والطيور والدواجن ، وتستخدم الآلات والاساليب الفنية الجديدة في العمليات الانتاجية الزراعية بصورة مطردة وتتوسع منشآت الري .

ان كافة جمهوريات آسيا الوسطى وكازاخستان قد احرزت في عهد السلطة السوفييتية نجاحا هائلا في تطوير الصناعة والزراعة وقد تحولت في فترة وجيزة من اطراف متأخرة في روسيا القيصرية الى بلدان عالية التطور في جميع المجالات . وقضي الى الابد على التأخر السياسي والاقتصادي والثقافي في جمهوريات آسيا الوسطى وكازاخستان السوفييتية . وتغير بصورة لا نظير لها وضع الشعوب المادي ومعيشتها وعاداتها والمظهر الخارجي للمدن والقرى .

انني لا اكتب هذه الاسطر بعد ان قرأت او سمعت عن تاريخ وواقع هذا الجزء من ارض السوفييت الشاسعة ، وانما اخذت بالمثل الشعبي القائل «مرة واحدة تنظر بعينك احسن من مائة مرة تسمع باذنك» . انا شخصيا سافرت الى آسيا الوسطى ، بالضبط الى سفخوز باختارال لكتابة الماجستير (الدبلوم) وهو يقع في جنوب كازاخستان وكان من قبل تابعا لجمهورية اوزبكستان .

في خلال مكوثي في هذا السفخوز الذي يعني بالعربية «جزيرة القطن» ويحتل مساحته ١٤ الف هكتار وهو يعتبر من اكبر المزارع في آسيا الوسطى المتخصصة بزراعة القطن . هنا تعرفت ودرست عن كثب كيفية زراعة القطن والاساليب المتبعة فيها وطريقة تنظيم وادارة السفخوز ووسائل تطوره وتقدمه في هذا الميدان .

وليس العمل والانتاج وحده يسيطران على جو السفخوز ، فالناحية الثقافية والرياضية والترفيهية تلقى الاهتمام الكبير من مسئول السفخوز وسكانه - فالمكاتب العلمية وقاعات القراءة والنوادي ودور السينما منتشرة في كل ربوع السفخوز وكذلك النوادي الرياضية والمنتزهات الصحية . الشيء اللطيف ان اي زائر لهذا السفخوز يحس ويلمس روح الاخوة والتعاون بين شغيلة السفخوز المكونين من ٤٥ قومية سوفييتية وغير سوفييتية يعيشون ويعملون باخلاص تحت راية مبادئ البروليتاريا الاممية .

وسوف يحتفل في السنة الحالية اي ١٩٧٤ بالذكرى الخمسين لتأسيسه وبهذا سيكون كيانا ما قدمه السفخوز للدولة في هذه الفترة ما قدره ١٨٠ الف طن من تيلة القطن .

لقد اثبت هذا السفخوز قوة ارادة الانسان السوفييتي وعزمه ، حيث صنع المعجزات والبطولات الطبيعية وحولها من سهوب قاحلة الى حقول وبساتين خضراء .

شفيق محسن



أذربيجان في معرض القاهرة الدولي

تمثل جمهورية اذربيجان السوفييتية تمثيلا واسعا في جناح الاتحاد السوفييتي في معرض القاهرة الدولي لهذه السنة . وقد قيل لي في الغرفة التجارية لهذه الجمهورية الاتحادية ان اكثر من ٤٠٠ معروض في هذا القسم يبين النجاح الذي احرزته اذربيجان السوفييتية في الاقتصاد والحياة الاجتماعية والثقافية .

ففي قسم «النفط» يعرض كل ما يتعلق بالتنقيب عن النفط والغاز واستخراجهما وتصفيتهما وكيمياء النفط . ولا بد ان يحظى باهتمام خبراء النفط المصريين ، المعدات التكنيكية الجديدة التي تصنع في مؤسسات الجمهورية لاستخراج النفط وتصفيته ، كما سيشاهد زوار المعرض منتجات مصنع سومغاييت وهي الكاوتشوك الاصطناعي .

ومن بين المنتجات الصناعية وهي متنوعة ، المحركات الكهربائية والانابيب واسلاك الالمنيوم واطارات السيارات والبلاط الملون واجهزة الترانزستور ومكيفات الهواء والسجاد والاقمشة الحريرية والمناديل الحريرية القومية الرقيقة والمصوغات .

والمعرض معروضات كثيرة عن زراعة اذربيجان ومختلف صنوف القطن التي تنمو على ارض اذربيجان ، ومنها الصنف المعروف في الاتحاد السوفييتي باسم «المصري» . وتعرض انواع من النبيذ الاذربيجاني الحائزة على ميداليات وشهادات الجودة ، وكذلك الكونياك المعتق ومختلف الفواكه المعلبة .

وتوجد هنا معروضات معاهد البحث العلمي في الفيزياء والكيمياء والجيولوجيا والسيبيرنتيك وستثير الاهتمام بالاخص الاجهزة الاوتوماتيكية للادارة والعملية الكيمياوية ونماذج المعادن المستخرجة من اراضي الجمهورية واطلس براكين الملاج الاذربيجانية وغير ذلك . ويجذب انتباه الزوار معروض نادر وهو سم الافعى البلوري الذي له قيمة عظيمة كمستحضر علاجي .

ولاول مرة تعرض جمهورية اذربيجان السوفييتية في الخارج شقة من ثلاث غرف . وكل الادوات المنزلية في هذه الشقة من مصنوعات الجمهورية كما تعرض غرفة استقبال مؤثثة على الطراز القومي وتقدم فيها الشاي الاذربيجاني اللذيذ والحلويات الشرقية التي تترك لدى الضيوف ذكرى طيبة عن اهل الدار . كما سيحصل الزوار على شارات تذكارية وبطاقات تعريف بالمعرض باللغتين العربية والانجليزية .

وستعرض في قاعة خاصة خبرة نماذج الملابس من ابداع المصممين من باكو الذين اعتادوا المشاركة في معارض جمهورية اذربيجان في الخارج ..

ويعرض متحف تاريخ اذربيجان في القاهرة معروضات خاصة بعنوان «باكو امس واليوم» ويرى الزوار صورا فوتوغرافية . تمثل باكو قبل الثورة مدينة معتمة ذات طرق ضيقة جرداء ثم اصبحت مدينة عصرية مزهرة ذات شوارع جميلة ومتنزهات ساحرة وساحات فسيحة وعمارات متعددة الطوابق وقصور للثقافة . كما تمثل الصور الآثار القديمة المحفوظة بحرص في باكو .

وستعرض افلام سينمائية تتحدث عن اهالي اذربيجان وعن مصانعها ومزارعها وآثارها التاريخية وثقافتها ومدارسها حيث تعرض بين اللغات الاجنبية اللغة العربية .

الزورق الطائر فوق الأمواج

كم من مرة قرأنا فيها عن اسراع اوائل السفن التي تسمع اشارة الاستغاثة SOS نحو السفن التي اصيبت بكارثة للمشاركة في انقاذها . وفي البحر يخطر الراديو الجميع بوقوع كارثة وتسرع السفن القريبة لتقديم المساعدة لمن يحتاج اليها ولكن ماذا عن الخطوط الداخلية المائية - البحيرات والانهار . كيف يمكن الوصول بسرعة الى مكان الكارثة حيث يقدر الوقت بالثواني وليس بالدقائق ؟

قال لي المتخصصون العاملون في المعمل المركزي لمعدات الانقاذ وهم يتصفحون البوما ضخما يحتوي على صور فوتوغرافية لمنتجاتهم غير العادية :

– تعد المساعدة العاجلة لجميع من يتعرض لخطر كارثة هي الهدف الرئيسي لهيئة «اوسفود» الفتية او الهيئة التي ولدت من جديد بتعبير ادق .

شاهدت هنا صدرات فريدة الشكل و«خطاطيف» منفوخة بالهواء وما يسمى «بالاساور» التي يمكن وضعها حول معاصم الاشخاص الذين يتعلمون السباحة ، ويمكن تحويلها في لمح البصر الى زوج من كرات الانقاذ في حالة وجود خطر ، وشاهدت ايضا معدات اخرى كثيرة من صنع العاملين في هيئة «اوسفود» .

وشاهدت على صفحات الالبوم الاخيرة صور شيء لايشبه الزوارق الطائرة ولايشبه الطائرات المائية .

لاهذا ولا ذاك ! هذا هو الزورق البرمائي الطائر عبر الحواجز «اسلد-٥١» المخصص لاغراض الانقاذ .

نحن نعرف منذ مدة بعيدة السفن التي تسير على اجنحة تحت مائية ، وعلى وسائد هوائية ، ولكن ماذا عن الزورق الطائر عبر الحواجز ؟ وماذا نجنيه من وراء مقدرته على «التطاير» ؟

تتم في هذا المجال الاستفادة بما يسمى بتأثير الحاجز . وقد وجه مصممو الطائرات الاوائل الانظار نحو الحقيقة المتعلقة باكتساب اجنحة طائراتهم فجأة قوة رفع ضخمة حينما تكون قريبة جدا من سطح الارض اثناء الصعود او اثناء الهبوط ، وهذه القوة اكبر من قوة الرفع على ارتفاع عشرة او مائة متر . واتضح فيما بعد ان الجناح «يكبس» طبقة من الهواء بين مستواه والارض وان هذه الطبقة التي تعد بمثابة وسادة غير منظورة ترفع الجهاز الطائر فوق الارض .

وفكر المصممون على النحو التالي . ماذا سيحدث لو امكن ابقاء الجهاز الطائر على مسافة قريبة من الارض وهو يواصل طوال الوقت «مطاردة» تلك الوسادة امامه اثناء طيرانه فوق الماء او فوق الحقول المغطاة بالثلوج ؟ سيكون هذا الجهاز الطائر هو الزورق الطائر العابر للحواجز .

وقامت مجموعة من المتحمسين في العمل وهم اناتولي بريمياسكي وفيتالي جزولين ونيكولاي ايفانوف مع كبير مهندسي المعمل يوري ماكاروف بوضع العديد من الرسوم الهندسية وتصميم العديد من النماذج للزورق الطائر العابر للحواجز وذلك قبل ان تصل هذه المجموعة الى النموذج المتين السريع .

وكشفت التجارب الاولية التي اجريت على هذا النوع من الزوارق عن فعاليتها الكبيرة بالمقارنة بفعالية زوارق الانقاذ السريع السابقة . **فتصل سرعة الزوارق الطائرة العابرة للحواجز الى مئتين كيلومترا في الساعة وتبلغ سرعتها القصوى ٧٠ كيلومترا في الساعة في حالة وصول ارتفاع الامواج الى عقدتين . وتطير الزوارق «سلد-٥١» فوق سطح الماء بسرعة ١٢٠ كيلومتر في الساعة وتقول الارقام ان وصول ارتفاع الامواج الى خمس عقد لايعيقها عن العمل وتستطيع تلك الزوارق التحليق على ارتفاع يتراوح مابين ١٠-١٢ مترا في حالة الضرورة لتفادي الحواجز ويمكنها الانطلاق على سطح الماء بسرعة تتراوح مابين ٥٠-٦٠ كيلومترا في الساعة .**

شاهدت الزورق الطائر العابر للحواجز في ورشة التجارب . وهو يشبه السيجار ، ويشبه اللنش المزود بمراوح ايضا . وتشبه قمرة القيادة فيه قمرة القيادة في الطائرة المخصصة للالعاب الرياضية ويوجد على هيكله محرك دراجة بخارية تصل قوته الى ٣٠ حصانا واذا نظرت اليه من اعلى رأيته اشبه بالخفاش .

– نحن نقوم بتصميم نموذج له اجنحة مرنة ونقوم باعداد ثلاثة نماذج من «سلد-٥١» تم اختبارها بالفعل وهي اكثر سعة وراحة بالنسبة لعمل رجال الانقاذ . وتم تصنيع زورق من هذا النوع يتسع لاربعة اشخاص سنرسله للطيران عبر موسكو-سوتشي-بتسوندا . وسننتهي من اجراء التجارب البحرية على زوارقنا الطائرة عبر الحواجز في خليج اميريتنسكي ونحن نبذل كل جهودنا من اجل تزويد زوارق الانقاذ هذه بمعدات متينة للطيران السريع .

كيف ستنتهي هذه الرحلة بالبحر الاسود ؟

ستصل الى نهر الفولغا من موسكو عن طريق القنوات عبر الفولغا-الدون الى بحر ازوف ومن هناك الى سوتشي تعد المسافة قريبة جدا . انها سفرة مأمونة ونحن نقدر ان تلك «الرحلة الجوية» ستتم خلال فترة تتراوح مابين عشرة ايام واثنى عشر يوما ...

– هل يستطيع هذا الزورق التحرك فوق سطح الماء فقط ؟

اجاب بريمياسكي :

– لا انه يستطيع التحرك في المناطق الصحراوية وفي ادغال سيبيريا وفي الحقول الجليدية في مناطق القطب الشمالي وفي اراضي المراعي لتقديم المساعدة لصيادي الاسماك وللجيولوجيين وللعاملين في مجالات المواصلات والانشاء .

في الصورة : الزورق الطائر العابر للحواجز اثناء اجراء التجارب .

كيف انقذت كنوز دريسدن؟!

كتب الكثير عن انقاذ متحف دريسدن في ربيع عام ١٩٤٥ . وعلى الرغم من ان الزمن يبعدنا عن تلك الايام التاريخية فان الاهتمام بها لايفتر . ومنذ فترة قريبة جرى في هيئة التحرير لقاء مع الناس شاركوا مشاركة مباشرة في انقاذ ونقل وترميم المتحف . وقد ساعدت احاديثهم والوثائق الماخوذة من الارشيفات المعنية بشكل اكمل على اعادة لوحة ذلك العمل الضخم الذي انجزه الرسامون السوفييت والمرممون والنقاد الفنيون في انقاذ كنوز متحف دريسدن واعادتها الى الشعب الالماني.

خمسة من موسكو

قواتنا في دريسدن .. انتهت الحرب . ويشير الان جنرال الجيش بتروف-رئيس اركان الجبهة الاوكرانية الاولى مصير متحف دريسدن اكثر من اي شيء . وعلم الجنرال ان المتحف قد تهدم اثناء غارة الطيران الانكلواميركي في ١٣ فبراير-شباط . ماذا حل باللوحات ؟

وبعد ان جال رئيس اركان الجبهة في متاهات الخراب توقف امام ما تبقى من المتحف ... اطلال محترقة ... وجوانب مقفرة ... وهدوء ! وكانت تبدو في مكان ما على الجدران التي بقيت سليمة مربعات قاتمة خلفتها اللوحات التي كانت معلقة هناك ووقع بصر الجنرال على قطع مكسرة من اطار مذهب ، ولم يكن هناك اي اثر اخر لمجموعة اللوحات التي اختفت . وهذا يعني انه تسنى لهم انقاذها !

وعندما تفحص الجنرال الاطلال امر بالبحث عن موظفي المتحف . وكان الذين قاموا بحفظ المتحف يعرفون عن الامر قليلا : جرى اخلاء الاشياء تحت مراقبة النازيين وقد اخفوا تماما الاماكن التي نقلوا اليها كنوز دريسدن . ولكنهم كانوا يعرفون شيئا ما . لقد اعتبر الالمان الشرفاء الذين يكرهون هتلر ان من واجبهم ابلاغ القيادة السوفييتية عن عنوان المخبأ : وهو نفق في بلدة صغيرة : غروس-كوتا بالقرب من بيرنا . وبعد بضع ساعات كان يقف عند مدخل النفق حراس ، لديهم امر بالحراسة وعدم السماح لاي كان بالدخول الى مكان الحفظ حتى يطير الخبراء من موسكو .

وبعد بضع ساعات ايضا قرئت في موسكو ، في اللجنة الخاصة بشؤون الفن ، برقية من دريسدن : لقد عثر على المتحف . ارسلوا فرقة من الرسامين . وكان هذا في اليوم التالي بعد النصر.

وفي السادس عشر من مايو-ايار تقابل في المطار المركزي اعضاء الفرقة الذين عليهم ان ينفذوا مهمة خاصة لانقاذ متحف دريسدن . وكان العقيد روتوتايف العامل في لجنة شؤون الفن هو رئيس الفرقـة . ويدخل في عدادها الرائد غريغوروف-ناقد فني وعالم بفن الرسم الغربي وكانت حقيبته ملأى بمجموعات مصورة للوحات متحف دريسدن بمختلف اللغات . والنقيب تشوراكوف-رسام ومرمم وله خبرة كبيرة في اخلاء متاحفنا في عام ١٩٤١ . والملازمان فولودين وبولوماريوف-طالبان من معهد سوريكوف للفنون ورسامان شابان ليست لهما اية خبرة الا المبادرة وحب الفن كانا يتلهفان تماما للعمل الذي ينتظرهما .

وفي ليلة السابع عشر من مايو-ايار اتجهت نحو الغرب طائرة «دوغلاس» . وبعد بضع ساعات حطت الطائرة في برلين في مطار تيمبلهوف . وكان كل ما يحيط بالمكان لايزال يذكر بالحرب حيث كان الدخان يتصاعد من الدبابات المحترقة ولم تنقل جثث القتلى بعد ... وكانت قطع المعدن مبعثرة في كل مكان في الحقول . والناس يسيرون في جميع الطرق وهم يحملون امتعتهم على العربات ... انهم يتجهون الى بيوتهم . الى روسيا وبولونيا وفرنسا ... وبعد يومين كاملين وصلت الفرقة الى دريسدن وكانت هناك سوكولوفا وهي ناقدة فنية من موسكو برتبة رائد وسرعان ما شرعت بشكل فعال في البحث عن المتحف .

لقاء مع رفائيل

وكانت في اعماق نفق غروس-كوتا عربة قطار ذات لون اخضر وقد الحق بها بناء خشبي صغير خشن . واستندت الى جدرانها لوحات عديدة . وتلالأ عبر ضوء المصابيح القاتم ذهب الاطارات القديمة ولمعت الاصباغ على اللوحات لبدت وكانها حية . وفي احدى اللوحات يبتسم رمبرانت سعيدا وعلى ركبتيه ساسكيا ، ويحمل بيده قدحا .

والى جانبها لوحة صغيرة في لباس ابيض لتيتسيان وعيد الصيد لفاتو ولوحات روبنس المليئة بسعادة الحياة .

وعاين الماريشال كونيف والجنرال بتروف وضباط قيادة الجبهة يتنقلون بهدوء وببطء من لوحة الى اخرى ويحملقون بانتباه الى وجـوه



هؤلاء انقذوا كنوز المتحف

الابطال الاغريقيين والالهة الاولمبيين وشخصيات العصور السالفة .

ثمة وقع خطوات عند مدخل النفق . التفت كونيف نحو الداخلين .

– من هؤلاء ؟

– فرقة من موسكو .

– كيف ؟ هل وصلوا ؟ سأل الماريشـال مستغربا-يالموسكو كيف تعمل بشكل سريع فعال ! ماذا ؟ هل اتيتم لمشاهدة اللوحات ؟

واجاب العقيد روتوتايف :

– جئنا لننقلها ايها الرفيق القائد .. معنا سيارات .

– حسنا ! ابداوا .

وبعد بضع ساعات تحركت في طريقها خمس سيارات «ستوديبكر» مغطاة بالمشمعات الواقية .

وحملت اللوحات من نفق غروس-كوتا دون اي تحزيم . الا ان واحدة منها كانت محفوظة في صندوق خشبي كبير كان قد نقلـه من قبل الملازم رابينوفيتش-لولينسكي الى كتيبة الغنائم وهذا الملازم هو المسئول المالي في الكتيبة كما انه كان رساما قبل الحرب من كييف . اما ما كان يحتوي عليه الصندوق فلم يستطـع احد التنبؤ بذلك . لكن تنبات البديهة بما يحويـه الصندوق : تحفظ في الصندوق اشهر لوحة في متحف دريسدن وهي لوحة «العذراء» لرفائيل .

نقلت جميع اللوحات من نفق غروس-كوتـا الى بيلنيتس وهـي المقر الصيفـي للملوك السكسونيين بالقرب من دريسدن . ولحسـن الحظ قـد سلم هذا القصر المنعزل من الحرب وكانت تقع بيلنيتس على ضفاف الالب . وقد سر هذا اعضاء الفرقة جدا . لا لان نوافذ القصر كانت تنفتح على منظر رائع على ضفـة النهر ، حيث لم يكن لديهم وقت في تلك الايام للتاملات الشاعرية . بل اهتموا بموقع الالب القريـب منهم جدا بصورة اساسية لانه يحميهم من خطر الحريق .

وكانت كل النوافذ مغلقة باحكام في قاعات القصر التي كانت توجد فيها اللوحات . وهـذا لكي تعتاد اللوحات الفنية على الظروف الجديـدة بالتدريج بعد ان كانت غارقة في ظلمة الارض في النفق . وكان يمكن لهذا التبدل الحاد في ظروف حفظها ان يضر بها جدا . وشرع النقيب تشوراكوف بمعالجة اللوحات التي اثرت عليها الرطوبة . وتضاعف عمله يوما بعد يوم حتى انه كثيرا ما كان يستسلم للنوم بعد منتصف الليل وكانت لدى سيرغي بافلوفيتش غريغورروف اعمال كثيرة ايضا لقد كان يقارن اللوحات التي عثر عليها بالصور التي كان يكتشفها ويحدد اتجاه البحث وما هي اللوحات التي يجب العثور عليها لهذا الرسام او ذاك .

لوحة العذراء الحقيقية

اصبح يوم ٢٦ مايو-ايار عام ١٩٤٥ واحدا من الايام المشهودة في حياة جميع اعضاء الفرقة حيث فتحوا في هذا اليوم الصندوق الخشبي الذي حملـوه من غروس-كوتا . ووصل الى بيلنيتس الماريشال كونيف . واضطرب الجميع قبـل رؤيتهم لاعظم تحفة فنية في متحف دريسـدن وعندما اخرجت اللوحة من الصندوق خيم الهدوء في القاعة . وخلع الماريشال وجميع الضبـاط قبعاتهم . وكانت هذه لوحة «العذراء» .

وتوجه الماريشال كونيف الى النقـاد الفنيين يسالهم :

– هل انتـم متاكدون من ان هذه لوحـة رفائيل وليست تقليدا لها ؟

– انها لوحة «العذراء» الحقيقية !

– انها اللوحة الاصلية دون شك ايها الرفيق الماريشال !

وامرت قيادة الجبهة بتعزيز حراسة بيلنيتس فعلى الرغم من ان العـدو كان منكسرا الا ان خطر التخريب لم يكن مستبعدا . فقد اكتشف حرس الحدود الذين يحرسون القصر-في متنزه بيلنيتس قائمة لمجموعـة كبيرة من المخربين ومخزنا للسلاح ...

وصدر امر الى قطعات الجبهة الاوكرانية الاولى بالابلاغ عن الاعمال الفنية التي يمكنهم العثور عليها صدفة . ويمكن القول ان الجبهة باسرها قد ساعدت في البحث عن كنوز متحف دريسدن وعززت الفرقة بكتيبة الغنـائم رقم ١٦٤ التي تعلم جنودها كيف يجب ان يتصرفوا مع اللوحات الفنية .

ويحدث تشوراكوف :

– لقد اسعدنا الحظ . كان قائد الكتيبـة الرائد بيريلوزتشيكوف وهو انسـان ذو روح سمحة نادرة . وهو يعيش الان في كييف . وفهم قائد الكتيبة مغزى عملنا التاريخي جيدا . واهتم بالبحث عن مواد لربط اللوحات وحفظها كمـا اهتم بالمواصـلات وكان يتدخل في كل امر صغير منهمكا دائما باللوحات التي يعثر عليها ...

ويقول فولودين :

– لقد كان يزور بيلنيتس كل يوم تقريبـا قائد الجبهة بتروف . لقد احب الجنرال الفن كثيرا كما كان له اطلاع في هذا المجال . ولو تاملنا في احداث صيف عام ١٩٤٥ لامكننا القول دون مبالغة : ان البشرية مدينة بانقاذ متحف دريسدن الى الجيش السوفييتي وعقل قادته المتنور وثقافة جنوده .

وحفظت في ارشيف تشوراكوف الخاص ملاحظة مسجلة على ورقة ، طلب النقيب من القيادة ارسال لخمسة نجارين وعشرين حمـالا لاعمال النقل والتحزيم . وجاء في القرار : «ارجو ارسال ... جيدين ٢٤/٥/٤٥ .»

(التوقيع غير واضح)

«ناس جيدون !» تحمل هذه الكلمات فهما عميقا لرسالة الجندي السوفييتي ومسئوليته ازاء الثقافة العالمية . وان الامثلة عن السالية ... ليست قليلة . حيث لايزال يذكر سكان ... حتى الان ان الدبابات السوفييتية قد انقذت مدينتهم من التهديم ... وقد انقذت من التهديم في رومانيا الكنائس والاديرة القديمة ... كما احبطت المخططات الفاشية للقضاء ... بلغراد وكراكوف ... وفي بودابست ... الهندسة السوفييت كمثال بيتيفي ومتحف ... الجميلة . وفي المدن التاريخية التي احتوت ... كثيرة قررت قيادتنا تعيين حماة عسكريين ... ثقافة معمارية او فنية . وعين اول ضابط ... في ايزيناخ وهو المهندس المعماري من ... باكو ليموشكين الذي اعاد بناء المنزل الذي ... فيه باخ . وبعد الحرب اطلق سكان ايزيناخ ... المهندس المعماري السوفييتي لقب مواطن ... في مدينتهم .

وعندما حارب واستشهد الجندي السوفييتي من اجل مدن وقرى البلدان الاوروبية-سواء ... النرويج او بلغاريا ، في النمسا او بولونيا ، في المانيا او يوغسلافيا-فانه حارب من اجل ثقافة هذه الشعوب ومن اجل انقاذها من النازيين الذين فقدوا صوابهم .

لوحات مهددة بالفناء

عثر في نفق غروس-كوتـا على قسم صغير فقط من لوحـات متحف دريسدن . لقد ... النازيون مجموعة المتحف في مخابيء مختلفة ... المناجم والاديرة والقصـور وضواحي ... وكانت تصل من القطعات العسكرية كل يوم ... اخبار تقول : عثرنا على لوحات . وكان يتجه حالا الى العنوان المشار اليه احد ما من اعضاء الفرقة وكثيرا ما كان يعود بلاشيء حيث يظهر فيما بعد ان اللوحات المكتشفة ليست لها اية علاقة بمتحف دريسدن . ولكن كان من الضروري التاكد من الاخبار . وقد تفحصت الفرقة اكثر من مائة مكان للحفظ ومخبا لكنها عثرت في ... اماكن فقط على كنوز متحف دريسدن ...

وكانت تلك المهمة صعبة على وجه الخصوص بالنسبة للبعثة التي ارسلت الى الحدود مع تشيكوسلوفاكيا الى ابعد مخبـا عن دريسدن ... في قرية المناجم بوكاو-لينغفيلد !

وفي اخر ايام الحرب هرب الذين كلفـوا بحراسـة المخبا في منجم بوكاو للجير والذي ... مدخل المنجم . وعرف عمال المنجم انه ... هناك صناديق ما . وابطلوا عمل الالغام ... المدخل ودخلوا الى النفق وراوا اللوحات ... وابلغ احد عمـال المنجم-وهو شيوعي-... جيشنا عما عثر عليه في النفق :

وعند الفجر اتجهت خمس سيارات مع ... صغيرة فيهـا تشوراكـوف وسوكولوفـا ورابينوفيتش ، في طريقهم الى المنجم . ووصلوا اليه بعد الظهر . وقادهم العمـال الى المكان الذي خبئت فيه اللوحات . وهذا المنجم عبارة عن مقلع عميق للجير توجد في قاعه مجموعة من الانفاق تشبه عش السنونو . ويوجد في احد هذه الانفاق مخبأ .

ويتذكر ستيبان سيرغييفيتش تشوراكوف :

– سرنا ونحن نحمل المصابيح الكاشفـة والشموع . كانت الرطوبة فظيعة . وكان ينقط من السقف والجدران بالرطوبة . واجتزنـا حوالي مئتي متر . ثم انعطفنا نحو اليسار وسرعان ما رأينا عنبرا صغيرا من الواح الخشب ... وراينا مجموعة من اللوحات ملقاة هناك بشكل فوضوي . وكان العفن يغطيها بشكل كثيف . وقد التوت اللوحات من الرطوبة . لمست ... باصابعي وسرعان ما التصق عليها ... ولو بقيت اللوحات في هذا المكان مدة اسبوعين ... لما تبقى منها سوى عفن ...

نقلت اللوحات من النفق بحذر على ... كيف يمكن الان رفعها من قاع هذه الحفرة ... وعثروا في الاعلى عند طرف المقلع على بكرة

وكان الحبل عتيقـا وصدئا . وماذا يحدث لو انقطع وطارت اللوحات التي بقي فيها قليل من الحياة ، في المنحدر المائل .

قرر النقيب تشوراكوف تجريب البكرة على نفسه . فجلس في الصندوق وامر الجنود برفعه .

واعترض العريف تشيرنيخ :

– ايها الرفيق النقيب انك تعرض نفسـك للهلاك .

وامر النقيب :

– ارفع !

وارتفع الصنـدوق الى الاعلى على العوارض الخشبية . وتحمل الحبل هذا الثقل . وعندما رفعت من النفق جميع اللوحات تقريبا قاد احد عمـال المنجم الضباط السوفييت الى عنبر صغير يقع الى جانب المقلع . ولم يكن على بابه قفل . وكان في العنبر بضع اطارات فارغة ولوحـة روبنس الشهيرة «فيرسافيا» وقد تعلق مصير هذه التحفة الفنية الخالدة بالصدفة حيث كان من الممكن ان تصبح غنيمة للمستغلين والتجار الذين نقلوا الى الغرب كنوز متاحف الشعب الالماني ...

البحث مستمر

عندما كان ينتهي يوم البحث كانت تجتمـع الفرقة في الاماسي في بيلنيتس . حيث كانوا يوزعون مهمات وواجبات اليوم التالي . وبعد ان تاكد غريغورروف من اللوحات التي عثر عليهـا اخيرا ، اعلن : «ليس هناك اي اثر لكراناخ ولا للوحـات فيلاسكيس ولا لنقوش رمبرانت على النحاس ...» . وبالتدريج اصبحت قائمة اللوحات المفقودة تتناقص يوما بعد يوم . ثم تبين فيما بعد انه من العبث البحث عن مائة وسبـع وسبعين لوحة من لوحات المتحف ومن بينهـا لوحة كوربي «النحاتون» . حيث احترقت هـذه اللوحات اثناء قصف دريسدن بالطائرات .

وكان ينبغي البحث بشكل مثابر نشيط عما سلم من شرور الحرب . وقد عثر في البيرتينوم على ثلاثة وعشرين اطارا للوحات كبيرة . ولكن اين اللوحات نفسها ؟ دار البحث عنها ولكن دون جدوى . وهاهم مقاتلو احدى القطعات العسكرية يبلغون : «راينا في مشكاة كاتدرائية ميسين لوحات ما» . وتوجه فولودين وغريغـورروف في الحال الى ميسين . واخيرا !

وعندما يتحدث ميخائيل فيليبوفيتش فولودين عما عثر عليه في ميسين فانه لا يزال يعتريه اضطراب حتى الان ، وكان هذا قد حدث بالامس وكيف لا يضطرب ؟ كانت في المشكاة المليئـة بالغبـار اعمـال كوريدجو ورمبرانت وروبنس وتيبولو ... نقلوها الى السيارة التي سارت بين الاطلال متجهة الى بيلنيتس .

وعثر على مجموعة كبيرة من الرسوم في قصر ليزلشتين . فكانـت هنـا ثلاث لوحـات لفيلاسكيس واعمال بوسين ومالي وديفا . وكان عليهم ان يعملوا في القصر حوالي اسبوعين .

ولحص تشوراكوف وبونوماريـوف وفولودين وسوكولوفا بين الغبار مئات الاضبارات من مكتب الرسم . وكانت بوابة القصر ضيقة الى درجة ان السيارات لم تستطع الدخول فيها . وكان مـن الضروري حمل كل هذه المجموعـات على اليدين وساعد في ذلك الرفاق الالمان .

ثم اكتشفوا مخبا كبيرا بالقرب من بارنيتس وقد كان من الممكن للوحات المخبأة هنا ان تلاقي مصيرا تراجيديا : حيث اصـابت جدار المبنى قذيفة مدفعية وخرقته وخرجت من الطرف الثاني ولحسن الحظ ان لوحات متحف دريسدن كانت اقل الى الاسفل قليلا من الثغرة التي تركتهـا القذيفة في الجدار . وعثروا على اللوحات بين حجارة القرميد المحطمة والغبار . وكان عليهم ان يعملوا كثيرا لتنظيفها من الغبار .

ان كنوز دريسدن الفنيـة ليست مجموعـة اللوحات فقط . كان من الضروري اتخاذ اجراءات لانقاذ مجموعة الخزف الرائعة ومجموعة التماثيل وازداد حجم العمل . ووصل من موسكو لمساعدة فرقة روتوتايف مرمم متحف الفنون التشكيليـة بيتروف وخبير بالخزف من متحف كوسكوفـو اليكسييف . وجرى انتقاء التماثيل تحت اشراف البروفيسور بلافاتسكي-كان عقيدا آنذاك-وهـو عالم بارز في الفن الاغريقي . وكان البروفيسور دوبروكلولسكي من متحف الارميتاج مستشارا في مجال الرسم وكانت له سمعة كبيرة في كل ما يتعلق برسوم الفنانين القدامى .

شهران مليئان بالعمل الجاد . واستمر البحث الذي خاطر فيه الاخصائيون والباحثون بحياتهـم وكانت النتيجة ان عثر تقريبا على جميع الاعمال الفنية لمتحف دريسدن والتماثيل . ولكن هناك بعض النواقص . فلم يتسن ايجاد لوحات منفردة **يجب الاستمرار في البحث** . وسافرت السيارات الخمسة من جديد الى ضواحي دريسدن ...

وجاءت لحظة لم تستطع فيها قاعات بيلنيتس ان تتسع لجميع الاعمال الفنية التي عثر عليها ما العمل فيما بعد ؟ ازسل الى موسكو الملازم الاول بولوماريوف في مهمة-وهـو الان رئيس دائرة اتحاد الرسامين في الاتحـاد السوفييتي وبعث العقيد روتوتـايف معه رسالـة الى خرابتشينكو رئيس لجنة الشئون الفنية . وهاهي مقاطع من الرسالة : «اكتشفت في الوقت الحالي في المخابيء المختلفة كمية كبيرة من الاعمـال الفنية التي كانت توجد في متحف دريسدن ... واريد ان ابلغكم ان الوضع اصبح مثيرا الان حيث ان جميـع اعمـال الرسم التي جمعت في بيلنيتس توجد في ظروف سيئة بالنسبة لحفظ اللوحات في المتاحف ... فالحر هنا الان شديد جدا . واللوحات التي نقلت من الاقبية الرطبة والمناجم التي خبأها فيها الفاشيون قد وقعـت مباشرة في مكان جاف للغاية . ونحن نتخذ جميع الاجراءات الممكنة في ظروفنـا : حيث نغلق النوافذ نهارا والكوى والابواب . ونقوم بتهوية المكان ليلا عندما تنخفض الحرارة .. ويبدو ان كل هذا غير كاف .

وتستدعي لدينا قلقا كبيرا مسالة حفظ هذه **الاعمال الفنية العالمية الخالدة** . وهناك حوادث مزعجة حيث ينظم الفاشيون الذين بقوا في مؤخرة جيشنا اعمالا تخريبية فيضعون المتفجرات ويشعلون الحرائق . ورغم الحراسة العسكرية الدائمة ليل نهار لبيلنيتس فان الشعور بالقلق والاضطراب لا يفارقنا .

ونحن واثقون ان الوقت قد حان لنقرر بسرعة انهاء اعمالنا ونقل الاعمال الفنية الى موسكو ... ٥ يوليو-تموز عام ١٩٤٥» .

وبعد اسبوع وصل الى بيلنيتس نبأ : لقـد اتخذت اللجنة الحكومية للدفاع قرارا حول نقل متحف دريسدن الى الاتحاد السوفييتي .

قطار خاص

في اليوم الاخير من تموز-يوليو توجه من دريسدن قطار خاص يحمل بضائع ذات اهميـة حكومية . ولم يعرف احد ماذا كانت تحوي عربات القطار بالضبط .

وقبل التوجه مر اعضاء الفرقة مرة اخرى على جميع المحتويات وتاكدوا من الابواب وربطوها بحبال من الفولاذ . وكانت تقف في تسع عربات تماثيل البيرتينوم وهي محزمة في صناديق . اما العربات الاخرى فقد ضمت لوحات مغطاة بشمع كما نزعت اطارات اللوحات الكبيرة ، تماما كما جرى اثناء ترحيل مجموعة الاعمال الفنيـة في الارميتاج ومتحف تريتياكوف الى الشرق في عام ١٩٤١ . وكان من الممكن ارسال «عذراء» رفائيل عبر الجو وقد قدم الماريشال كونيف لهذا طائرته الخاصة . ولكن على الرغم من انهـم ارادوا ان تصل «العذراء» الى مكان ملائم لحفظها باقـرب سرعة الا انهم قرروا ارسالها عن طريق الارض ، لان هذا اكثر هدوءا وطمانينة .

ومرت الايام الاولى دون حوادث . حيث رافقهم خمسون من الرماة بالرشاشات وسارت امـام القطار في اراضي المانيا عربة بخارية للمراقبة .

وعندما تفحص عمال سكة الحديد القطار عند محطة صغيرة طلبوا فك احدى العربات لعطـل فيها . وكانت هذه هي العربة التي تحمل «العذراء» بالذات .

وحاول ضباطنا اقناع المسئولين في المحطـة ولكن بلا جدوى : السفر ممنوع لقـد انكسرت رقبة المحور . ولحسن الحظ فقد كانت تقـف بالقرب من المحطة قطعة عسكريـة سوفييتيـة وكانت هناك مجموعـة من الاخصـائيين الذي استطاعوا اجراء التصليحات الضروريـة خلال بضع ساعات .

وفي مكان آخر كادت تحل كارثـة في الليل فقد وضع المخربون على قضبـان السكـة عجلات لكن السائق لاحظها في الوقت المناسب واوقف القطار .

واخيرا الحدود السوفييتية البولونية . محطة رازفادوفو . تنفس الناس الصعـداء بعد طريق طويل شاق ومضن ، حيث انهم سيسافرون الان على ارض وطنهم الام . لكن سعادتهم كانت سابقة لاوانها حيث كان السفر ممنوعا بعد هذه النقطة من الحدود لان السكة الحديدية السوفييتية اعرض من البولونية . يجب نقل الحمولة الى قطار آخر وكانت تقف على طرقات رازفادوفو الاحتياطيـة عشرات من العربات يمكن اختيار اية واحدة منها ولكن ماذا يمكن اختياره ؟ لقد كانت هـذه العربات من فترة الحرب وبعض جدرانها مكسرة وسقوفها مليئة بالفجوات والشقوق .

قال مدير المحطة :

– خذوا هذه العربات والا لن تجدوها فيمـا بعد .

لم يكن هناك مخرج . ولحسن الحظ انهـم اخذوا معهم من دريسدن الواحا من الخشـب ومسامير واوراقا قطرانية . وبدأوا فورا باجراء تصليحات على الطريق مباشرة .

وفي العاشر من اغسطس-آب كانت تقف امام محطة كييـف للقطارات في موسكـو عشرات الشاحنات . ووقف على الرصيف موظفو لجنـة الشئون الفنية ومتحف الفنون التشكيلية المسمى باسـم بوشكين . وعلا وجوههـم اضطراب وماهو اللقاء .. لقـد وصل القطار دون تاخير وكان من الممتع للجميع ان يعرفوا كيف سافرت الفرقة ، اين وكيف وجدوا رفائيل ، وهل جلبوا معهم صورة رمبرانت الشخصية مع ساسكيـا و«فيرسافيا» ، وفي اية حالة توجد اللوحات .

وعندما بدأ تفريغ الحمولة عند محطة كييف في موسكو رن جرس الهاتف في ورشة الترميم في متحف الفنون التشكيليـة . ورفـع رئيس القسم السماعة : «بافل دميتروفيتش-سمع صوت احد موظفيه-لقد وصلنا . كل شيء على مايرام انتظرنا . ستكون عندك حالا» . ووضع بافـل كورين السماعة وركض وهو يحمل نبأ سارا الى مدير المتحـف نائب الشعب في الاتحـاد السوفييتي والنحات ميركوروف ...

وبعد ساعة وصلت الى فناء المتحف شاحنـة مغطـاة بمشمع . وقفز منها ضـابط طويل القامة ونزع المشمع وسرعان ماراى جميع عامل المتحف الذين كانوا يقفون على درجات السلـم صندوقا كتب عليه «رفائيل !» . وهبط بافـل كورين على درجات السلم متجها الى الشاحنـة ونزع قبعته وركع امام «عذراء» رفائيل .

بعد عشر سنوات

وبداوا في اليوم التالي فتح الصناديق التي وصلت من دريسدن . واجتمع جميع اعضـاء الفرقة الذين نفذوا المهمة الخاصة لمجلس مفوضي الشعب لشئون الدفاع .

وكانت اللوحات موضوعة بشكل محكم مع مراعاة جميع قواعد حفظ الاعمال الفنية . وكانت في كل صندوق قائمة تحمل اسمـاء المسئولين عن تحزيمـه . وقد وقع على صندوق لوحـة «العذراء» تشوراكوف وفولودين .

ويقول بافل كورين :

– نعم .. يجب ان نمنحهم اوسمة على التحزيم فقط .

وكان كثير من اللوحات وخاصـة تلك التي رماها الفاشيون في المناجم الرطبة في حالـة سيئة . وكانت ترسل كل لوحة «مريضـة» الى طاولة «العمليات» التي كان حولها ستيبـان سيرغييفيتش تشوراكوف وبراسكوفيا تيخونوفنـا كورينا زوجة بافل دميتريفيتش الفنـان الماهـر والخبير في الترميم . وكانـت لوحـة روبنس «فيرسافيا» في حالة سيئة ايضا . وعالجوهـا طويلا حتى اختفت جميع الاثار التي اصابتها .

وبدا في غرفة ذات ابواب خشبية شاهقة ، يعمل فيها مرممو المتحف ، نضال سنوات طويلة من اجل انقاذ كنوز متحف دريسدن التي كانـت مهددة بالفناء .

وفي صيف عام ١٩٥٥-الذي يذكره جميـع سكان موسكو-اصطفت طوابير كبيرة منذ الصباح الباكر في شارع فولخونكا . ولاول مرة بعـد الحرب اصبح متحف دريسدن من جديد مكانـا يمكن ان تؤمه جماهير واسعـة من المتفرجيـن وسار الناس في سيل لاينقطع كي يشاهدوا الفن العظيم الذي انقذه الجيش السوفييتي والمرممون السوفييت .

واقيم المعرض في موسكو للوداع . وقد اعيد متحف دريسـدن بنـاء على قرار الحكومـة السوفييتيـة ، الى الوطن ، الى المانيـا الديمقراطية ، الى المانيا الجديدة التي قضى فيها تماما والى الابد على الفاشية . وسافر عام ١٩٥٥ ستيبـان سيرغييفيتش تشوراكوف ، الذي كان يعرف بشكل رائع وجيد حالـة وخصائص كل لوحة ، ليسلم المتحف الى الاصدقاء الالمـان وقوبل في دريسدن كصديق قديم .

وطلب الصحفيون الغربيون ، الذين لم يصدقوا بعد قصة انقاذ متحف دريسدن ، من تشوراكوف ان يسافر معهم الى بوكاو-لينغفيلد والبحث عن ذلك النفق الذي كادت تفنى فيه اللوحات من الرطوبة . وكان حسابهم بسيطا-سوف لن يجد تشوراكوف النفق وسيضيع في متاهاته وعنـد ذاك يمكن ان يكتبوا ان الروس لم ينقذوا اي شيء في عام ١٩٤٥ . وانما كسبوا غنيمة عادية.

لكن ستيبان سيرغييفيتش وجد النفق وقـاد الصحفيين في متاهاته واوضح لهم بالتفصيـل كيف انه اكتشف مع رفاقه هنا منذ عشر سنوات عنبرا مليئا باللوحات . وعندما صعدوا الى الاعلى عرف عمال المنجم تشوراكوف فورا . وعانقـوا النقيب الروسي بصداقة ..

سيرغي رازغونوف



الحائز على جائزة جمال عبد الناصر



شرباتوف ر

بعد مضي ١٠ اعوام على بدء الطالب غريغوري شارباتوف بدراسة اللغة العربية ناقش اطروحة المرشح في فلسفة اللغات في موضوع «قواعد نحو اللغة العامية المصرية ومفرداتها» .

وكانت تلك الاعوام العشرة صعبة ، فقد قطعتها الحرب الوطنية العظمى التي اشترك فيها شارباتوف .

وبعد مضي ١٢ عاما على ذلك حصل على درجة الدكتوراه لقاء دراسة مقارنة بين اللغات العامية العربية . واصبح استاذا في كلية اللغات بجامعة موسكو ورئيسا لقسم اللغة العربية وغيرها من اللغات الشرقية بمعهد الاستشراق التابع لاكاديمية العلوم .

لقد كتب شارباتوف ١٥٠ بحثا في علم اللغة والادب وله ٢٠ مؤلفا علميا بما في ذلك كتاب «اللغة العربية المعاصرة» . والف شارباتوف كتبا دراسية لتعليم الطلبة واسمه معروف جيدا ليس بين الاوساط الطلابية والعلمية السوفييتية فحسب ، بل يعرفه ايضا الوف الخبراء السوفييت الذين يعملون في البلدان العربية ، وكل من يدرس اللغة العربية بنفسه وعددهم يزيد على الوف الناس وذلك بفضل كتابه «تعلم اللغة العربية بنفسك» اذن فان مؤلفات شارباتوف مفيدة للروس نظريا وتطبيقيا وحتى للعرب فقد اصدر غريغوري شارباتوف قاموسا روسيا عربيا دراسيا كبيرا مزودا بتعليقات باللغة العربية ويحتوي على فصل خاص عن نحو اللغة العربية ونطقها وهو مفيد لاصدقائنا العرب الذين يدرسون اللغة الروسية .

وينهي البروفيسور شارباتوف الان بحثه العلمي الكبير في دراسة مقارنة للتركيب النحوي واصول النطق في اللغات العامية العربية .

واحب القول من جديد ان لاعمال شارباتوف مردودا تطبيقيا كبيرا . فبفضلها تعرفت الاوساط الواسعة من القراء السوفييت على كثير من الادباء والشعراء العرب من سوريا والعراق ومصر وفلسطين والعربية السعودية وغيرها من البلدان وخصص كثيرا من مقالاته لبحث الادب العربي الحديث . والمؤلف يعتز بحق بكتابه «الشعراء العرب عن لينين» الذي اصدره بمساعدة دار النشر «الفارابي» بلبنان ، وبالتعاون مع زملائه العرب . وينعكس هذا التعاون في الاتصالات الشخصية التي اجراها المؤلف اثناء المؤتمرات العلمية او اثناء زياراته لمصر والعراق وسوريا ولبنان والاردن والجزائر وتونس لدراسة اللغة العربية المعاصرة والادب والثقافة العربيين .

ومما يلفت النظر ان البروفيسور شارباتوف يشرف الى جانب عمله العلمي الكبير على اعمال طلبة الدراسات العليا من البلدان العربية الذين يتخصصون في الادب العربي بالاتحاد السوفييتي فتحت اشرافه ناقش محمد فتوح من مصر وحسين جمعة من فلسطين اطروحة الدكتوراه في فلسفة العلوم بنجاح .

غريغوري شارباتوف عضو في مجلس الادارة المركزي للصداقة السوفييتية العربية وبروفيسور ودكتور في العلوم وحائز على جائزة جمال عبد الناصر وهو يساهم بعمله العلمي والتطبيقي كل يوم في تطوير وتعزيز علاقات الصداقة بين الاتحاد السوفييتي والبلدان العربية .

لقد قال شارباتوف : اني اعتبر ان منحي جائزة جمال عبد الناصر شرف كبير لي . واري في ذلك تقديرا عاليا للجهود التي تبذل لتطوير علاقات الصداقة بين شعبي دولتينا . وتفرض هذه الجائزة علينا ان نعمل اكثر لتعميق الاطلاع عن الثقافة العربية ولاطلاع الشعبين السوفييتي والعربي على ثقافة بعضهما البعض .

يوري بيتروفسكي

سماء الوطن تمنحه البسالة

كان فيكتور طريح الفراش في مستشفى ... مستشفى هتلري . وكان وعيه يثوب اليه بين اونة واخرى ، حاملا معه الما ممضا ينفذ حتى العظام . وابتغاء التخفيف عن ذلك الالم ، واحتماله ، اخذ يحاول الهروب الى الذكريات – الى تلك الحياة السعيدة الرغيدة حيث ... الطفولة ... ونادي الطيران وتعرفه الى فاليري تشكالوف ...

كانت زرقة السماء الفسيحة قد حرمته الهدوء وراحة البال منذ الطفولة . كان ينظر اليها مبهوتا يراقب الطائرة ... نقطة صغيرة في الفضاء الفسيح . هكذا تشكلت حياته التي امتلأت بالانطلاقات الجامحة والهبوط عند المألوف بكل ما تحمله الكلمة من معنى . من كان يا ترى في الحقيقة – طيار ام مظلي ؟ الرد على هذا السؤال ليس في مقدور حتى فيكتور نفسه .

ما الذ الشعور بقوة المحرك ، والقيام بمناورات اكروباتية متعاقبة ، والاحساس برحابة السماء التي امتزج فيها الانسان والالة .

ولكن ... كانت هناك سماء اخرى بالنسبة لفيكتور ... سماء افترق فيها عن الالة . صفعت وجهه بوحشية تيارات عاصفة من الهواء وغدت يداه كالاجنحة . كان يكفي ان يقبض كفيه او يفكهما ، واذا بجسده يقوم بالعاب شاذة ، وبالامكان الانحدار صوب الارض كالحلزون الملتوي او الانطلاق كالدوامة ... عندما تتبادل الارض والسماء مكانيهما ... ويضاف الى هذا الاحساس الغريب الذي يعانيه الجسم الساقط بحرية الجو ... احساس رهيب بالسرعة – بالاندفاع العاصف للارض المقبلة نحوه بشكل عاصف .

كان فيكتور اول من قام في العالم بالقفزة الخمسلة مع فاسيل رومانيوك على شرف الذكرى الثانية والعشرين لتاسيس الجيش الاحمر . حفل استقبال في الكرملين . وتهان من ميخائيل كالينين ، واعلى وسام في الوطن – وسام لينين وهدية من الحكومة – سيارة من طراز «امكا» ...

وانقطعت تلك الحياة السعيدة في يوم الاحد ٢٢ يونيو ١٩٤١ . ومنذ ذلك اليوم قام ... فيكتور كوزوليا ، باعداد مستمر لفرق الانزال والاستطلاع في مؤخرة العدو . وكانت خطوط الجبهة تزحف صوب موسكو . واعتلى فيكتور لمرة طائرة استكشافية ...

وبدأ الفاشيون يحسون بخطورة الالات الخاطفة التي تحلق فوق القوات . فاطلقوا افضل صقورهم للقضاء على طائرات الاستكشاف .

وقامت اربع من طائرات «ميسيرشميت» بالانطلاق خلف طائرة كوزوليا وكانت من طراز «تشايكا» ووضعتها بين فكي كماشة . وقررت ارغامها على الهبوط في مطار الماني . ولكن كوزوليا التحق بطائرته وفي نيته التحام جوف احدى طائرات «الميسير» . الا ان السرعة لم تكن كافية ، واخترق طائرته سيل من القذائف ، وتمزق هيكلها . واشتعلت «تشايكا» واحتوتها النيران واخذت تهوي الى الارض كما اشتعلت النار في حذاء فيكتور المصنوع من الفرو وفي بدلته ، وحتى قفازاته .

«اقفز !» – وسقط من القمرة كالجلمود . واخمد تيار الهواء القوي النار العالقة بالملابس ... وبرد الجلد المحترق . ثوان من الهبوط الحر ، حتى لايطلق الفاشيون النار .

اثار سقوطه في حرش الغابة موجة من الالم الممض في اماكن الحروق ، وقضى على اخر اثر من القوة . وتناهت الى سمعه قعقعة دراجة نارية ولهجة غريبة – وكأنها قادمة من عوالم اخرى .

«كل شيء الا ان اقع في ايديهم بحريتي «وحاول ان يتلمس مسدسه فورا ... لكن القفازات ، المهترئة بين اصابعه حالت دون ذلك فانتزع باسنانه قفازا مع جزء من لحم محترق ... وصوب مسدسه نحو فاشي غليظ هرع اليه . الا ان فيكتور لم يتمكن من اطلاق النار ، لان احدهم كان قد سبقه بضربة حادة على ام راسه ...

... عندما ثاب فيكتور الى رشده واستعاد وعيه ، دلف الى عنبر المستشفى شخص في بزة صيفية لعقيد سوفييتي .

– لقد عرفتك فورا . بالطبع ، فانت شخصيتنا الشهيرة . وقد تعرفت بك سابقا من خلال الصحف . ماذا في وسع المرء ان يفعله ... اخي لقد حاربنا بما فيه الكفاية .

ولم يدرك كازوليا للوهلة الاولى ما يبتغيه العقيد فلزم الصمت .

– وهكذا ياصديقي – تابع الزائر حديثه – لابد للمرء من ان ينتزع حقه في الحياة . وخاصة حقه في الطيران . نعم ، فانا اعرف مدى حبك للسماء . وباختصار ، اقترح عليك ان تتحدث بالراديو وان تدعو افراد الجيش الاحمر الى القاء السلاح . ولقاء ذلك فان الالمان يضمنون لك حياة حرة مرفهة . واذا شئت ، منحت عملا في مركز الاختبار .

لاتستعجل في الرد ... فكر في الامر .

زم كوزوليا شفتيه المحترقتين وقال بصوت ابح :

– ليست لي حاجة الى التفكير . واذا كنت روسيا ، فانت سافل دنيء . غير اني لااستطيع التصديق بان طيارا سوفييتيا قد خان الوطن انت لست اكثر من كلب من كلاب الجستابو ... وانا غني عن حياة تهبها لي يداك

فسارع العقيد الى القول :

– لسوف نتحدث مرة اخرى . واريد فقط ان اذكرك : لن يكون هناك موت يسير . فلتفكر في الامر ... اوقات فراغك .

وفي اليوم التالي اقتيد فيكتور الى المكتب وخلوه وحيدا . كانت تنبعث من المذياع اغنية روسية حزينة . تذكر فيكتور زوجته ، اطفاله ، وغص حلقه من اللوعة .

واعقب الاغنية صوت ليفيتان المالوف . كان المذيع يردد اسماء المناطق التي احتلها العدو في ضواحي موسكو . وكان الفاشيون على بعد بضع عشرات الكيلومترات من العاصمة . فانقبض صدره من الالم .

ولم يحس فيكتور با نفتاح الباب ودخول شخصين الى الغرفة : العقيد ورجل من الجستابو .

– آمل ان تكون قد فكرت مليا . وفي وسعنا ان نتحدث بصورة عملية . قالها العقيد باستمالة ظاهرة .

– ليس لدي ما اتحدث فيه معكم !

سارع رجل الجستابو الى اضاءة كشاف ساطع بصورة غير متوقعة . فصفع الضوء وجه فيكتور حتى بهر بصره فارتد الى الخلف . وقهقه الرجلان .

وقال العقيد وهو يضحك هازئا :

– اعصابك تعبث بك يا كابتن .

كان ضوء الكشاف يحرق الوجه . واخذ الجلد المرهف بعد الحروق في التشقق . واحس بالالم يمزق عينيه . صك فيكتور باسنانه ولزم الصمت لكن العقيد الذي احتدم من الغيظ انهال عليه ضربا بسلك كهربائي في الجروح التي لم تكن قد التامت بعد . ثم دعا بعض الجنود . فاخذوا يستعملون المسامير المحماة . وفقد فيكتور وعيه .

واستمر تعذيبه شهرا ونصف ، حتى ادرك العقيد الجلاد استحالة كسر شوكة فيكتور مهما كانت اشكال التعذيب المرعبة .

– حسنا . لندع هذه الشخصية الروسية الشهيرة تتعفن في المعسكرات . امر العقيد بذلك وقال موجها حديثه الى فيكتور : – سوف اهتم بامرك كي لا يطلق عليك الحرس النار في الطريق الى المعسكر .

اخذوا ينقلون بفيكتور من معسكر الى آخر ... وابتعد كثيرا عن الوطن . وحاول الهرب ثلاث مرات ، ولكنه لم يفلح مرة واحدة . عندما القى الفاشيون بالطيار الروسي الابي العنيد في معسكر الموت في نونيغام . ولكن حتى هنا على هذه القطعة من الارض المسورة بالاسلاك الشائكة ، والمحاطة بابراج الحراسة المسلحة بالرشاشات واصلت الرجولة والرفاقية حياتها . فلا التعذيب ولا احكام الاعدام كانت قادرة على تحطيم روح المقاومة . وكان في مقدمة صفوف المناضلين الضابط الشيوعي – الطيار فيكتور كوزوليا .

بدات الجبهة تقترب . وحدث ان راى المعتقلون مرات عديدة طائرات تحمل نجمة حمراء وكان يبدو لفيكتور ان الحرية ستهبط من هناك ... من الجو بالذات . لكن السماء جاءت للمعتقلين بمحنة غير منتظرة .

ذلك ان هملر رئيس الجستابو والاس اصدر امرا – في محاولة لاخفاء اثار الجرائم الرهيبة – باعدام اكثر الشهود خطورة في معسكرات الموت في داخاو ، وموتهاوزن ، ومايدانيك وزاكسينهاوزن . وكان لا يماثل هذه الخطة في اخر في وحشيتها . لقد تم حشد الاسرى في مرفا ليوبيك ومن ثم «شحنوا» في سفن وبوارج عسكرية وكان الامر يقضي باغراق القافلة ومن فيها في البحر .

و«شحن» فيكتور على سفينة «كاب اركون» وكانت لجنة المقاومة قد اعدت لانتفاضة . ولكن حدث مالم يكن في الحسبان . ففي ٣ مايو ١٩٤٥ ظهرت فوق مرفا ليوبيك طائرة بريطانية واشتعلت النيران في «كاب اركون» ، وجعل الناس يقفزون الى المياه المتجمدة ، بينما كانت الرشاشات تحصدهم حصدا . واخذت السفينة تغرق رويدا رويدا في لجة البحر ، وهبط الضباب .

انتزع فيكتور لوحة من الخشب والقى بها في البحر ثم قفز اثرها . وتطلع حوله فالفى اللوحة قريبة منه . وكان يتجه معتقل آخر نحوه سابحا .

بدا ضوء الصباح يتسلل رويدا ، فالقى فيكتور نظرة على جاره ، كانت تحدق به عيناه تملاهما الدهشة لشخص وخط الشيب راسه وكانت اعصاب فيكتور في ارج التوتر وخال انه يفقد السيطرة على نفسه وفجاة ... كالحلم ظهر زورق طوربيد . وكانت اول فكرة طرات له – فاشيون ! ولكنه امعن النظر لتبين علما على السارية . لكن الرجل الغالب لم يلاحظ العلم ولم يرغب في ان يموت على يد الفاشيين ، فتخلى عن اللوحة ... وابتلعته اللجة على الفور .

ورفع البحارة فيكتور ولوحه الى زورق الحلفاء و... بقي حيا .

... مضت عدة اشهر قبل ان تكتحل عيناه بمرأى الوطن ، الزوجة والاطفال ، وبقيت المحن الرهيبة التي تعرض لها هذا الرجل البطل كابوسا في حلم مزعج . ونشع معاشا تقاعديا ... ولكن في مدينة لاختبار الطائرات . ولم يكن في الحال هذه ان يطير . ولكن الطيار بقي هناك ، في السماء ، في سماء وطنه ، التي اخبته لمنحه بدوره القوة والبسالة .

العقيد داليدوف

المستعربات السوفييتيات

يجب ان اقول قبل كل شيء ، وانا اتحدث عن المستعربات السوفييتيات وابحاثهن العلمية ، ان في الاتحاد السوفييتي كثيرا من النساء اللواتي يعالجن القضايا العربية ، ولذلك اقتصر اليوم على الحديث عن الباحثات العاملات في قسم البلدان العربية الواقعة في آسيا وافريقيا الشمالية بمعهد الاستشراق التابع لاكاديمية العلوم في الاتحاد السوفييتي .

بين ٢٨ باحثا علميا يعمل في القسم ١٣ امراة . ومن بينهن باحثات شابات يعددن الان اطروحاتهن لنيل درجة الدكتوراه وبينهن مسنات يعملن منذ اعوام طويلة في مجال العلم . ولكن يجمعهن جميعا الحب العميق للبلدان العربية وشعوبها والاهتمام بقضاياها .

واذا انتقلنا الى لغة الارقام الجافة فيجب القول ان هناك ٥ باحثات يتخصصن في التاريخ العربي و٥ باحثات اخريات يدرسن الاقتصاد كما تعالج ٣ باحثات قضايا الثقافة والايديولوجية .

ليديا سيميولوفا خبيرة معروفة في دراسة تاريخ القرون الوسطى ، وبحثها العلمي «صلاح الدين والمماليك في مصر» ثمرة للعمل الجدي الدقيق في دراسة المصادر والمراجع العربية ، وهذه العالمة المتواضعة متميزة بضبط النفس وهي مثال للعمل المنظم الدؤوب .

وتقوم ارينا سميلانسكايا بدراسة تاريخ لبنان الحديث ، فقد نال بحثها عن انتفاضات الفلاحين في لبنان في القرن التاسع عشر الى اللغة العربية واستحق التقدير في البلدان العربية . ودراسات ارينا سميلانسكايا تتناول القضايا الاقطاعية ونشوء الراسمالية ، وعدا ذلك تهتم هذه المستعربة بتاريخ الاستعراب السوفييتي ووضعت عددا من الاعمال في هذا الموضوع .

اما تاريخ الاقطار العربية الحديث فيدرسها عدد من الباحثات الشابات . فتتخصص ايلزا لين – يوداكوفا في تاريخ سوريا ، وتعد في الوقت الحاضر الطبعة الثانية لدليل «سوريا المعاصرة» .

والدرس يلينا فولوبولسكايا تاريخ جمهورية اليمن ، والفت كتابين وكثيرا من المقالات في تاريخ اليمن الحديث ، وقد نقلت الصحف اليمنية مقتطفات من كتابها عن الثورة اليمنية ، وقد اقامت يلينا فولوبولسكايا في اليمن مدة ما وتعرف حياتها وواقعها جيدا ويقول زملاؤها مازحين : انها تعرف القبائل اليمنية احسن مما يعرفها الشيوخ اليمنيون انفسهم .

كاتبة هذه السطور تختتم قائمة المؤرخات ، فاختصاصي تاريخ المغرب الحديث ، واهتم مثل مثل ارينا سميلانسكايا بتاريخ الاستعراب السوفييتي ، وقد نشرت في صحيفة انباء موسكو سلسلة من المقالات عن مؤسسي الاستعراب السوفييتي .

اما القضايا الاقتصادية فاشتهرت في هذا المجال اكثر من الاخريين ، اينا ايفانوفا ، الخبيرة في الاقتصاد الزراعي المصري ، فيميز عملها «زراعة جمهورية مصر العربية» بمنطق دقيق ولغة واضحة وموجزة . واينا ايفانوفا منظمة ممتازة ورفيقة لطيفة ، انها الان في بداية طريقها العلمي ولاشك انها ستؤلف كثيرا من الاعمال القيمة .

لقد ناقشت غالينا سميرنوفا رسالة الدكتوراه منذ وقت غير بعيد وحصلت على درجة الدكتوراة في الاقتصاد ، ونشر بحثها الاول وهو «القضايا الرئيسية لتصنيع جمهورية مصر العربية (١٩٥٢ – ١٩٧٠)» .

وتعد ارينا غاينوليفا رسالتها ايضا وهي تختص في قضايا البترول العربي . وتهتم غالينا بدولة الكويت قبل كل شيء الذي تعتبره اكثر البلدان اثارة للدهشة والاعجاب في العالم . ولكن ذلك ليس غريبا . فكل باحثة من العاملات في قسمنا مستعدة لاقناعكم بان البلد الذي تتخصص في شئونه اكثر متعة ولامثيل له .

اما الموضوع الذي تعالجه رينا باشايفا وايلا لجيب فهو بعيد عن الاقتصاد . اذ تعالج الباحثتان الاسلام كعقيدة فكرية ، وشرعت الباحثتان الشابتان في هذا العمل منذ وقت غير بعيد ولم تنشرا بحثا كبيرا بعد ، ولكن ايلا تنهي العمل لاعداد رسالة الدكتوراه اما رينا فكتبت وناقشت رسالة الدكتوراه في الادب العربي .

وسرعان ما ستجري في قسم البلدان العربية مناقشة رسالة الدكتوراه لنتاليا فورولتشالينا وموضوعها «التطورات الثقافية في تونس المعاصرة» . وقد كتبت الباحثة الشابة قبل ذلك عددا من المقالات عن تحرر وتقدم المراة التونسية ، ويشغل هذا الموضوع مكانا كبيرا في رسالة الدكتوراه المذكورة انفا .

هكذا تعمل الباحثات في قسم البلدان العربية بمعهد الاستشراق ورغم اختلاف مواضيع ابحاثهن كما قلنا سابقا فان الحب نحو البلدان العربية وحضارتها وثقافتها وادبها هو الذي يجمعهن ،

البروفيسورة لوتسكايا الباحثة العلمية في معهد الاستشراق التابع لاكاديمية العلوم في الاتحاد السوفييتي .

حافظوا على الرجال !

كان الوضع في القرون القديمة بسيطا فكان الرجل يصطاد وكانت المراة تدير شؤون البيت. اما الان فاختلط كل شيء . فمن هو منا نحن الاثنين انا وزوجي ياكوف «يصطاد» ؟ اذ اننا نحن الاثنين نعمل ويجيء كل منا بالاجرة الى البيت . وهكذا الوضع في اغلب العائلات . ولكن من يجب ان يرعى البيت في الوقت الحاضر ؟

في هذه النقطة تختلف الاراء . فتطالب النساء اللواتي حققن استقلالهن بان يقاسمهن الرجال في تسيير شئون الحياة العائلية كلها . اما الغالبية الرجال فيصرون بعناد انطلاقا من التقاليد القديمة على ان رعاية البيت من شئون المراة وحدها .

وكلما بدات مناقشة هذا الموضوع اتذكر نكتة قديمة . يقول الزوج : لقد قسمنا انا وزوجتي الشئون بيننا . فانا مسئول عن قضايا كبيرة وهامة مثل التحليقات الى الفضاء والسياسة الدولية وري الصحاري ، اما هي فتقوم بتسيير الشئون الاقل اهمية مثل غسل الثياب وتربية الاطفال وطهي الطعام .

هذه نكتة غير ان كل نكتة تحتوي على ذرة من الحقيقة . فالرجال لايستطيعون حتى الان التسليم بانه من المفروض فيهم من حين الى حين ، القيام ببعض الشئون المنزلية . ولايزال بعضهم يصر بعناد غريب على ضرورة بقاء المراة في البيت بوجه عام . وقد قال احد اصدقائي وهو يمزح ان مكان العمل هو المكان الذي تختفي فيه المراة من ممارسة الشئون المنزلية .

يمكن للرجال وحدهم قلب الواقع راسا على عقب بمثل هذه المهارة الرائعة . انهم لايستطيعون الصمود امام رجاء لطيف من الزوجة تنطق به بصوت حلو : يا عزيزي اوجوك ان تذهب الى المحل . او ارجوك ياروحي ان تبقى في البيت وترعى الاطفال اذ يجب علي ان احضر الدروس . فاخذوا يبحثون عن مخرج لهذا المازق.

ونتيجة لذلك نشرت احدى الصحف مقالا بعنوان «احتفظوا بالرجال» وتبين منه بوضوح ان الرجال نوع من البشر لايزال موجودا في الطبيعة ولكن هناك خطر من ان ينقرض هذا النوع النادر مثلما انقرض الماموث في حينه . وذكرت الصحيفة معلومات احصائية تدل على ان طول عمر الرجال بشكل متوسط اقل من طول عمر النساء . كما انهم يمرضون اكثر مما تمرض النساء وتصيبهم كالعادة اخطر الامراض مما يهددهم بمضاعفات ونتائج خطرة . واستنتج صاحب المقال : انه يجب على النساء اذا اردن ان لايصبحن ارامل قبل الموعد او اردن ان يزول البشر نهائيا فيجب عليهن الحفاظ على الرجال واحاطتهم بالعناية .

قد لاتتصورون ماذا حدث في مكان عملي في اليوم الذي ظهر فيه ذلك المقال !!



لقد قالت الرسامة الهندسية بسخط : كلما عاد زوجي من مكان العمل الى البيت يستلقي على الاريكة ويقرا الصحيفة ، فمن المستحيل جعله ينهض حتى بواسطة آلة رافعة . ومع ذلك يجب ان اصونه واحافظ عليه . كيف يمكن لهم ذلك ؟ هل يجب ان اقدم له القهوة او غيرها الى السرير ؟

واضافت موظفة اخرى : اما زوجي فينتهز كل فرصة للهروب الى الملعب لمشاهدة مباريات الهوكي بدلا من التنزه مع الطفل او مساعدتي في شئون البيت . وقالت اولغا الطالبة المتدربة في مكتبنا برضى وسرور : اما عزيزي ميشا فيشتري كل لوازمنا ويكنس البيت . ويستعد لمساعدتي في كل شيء .

يلوح لي ان اسباب كثير من الخلافات بين الازواج تعود الى اننا نحن النساء نطلب من الرجال موقفا لسانيا من الاشياء بينما هم لايفهمونه اطلاقا . لانهم مختلفون وهنا تكمن جاذبيتهم .

لاشك ان الرجل اذا قدرنا على تفهمه ومعاملته بشكل صحيح ، هو كائن لطيف وجذاب وجدير بالمحافظة عليه بلاريب .

هذا اذا احتفظ بنا طبعا .

ناتاشا زيملينا



